رجال حول أهل البيت

الجزء الثاني

فوزي آل سيف

السلام

ـد الشهيد

ـمد بن مسلم

ـابر الجعفي

ـديف المكي

ـكميت الأسدي

ـر عليه السلام

ـ٥١- ١١٤ هـ

سنة ٥٧ هـ ، وتوفي سنة ١١٤ هـ، وعمره ٥٧ سنة منها ٤ سنوات في الحسين عليه السلام ، وبعدها ٣٥ سنة في حياة أبيه السجاد، ومدة إمامته

بني أمية، عبد الملك بن مروان- وهشام بن عبد الملك.

إلى تلك الفترة أقصى اتساعها، حيث تحول الفتح إلى عمل عسكري مجرّد ـخصية للقائد أو الخليفة.. وبقدر ما دخلت أراض تحت سيطرة المسلمين، ـت أكثر، حملتها معها الأقوام التي فتحت أراضيها، وشكل ذلك تهديدا ـلمسلمين، ولعدم قدرة الحاكمين من الخلفاء وأتباعهم على مواجهة هذا

ـنول إن السلطة الأموية كان لها يد في تشجيع الحركات الفكرية المنحرفة ـركة المسلمين كالقول بالجبر، أو تلك الهادفة إلى تغييب المسلمين عن ـمين كالقول بالإرجاء.

ذلك أنه كانت الحاجة قائمة، لتفصيل أحكام الدين، وبيان مواقفه، ـنفسير كتابه فكان الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ، الذي تحدث ـلى الله عليه وآله وسلم - قبل ولادته- بأنه يبقر العلم بقراً، هو الوارث

ظ لشريعته في مواجهة تلك الأسئلة الحائرة والتحدي الثقافي، كما كـــان
قف الصحيح تجاه الحركات الفكرية المختلفة، وعنه انتشر العلم النبوي في
، و الأحكام.

الحكم الأموي بطريقة، تخلص البلاد الإسلامية من الارتهـــان للـــروم، إذ
ى نقودهم عقيدتهم في التثليث، وهذه النقود كانت هي المتداولـــة عنـــد
عبد الملك بن مروان تغيير ذلك، ضغط عليه ملك الروم بأنه سوف يأمر
على النقود إن لم ينته عبد الملك عما أراد، فضاق بعبد الملك الأمر. فأشير
، الإمام الباقر سائلا، وبالفعل فقد وضع الإمام الباقر خطة لضرب وصناعة
لمين تنتهي إلى الاستغناء عن نقد الروم..

ديث في مختلف فنون المعرفة والعلم أكثر مما أثر عن غيره، وكان ومن بعده
، عليه السلام فاتحة لنهضة فكرية عظيمة لا تزال أثارها مشهودة حـــتى
غنى النصوص الإسلامية، ووفائها بحاجة المسلمين العقيدية ، وقام بتربيـــة
ماء والفقهاء .

جوار ربه في المدينة المنورة سنة ١١٤ هـــ .

١- زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

أبو الحسين

العمر: ٤٣ سنة

الوفاة: سنة ١٢١ هـــ شهيداً

زيدا.. انه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليـــه، وقـــد
خروجه.. "

الإمام الصادق عليه السلام

س للأذكار والتعقيبات على عادته في كل يوم،حتى تطلع الشمس..
'لأذكار والأدعية، جاءه البشير بأن مولودا قد ولد له للتوّ..- الحمــد لله
ى أفضل من الولد في زمن جرّد فيه الأمويون سيف عداوهم، وليستأصلوا
عليه السلام ؟! لا يزال يرن في أذنيه ذلك الفحيح الذي أطلقه جيش
ر يزحف على خيام الحسين: لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقيــة.. أرادوا
ّ لإرادته !!.
صال هذه الذرية. فوضع الله عليها يد بركته فإذا بها تملأ الأرض رجـــالا
.ين، وعلماء صالحين...
ت الشمس وقدم الأصحاب يهنئون زين العابدين علي بن الحسين بمولوده
هم:
أن أسمي هذا المولود ؟!.
عليه السلام كان متحيرا في تسمية المولود ؟! أم كان يريــد أن يكــشف
ستقبل الذي سيصنعه هذا الوليد ؟!.
لاختلاف، فبعضهم اقترح أحد أسماء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
خوه الباقر قد سمي محمدا فليكن اسم هذا أحمد مثلا، والآخر فضل اســم
كذا قال كل كلمته.. قطع الإمام حبل نزاعهم مناديا:
علي بالمصحف!.
القبلة متفائلا بالقران، وفتحه فإذا بالآية في رأس الصفحة: ((وفــضل الله
اعدين أجرا عظيما)) أطبقه وفتحه أخرى فإذا في رأس الصفحة ((إنّ الله
ن أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلــون
، التوراة والإنجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
و الفوز العظيم)) بان السرور على وجه الإمام وقال لأصحابه: هو والله
..
زيد عينيه على الحياة، وقد خط الله سبحانه وتعالى قدر حياته الجهاديــة

ـاش زيد في ظل أبيه السجاد مدة (١٧) عاما، ملاحظاً نبع الحزن الذي لا
، ومتأثرا بالعين الدامعة أبدا، فلونت تلك الملاحظة لوحة حياته.
ـيد مأساة كربلاء في البكاء اليومي المستمر لوالده، وفي تـــداعي المعـــاني
يتم، فإذا ذهب والده إلى السوق. فإن منظر القصاب الذي يسقي الكبش
إلى مغناطيس يستجلب كل مناظر الشفاه الذابلة ظمأً في كـــربلاء. إلى
ـتعلت النار في موقع فلا يرى فيه إلا ألسنة اللهب التي تضطرم بأخبية نساء
.. وهكذا كانت كربلاء الحاضرة معه أبدا، وفي كل موقف.
ـذا هو العامل الوحيد الذي يصبغ حياة أبيه بلون الحزن والدمعة الساخنة..
كثر عن خشية الله، و لم يصنع ما يستوجب البكاء، ولكنها قلوب أحباب
لى لقائه، وتحترق ألما إن لا يعينها الجسد على الانطلاق..
، من صفات والده تلك ما استطاع، وكان ذلك المقدار كافيا لتأهيله بين
لإعجاب الشديد.
، قام بتربيته أخوه الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ، وكان يتوسم
. دخل عليه ذات مرة فلما رآه قال الإمام الباقر عليه السلام ((يا أيهـــا
ا قوامين بالقسط شهداء لله)) ثم قال: أنت والله يا زيد من أهل ذلك.. [١]
م اشدد أزري بزيد.
ث الانقطاع إلى العبادة حتى كان يصلي في نهاره ما شاء الله
ـيه الليل نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله ثم يقوم
يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر،
ـجدة ثم يصلي الفجر ثم يجلس للتعقيب حتى يرتفع النهار ثم يذهب لقضاء
يصوم في كل سنة ثلاثة أشهر وفي كل شهر ثلاثة أيام..
الباقر لعلوم الأولين والآخرين، فعلّ منه ونهل ما استطاع، حتى اشـــتمل

.

مله المبرّز بين الهاشميين بعد الصادق عليه السلام .
ر كان الحكم بيد بني أمية وقد عملوا بوصية أبي سفيان " تلاقفوها يا بني
ان بالكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار " وحازوا بذلك
نبوءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورؤياه الصادقة للقردة تـــنزو علـــى
ـجرة الملعونة) من دون منازع أو شريك.والدور يصل إلى هشام بن عبد
في شخصيته خبث الباطن وقبح الظاهر، فكان (استاندارد) الحاكم الأموي
(كان أحول خشنا فظا غليظا.. ولم ير زمان أصعب مـــن زمانـــه) [٢].
ملى العلويين، الذين كانوا في نظر الناس أحق بمقام الخلافة مـــن هـــشام
ينسى موقفه مع علي بن الحسين عليه السلام في الطواف ببيت الله الحرام.
وصول إلى الحجر الأسود، ولكن موجات الطائفين جعلته كـــرة، هـــذه
ك تلقفه، وكاد يختنق بضغط تلك الجموع فاضطر إلى الابتعاد، مراقبا مـــن
ج المزدحمة.وانشقت الصفوف كما لو ضربتها عصا موسى عليه السلام
س.. وتقدم رجل كسته الهيبة جلباب العـــزة، وألبـــسته التقـــوى رداء
نطوات واثقة، بينما انفرج الناس حتى استلم الحجر، بل الحجـــر اســـتلم
ى هشام بالغضب من هذا الذي ينافسه على الناس ؟ من (ملك القلـــوب)
ا المقام، ذلك أن الفرزدق الشاعر أجاب عن أسئلته برائعته الميمية:

البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحل والحرم
الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلم
ن كنت جاهله — بجده أنبياء الله قد ختموا
هذا بضائره — العرب تعرف من أنكرت والعجم

ت في ذهن هشام بن عبد الملك عندما أخبر أن زيدا بن علي بن الحسين
ول عليه، وقبل أن يؤذن لزيد أمر هشام الجالسين أن لا يفـــسحوا لزيـــد

ا ٣/ ٢١٧.

خل حليف القرآن تسبقه أسارير النور المنبعثة من وجهه، لم يفسح له أحد
فوجه كلامه إلى هشام:
المؤمنين!! فغضب هشام وأجابه:
قوى الله ؟!.
ن عباد الله بفوق أن يوصى بتقوى الله ولا من عبـــاده دون أن يوصـــي

فلم يستطع هشام رده لذلك أعطى للموضوع جهة أخرى وقال له:
سك للخلافة الراجي لها ؟! وما أنت وذاك لا أم لك، وإنما أنت ابن أمة!.
ﻻم موضوعا التهمة السياسية بالإعداد للثورة والتغيير لانتقاص شخـــصية
يد التهمة الأولى لأنه يراها إحدى وسائل الإصلاح في أمة رسول الله وهو
يقع من الثريا إلى الأرض فيتقطع قطعا إذا كان ذلك في إصلاح الأمـــة..
ا وجدها مخالفة للقيم الدينية قال:
ﺪا أعظم عند الله منزلة من نبيه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقـــصر عـــن
ث وهو اسماعيل بن إبراهيم فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام
. برجل أبوه رسول الله وهو ابن علي بن أبي طالب أن يكون ابن أمة ؟![٣]

ﻋﻤﺮ الثقفي الوالي الجديد على العراق قد كتب لهشام أن خالدا القـــسري
بق) قد ادعى بمال على زيد، فوجدها هشام فرصته وأرســـل زيـــدا إلى
سف بن عمر بينه وبين خالد المدعي عليه، فيصيب بذلك عصفورين بحجر
ﻬة يبعد زيدا عن مركز الحكم وقد أشار لأحد أعوانه إلى خطورة بقاء زيد
لا يبيتن هذا في عسكري " ومن جهة أخرى فما من طريق أفضل لتشويه
لمالية وفي منطقة الكوفة حيث جموع الشيعة.

.١/٤٦٠

يد من دمشق وهو يقول: ما كره قوم قط حرّ السيف إلا ذلوا. ودخـــل
ب السحر على الساحر إذ ظهرت براءة زيد من التهمة الملفقة ضده..
ئة إلى سواها من ظلم الأمويين وأهمها كما قال زيد:
ر رسول الله يسب عنده فلم ينكر ذلك و لم يغيره ووالله لو لم يكن إلا هو
عليه..
سه الغضب للدين، والحمية لأحكامه، ويسعى لأن تقاد الأمة إلى سعادتها
ن المرضيين من آل محمد.. وكان مستعدا في ذلك لأن يخوض عباب الموت
ف..
يكون المصلوب بالكناسة كما أخبره أخوه الباقر مرارا، وكذلك ابن أخيه
نسره إذا كان في ذلك على بصيرة من أمره، ويقين من ربه ؟! وسواء تحقق
ل " الرضا من آل محمد" إلى مقام القيادة الفعلية لأمور البلاد أم لم يصل،
، حدود الشمعة المضيئة للآخرين درب الكرامة والعزة.
الظروف، جاء زيدا العديد من أهل الكوفة داعين إياه للثورة، خصوصا أن
لا يحظى بتأييد سكانها ولا يملك من الجنود إلا القليل!!.
ع المؤيدون حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألفا.
برات الوالي ترصد حركة غير عادية في الكوفة، وكان الطلب يشتد أثـــر
ليلة جردت السلطة فيها حملة على بيت رجل من شيعة زيد كان يتوقـــع
يوجد، وأخذ الرجل وصاحب له فضربت أعناقهما.
ة خرجت المواجهة إلى العلن، واقتربت ساعة الاصطدام وبالرغم مـــن أن
ب أصحابه على أن يكون موعد الثورة الشاملة أول شهر صفر من ســـنة
أن تصاعد وتيرة الأوضاع في الكوفة جعل من غير الممكن بالنسبة لزيـــد
الموعد فتحرك معلنا الثورة بشعار " يا منصور أمت " في ليلـــة الأربعـــاء
ن محرم أي قبل الموعد بأسبوع.
قد أعلن الأحكام العرفية قبل ذلك، ودعى الناس للحضور إلى المـــسجد

ى مناديه: إن برئت الذمة ممن وجد من العرب والموالي في غير المـــسجد،
س في المسجد، وفوجئت الثورة بهذا الإجراء، فلم يجد زيد بدا من الخروج
، أنصاره.

علي وجميع من وافاه تلك الليلة مائتان وثمانية عشر من الرجالة، فقـــال
فأين الناس ؟! قيل: هم محصورون في المسجد، فقال: لا والله ما هذا لمـــن

بعوا أرادوا أن "يخدعوا " الله!! فإذا كان النصر لزيد فقد ضمنوا مستقبلهم
جلة في ديوان الثوار وإن كان النصر للأمويين فهم في المسجد- ومعهـــم
بصبهم مكروه وهؤلاء في الثورات ليسوا عديمي النفع فقط بـــل كـــثيروا
ا كما ترى- واضح بين خمسة عشر ألفا وبين مائتين!!. وأقبل زيد حـــتى
صيادين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل علـــيهم زيـــد في أصـــحابه
إلى الكناسة فحمل على جماعة من أهل الشام فهزمهم ثم شلهم حتى ظهر
ب بن عمر على التل ينظر إلى زيد وأصحابه وهم يكرون ولو شاء زيد أن
ذ قتله.

بن علي فقال: يا نصر بن خزيمة أتخاف أهل الكوفة أن يكونـــوا فعلوهـــا
صر: جعلني الله فداك أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت.
ى أشدها بينما أهل الكوفة موجودون في المسجد الذي لا يحرســـه غـــير
، حمل من في المسجد عليهم لأزالوهم، ولكن بمقدار ما كانـــت المعركـــة
كانت العزائم واهية خائرة في داخل المسجد..

بمن معه قاصدا المسجد وقد وقف دونه عبيد الله بن العباس الكنـــدي في
م زيد وانتهى بأصحابه إلى المسجد وأدخل راياته من فـــوق الأبـــواب،

ن/ ٩٣.

لسجد اخرجوا من الذل إلى العز وإلى الدين والدنيا.
ءودين فيه لم يخرجوا، إذ لم يكن المانع هو حصرهم في المسجد إنما كـــان زنزانات الخوف وحب الدنيا.
قد تصرم والمعركة تنتقل من ميدان إلى آخر وأنصار الوالي على كثرتهم- ر زيد- على قلتهم-..
ـم: وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفا، إذ وصل رجـــل ، كلب على فرس رائع فلم يزل شتما لفاطمة بنت رسول الله فجعل زيد لحيته وجعل يقول: أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله ؟! أما أحـــد ة صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أما أحد يغضب لله ؟!.
ل الشامي عن فرسه فركب بغلة، وكان الناس فرقتين نظـــارة ومقاتلـــة، فأخذت منه مشملا[٥] كان معه ثم استترت من خلف النظـــارة حـــتى إذا ضربت عنقه وأنا متمكن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدي بغلته ثم رميت وشد أصحابه علي حتى كادوا يرهقونني، وكبر أصحاب زيـــد وحملـــوا ، منهم فركبت وأتيت زيدا فجعل يقبل بين عيني ويقول: أدركـــت والله ِف الدنيا والآخرة وذخرها [٦].
بش الوالي أن يصمد لحرب أنصار زيد، استعانوا بالرماة فجعلوا يرمـــون ثروا فيهم القتل، وكان الظلام قد خيم..
أثناء، وبينما السهام تنطلق خارقة عتمة الليل، صوب زيد وأصحابه، وإذا ن جبهة زيد ويثبت فيه. لم يعلم غير المقربين بالأمر، وكان الجميـــع قـــد ، مواقعهم استعدادا لصباح اليوم التالي حيث تدور المعركة الفاصلة.
عة من أصحاب زيد إلى مترل طبيب وجاءوا به إلى زيد، والسهم لا يزال

ليه بالثوب
ن/ ٩٣.

ال له الطبيب:

، من رأسك تمت.

سر علي مما أنا فيه. أجاب زيد.

مس الصباح حتى كانت شمس هاشمية قد غربت، ووُري جسد زيـــد في
ن مولى سنديا كان قد عرف مكان دفنه فـــذهب إلى الـــوالي الأمـــوي
بش قبره وأخرج ليصلب في كناسة الكوفة معلما شاهدا علـــى الظلـــم

الفضيل بن يسار على الإمام الصادق قادما من الكوفة بعد أن شـــارك في
، في نفسي والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه، فلما دخلـــت
عمي زيد ؟! فخنقتني العبرة، فقال: قتلوه ؟!.

وه.

لبوه.

عه تنحدر على ديباجتي خده كأنها الجمان ثم قال:

مع عمي زيد قتال أهل الشام ؟!.

نهم ؟.

في دمائهم!.

كنت شاكا في دمائهم ما قتلتهم!! فسمعته يقول: أشركني الله في تلـــك
ه عمي زيد وأصحابه شهداء مثلما مضى عليه علـــي بـــن أبي طالـــب

/ ٤٦٨

٢- محمد بن مسلم بن رياح الثقفي

أبو جعفر

توفي سنة ١٥٠هـ

ءمد بن مسلم والأحول أحب الناس إلي أحياء وأمواتا)

الإمام الصادق عليه السلام

لله قد أبغض عددا من القبائل من بينها ثقيف،لما سيرتكبه أبناء هذه

ة- من جرائم وموبقات، فلا يعني ذلك أن كل من ينتمي لهذه القبائل

لرسول حتى لو عمل صالحا.. كلا فالمرء مجزي بعمله، و(فمن يعمل مثقال

من يعمل مثقال ذرة شرا يره).

الكراهية ناظر إلى أمثال الحجاج الثقفي ويوسف بن عمر وأمثالهم الذين

ءو الدين واضطهاد المسلمين..

بين هذه القبائل من يكون مصداقا (يميز الخبيث من الطيب) وذلك

مية، والجبر التي يتعلل به بعض الناس لتبرير سوء عملهم، سواء حتمية

و الظروف المحيطة. محمد بن مسلم أيضا ثقفي طائفي، لكنه بحسن اختياره

ح من حواريي الإمامين الباقر وابنه الصادق، وحتى قيل عنه أنه (ما كان

قه من محمد بن مسلم).

لوضع السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه محمد بن مسلم.

لحالة السياسية والثقافية..).

Comment [1حسام]: التفتيش

الوضع كان قلب الصراع هو المعرفة ، بأحكام الدين وبأحاديث الرسول

مسلم لعلاقته الخاصة بالإمام الباقر ثم الصادق "موسوعة أحاديث" فقد

ب الأحاديث ونظرة سريعة إلى أسانيد الموسوعات الحديثية الموروثة عن

لنا هذا المعنى..

الإمام الباقر بالتربية أولا وبالتعليم ثانيا، ولنستمع إلى ما يرويه:

، المدينة وأنا وجع ثقيل، فقيل له (للإمام): محمد بن مسلم وجع، فأرسل

ِاب– مع غلام– مغطى بمنديل، فناولنيه الغلام، وقال لي: اشربه فإنه قـــد
ِ حتى تشربه، فتناولت فإذا رائحة المسك منه، وإذا شراب طيب الطعـــم
قال لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال ففكرت فيما قال لي، ولا أقدر
ى ذلك على رجلي، فلما استقر الشراب في جوفي كأنما أنـــشطت مـــن
فاستأذنت عليه فصوت بي: نصح الجسم، ادخل.

نا باك.. فسلمت عليه وقبلت يده ورأسه، فقال لي: وما يبكيك يا محمد ؟
اك أبكي على اغترابي وبعد الشقة وقلة المقدرة على المقام عندك والنظـــر
ما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا، وجعل البلاء إليهم
كرت من الغربة فلك بأبي عبد الله (الحسين) أسوة، بأرض ناء عنا بالفرات
أما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريـــب وفي هـــذا
ى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر
ر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه [٨].

انعم على محمد بن مسلم، فأصبح موسرا غنيا، بل وسيدا شريفا في قومه،
تتحول إلى نقم إن لم ينتبه صاحبها لآثارها، فينـــسى نفـــسه، ويطغـــى
ث لكثير من أولي النعمة، فقد لاحظ الإمام الباقر هذا الأمر، ولكيلا يقـــع
أ غيره، حذره الإمام في إحدى زياراته إلى المدينة، ولقائه بالإمام قائلا له:

..

ى الرسالة من الحرف الأول، فما إن عاد إلى موطنه في الكوفة حتى أخـــذ
، وجلس على باب المسجد الجامع ينادي عليه.. لقد كان يريد أن يقضي
ي بذرة من بذور الخيلاء والشخصية الكاذبة في نفسه، وأن يكسر هيكل

لموجودون في الكوفة زعيمهم على هذه الحالة، جـــاءوا إليـــه مـــسرعين

.٥١

بين الناس!!.

أمرني بأمر ولن أخالفه، ولن أبرح حتى أبيع ما في هذه القوصرة!.

إذا أبيت إلا أن تشتغل ببيع وشراء فاقعد في الطحانين، فهيأ رحى وحجرا

"يتواضع" أكثر مما عليه، ولذلك كان يرى أن القيام بـأي عمـل مـن

تناسب) وموقعه الاجتماعي يحقق له هذا الهدف..

وذلك التعليم أهله لأن يصبح في الكوفة، وبين أصحاب الأئمة الشخص

ي إليه فيما عسر على فهمهم وفيما أغلق عليهم، (وميزانا) لأقوالهم، فقـد

لم: ما اختلفت أنا وزرارة قط، فأتينا محمد بن مسلم فسألناه عن ذلك إلا

جعفر فيها كذا وكذا وقال أبو عبد الله فيها كذا وكذا..

لم أن هشاما وزرارة كانا من كبار أصحاب الإمامين ، ومـن علمـاء

ن أبي يعفور الذي يقول عنه الإمام الصادق أنه كان موفيا لله عز وجـل

بالعهد المعهود لله وأنه كان محمود الأثر مشكور السعي مغفورا له مرحوما

وإمامه عنه، ثم يقسم الإمام قائلا: فبولادتي من رسول الله مـا كـان في

ع لله ولرسوله ولإمامه منه.. [١٠].

يعفور هذا، يتتلمذ على يد محمد بن مسلم ويرجعه الإمام الصادق إليه في

ه مسائل، و لم يجد طريقا للإمام.. فقد روى ابن أبي يعفور: قلت لأبي عبد

ي ساعة ألقاك ولا يمكنني القدوم ويجيء الرجل من أصحابنا، فيسألني وليس

ي عنه ؟!.

.٥١

.١٦٥ /٢

منعك من محمد بن مسلم الثقفي فإنه قد سمع مع أبي وكان عنده مرضـــيا

سلم ثقة مأموناً في الحديث، ولكن جرت العادة لدى الحاكمين أن يبعدوا
ط أهل البيت من الفقهاء والعلماء، وأن يلصقوا بهم التهم حـــتى تـــشوه
، ويسقط اعتبارهم- فهذا شريك بن عبد الله (القاضي) مع علمـــه بـــأن
الحديث، إلا أنه لا يجيز شهادته في قضية عادية..
ن حكيم وأحد أصحابه شريكا القاضي واقفا في بـــستان فقـــال محمـــد
في خلوة من شريك ؟!.
به، فرد علينا السلام، فقلنا: يا أبا عبد الله مسألة.
ء ؟! قلنا في الصلاة. قال: سلوا عما بدا لكم.
تقول قال فلان وقال فلان، إنما نريد أن تسنده إلى النبي.
لاة ؟!.
سلوا عما بدا لكم.
ـ التقصير ؟! قال: كان ابن مسعود يقول: لا يغرنكم سوادنا هذا، وكان

يا عليك أن لا تحدثنا إلا عن النبي .
ح بشيخ أن يسأل عن مسألة في الصلاة عن النبي لا يكون عنده فيها شيء
ن أكذب على رسول الله.
ى.. فقال: أليس في الصلاة: قلنا: بلى. فقال: سلوا.
ـ الجمعة ؟!.
ة جذعة ما عندي في هذا عن رسول الله شيء!.
فقال: إنكم لم تسألوا عن هذا إلا وعندكم من علم.

.٢٠٢

محمد بن مسلم الثقفي عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي .
يل اللحية ؟! قلنا نعم، فقال: أما إنه كان مأمونا على الحـــديث ولكـــن
خشبي!! ثم أضاف: ماذا رووا ؟!. قلنا: رووا عن النبي، أن التقصير يجب
تمع خمسة أحدهم الإمام منهم أن يجمعوا [١٢].

ا هذا يتردد في قبول شهادة محمد بن مسلم مع أنه أعلم منه وأنه (مأمون
سب اعترافه.. فقد شهد محمد بن مسلم وأبو كريبة الأزدي بشهادة عـــن
في الكوفة [١٣]. فنظر في وجهيهما عليا ثم قال: جعفريان فاطميان، فبكيا،
يكما ؟! فقالا له: نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن نكون من إخوانهم
ف ورعنا، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن نكون من شيعته فـــإن
لمن علينا والفضل قديما.

ل: إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكم، يا وليد اجزهما هذه المرة ولا يعودا

السلطة يبعدون علماء أهل البيت بالتهمة، إذ أن عدم قبول الشهادة يعني
قد كان أهل البيت يبينون للناس فضل أصحابهم فقد روى أبو كهمـــس
أبي عبد الله فقال لي: شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابـــن أبي
شهادته ؟!.

سرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي ليلى فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا
ولا تقول: قال أصحابنا ثم سله عن الرجل يشك في الركعتين الأولـــيين

.

اسة ٢/ ٣٨٩

ن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله! وعن الرجل يرمـــي
يات فيسقط منه واحدة.. كيف يصنع ؟! فإذا لم يكن عنده فيها شـــيء
، جعفر بن محمد ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله
ة رسول الله منك ؟

ابن أبي ليلى قبل أن أسير- إلى مترلي فقلت له: أسألك عن ثلاث مسائل
باس ولا تقول قال أصحابنا.

،: ما تقول في رجل شك في الركعتين الأوليين من الفريضة فأطرق ثم رفع
ال أصحابنا. فقلت: هذا شرطي عليك ألا تقول قال أصحابنا. فقال: ما

نول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله ؟ فأطرق ثم رفع
صحابنا.. فقلت هذا شرطي عليك. فقال: ما عندي فيها شيء. فقلـــت:
بسبع حصيات فسقطت منه حصاة كيف يصنع ؟! فطأطأ رأسه ثم قال:

ك إن هذا شرطي عليك. فقال: ليس عندي فيها شيء. فقلت: يقول لك
ا حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعـــرف
، الله ؟!.

هو ؟.

. بن مسلم الطائفي القصير.

إن جعفر بن محمد قال لك هذا ؟! قلت: والله إنه قال لي جعفر بن محمد

محمد بن مسلم فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة فأجاز شهادته . لقد بقي
نوات متصلة تتلمذ فيها على يد الإمام الباقر فلما قبض استمر يدخل كل
صادق متعلما ومستزيدا هذا إضافة إلى سفراته فيما بعـــد ذلـــك مـــن

٤

ر ا لعمرة.

هذه الأثناء صراع الأصالة والالتقاط بين منهج الأئمة ومنهج مخالفيهم إذ أن الدين لا يتبع الاستحسانات والأقيسة، بل هو أحكام الله المبينة الـــتي الكريم الذي حوى كل شيء إذ(ما فرطنا في الكتاب من شيء) وجاءت وأفعاله لتبين وتوضح المجمل من الأحكام، وقد بلغ رسول الله ذلك خـــير وأنال وأنال) لكن عند أهل البيت كانت (قواعد العلم).

راع يدور بين تحكيم أقوال رسول الله من قبل الأئمة، وبين تحكـــيم الآراء سيهم حيث لم يكونوا يستطيعون مجاراة أهل البيت في المعرفـــة بحـــديث

محمد بن مسلم إحدى حلقات هذا الصراع، ذلك أن أبا حنيفة النعمـــان الصادق ، فقال له الإمام: يا أبا حنيفة القتل عندكم أشد أم الزنا ؟!.

يفة: بل القتل.

ب أمر الله في القتل بشاهدين وفي الزنا بأربعة ؟! كيف يدرك هذا بالقياس

ك الصلاة أشد أم ترك الصيام ؟!. قال: بل ترك الصلاة.

ي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟.

ة النساء أضعف على المكاسب أم الرجال ؟.

ر الله للمرأة سهما وللرجل سهمين ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟.

ط أقذر أم المني ؟!. قال: بل الغائط.

جى من الغائط ويغتسل من المني ؟ كيف يدرك هذا بالقياس.

ة تقول سأنزل مثلما أنزل الله ؟.

، أقوله.

ت وأصحابك من حيث لا تعلمون [١٥].

٣- جابر بن يزيد الجعفي

توفي سنة ١٢٨ هـ

لجعفي كان يصدق علينا.. "

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

أوعية فخيرها أوعاها ".

س في علمهم وفي قدرتهم على تحمل العلم، فبينما تجد البعض لا يستطيع لشهود، تجد آخرين يتعاملون مع معادلات الغيب، لأنهم (يؤمنون بالغيب

ب على أناس معرفة الأسباب في علم الظاهر، تجد آخرين يسبحون في ن..

سنة الله في الخلق والكون، أن تتعلق الأمور الهامة بالغيب والباطن غالبا، لخالق، إلى مسألة الخلق والإنشاء، إلى غيرها من المسائل.

ا فإن " أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أوملك مقرب أو الكثير من الناس يعيشون في أدنى درجات الظاهر فلا يصدقون إلا الأمور يعيش أهل علم الباطن في أزمة قد تنتهي أحيانا إلى اتهام هؤلاء العلماء الحواس وربما إلى الاتهام بالزندقة!!.

علم هؤلاء غريبا على عموم الناس فإن طريقة حياتهم أكثر غرابة، ألم يقل

.١٩٠

الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل) ؟!.

ِ سبيل أهدافهم- لا مانع لديهم من الخروج على المألوف والتمرد علـــى
ـم يعيشون الهدف، و (يؤمنون بالغيب) أنهم في هذا يشبهون الأنبيـــاء في
ِسالة هادية للمجتمع وغريبة على المألوف فيه.

ِ التضحية بأشخاصهم أو اعتبار شخصياتهم إذا تطلبت مصلحة الرســـالة

لجعفي رجل من هذا الطراز فقد أوتي علم الباطن حتى قيل إن علم الأئمة
ملمان (المحمدي) وجابر بن يزيد والسيد ويونس بن عبد الرحمان.. وقـــد
إنكار الذات حين أنجز الدور المكلف به (التظاهر بالجنون) بأمر من الإمام
ِ تردد..

نابع مسيرة جابر منذ البداية حينما يدخل على الإمام الباقر منتميا إلى خطه
ِفة مسقط رأسه إلى المدينة ليطلب العلم من الإمام الباقر، ويتوســـم فيـــه
ستثنائية ذات كفاءات عالية في الاستيعاب والكتمان والتطبيق فيدفع إليـــه

ِ بهذا حتى يهلك بنو أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي؛ وإن أنت كتمت منه
ِي أمية فعليك لعنتي ولعنة آبائي. ثم دفع إليه كتابا آخر وقال له: إن حدثت
فعليك لعنتي ولعنة آبائي (!).

ديث الخاصة، على وجه كبير من الأهمية والسرية، ولذا كانـــت تـــشكل
جابر، لإفشائها لذلك كان يأتي إلى الإمام الباقر فيقول: جعلت فداك إنك
ا بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحدا فربما جاش في صدري
الجنون!! فيقول له الإمام الباقر: يا جابر إذا كان ذلك فأخرج إلى الجبانة
ِ رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا.

صعب مستصعب أمرد ذكوان وعر أجرد لا يحتمله والله إلا نبي مرسل أو
بد ممتحن).

بحمل هذه العلوم فقد كان ينضح من إنائه شيئا الأمر الذي كان يجعل من
لها، فيشنع بها عليه، لذلك أمره الإمام الباقر أن يحدث الناس بقـــدر مـــا

نرة تعلمه على يد الإمام الباقر، كلف بالسفر إلى الكوفة مرة أخرى لهداية
. و لم يكن يخفى على الحكم الأموي الموقع الهام الذي يحتله جـــابر بـــين
والكفاءات الخاصة التي يتميز بها. وكان يخطط لقتله باعتباره الوكيل الأول
كوفة، وكانت عناية الله تحرسه، وتخطيط الإمام كان يسبق مكر الحكام..
ذه المرة إمامه وسار من المدينة متجهـــا إلى الكوفـــة حـــتى وصـــل إلى
منزل في الطريق، وقبل أن يغادر وصله كتاب من الإمام الباقر:
م وأقبل يقرأه ويقبض وجهه حتى أتى على آخره.. يقول الراوي.. ثم أغلق
ضاحكا ولا مسرورا.. فلما وافينا الكوفة ليلا بت ليلتي، فلما أصـــبحت
جدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها، وقد ركب قصبته وهـــو
بن جمهور أميرا غير مأمور، وأبياتا من نحو هذا، فنظر في وجهي ونظرت
لي شيئا و لم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيته واجتمع علي وعليه الـــصبيان
دخل الرحبة وأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جن جابر بن يزيد.
ضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه:
جلا يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث برأسه إلي، فالتفت
وقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي ؟!. قالوا: أصلحك الله كان رجلا له
بث وحج فجن، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم.
يه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمد لله الذي عافاني

هشام بن عبد الملك بالأمر، فانصرف عن قتله، وظل جابر على هذه الحالة

.٣٩

ر، إلى أن انقضى زمان هشام بن عبد الملك والوليد وانقضى معه الخطر، ب وعاد جابر إلى ما كان عليه من (العقل)!! يقول عبد الحميد ابـــن أبي سجد حين قتل الوليد (بن يزيد) فإن الناس مجتمعون، فأتيتهم فإذا جـــابر ة خز حمراء، وإذا هو يقول: حدثني وصي الأوصياء وارث علم الأنبيـــاء .[17]

ة الله وأحكام الدين وينفق مما عنده، وكان قد روى عن الباقر سبعين ألف دا من الكتب من بينها: تفسير القرآن الكريم- وكتاب الجمل، وكتـــاب نهروان، وكتاب مقتل أمير المؤمنين، وكتاب مقتـــل الحـــسين وكتـــاب لإمام أبي جعفر إلى أهل البصرة.

١/ ٢٠٢.

٤- سديف بن مهران المكي

شهيدا بيد والي المنصور سنة ١٤٧ هـ

عمت أمية وهي غير حليمة

أن لن يزول ولن يهد بناؤها

نضى الإله بغير ذاك فذبحت

حتى ترفع في العجاج دماؤها

ية !!.

برة للمعتبر، وانتهت أيامهم، وظلم رعيتهم، وتجرعوا العلقم الذي كـــانوا ، صباحا ومساء.. وهكذا، " فأول راضٍ سنةً من يسيرها ".

لنا سديف بن اسماعيل المكي، الشاعر العلوي المتدفق وصاحب الإمام الباقر يقة سياسية لمراقب عاش الوضع السائد أيام بني أمية فقد كان يقول:

ولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثا بعـــد الاختيـــار الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبشار المسلمين أهـــل م بأمورهم فاسق كل محلة، اللهم استحصد زرع الباطـــل وبلـــغ نهيتـــه لهم فأتح له يدا من الحق حاصدة تبدد شمله، وتفرق أمره ليظهر الحـــق في نم نوره [١٨].

مهور الألف، التي أحزنت رؤياها قلب الرسول ، وجرحت- بما اقتـــرف لحين.. وبقيت عبرة، لو كان معتبر، إن الملك قد يبقى مع الكفر ولكنه لا تما.

العباس السفاح، أول الخلفاء العباسيين، في بلاطه، على ســـريره، بينمـــا على الكراسي دونه، ودونهم بنو أمية على الوسائد..

٧/ ١٩١.

دخل الحاجب قائلا:
لمؤمنين.. بالباب رجل حجازي أسود، راكب على نجيب متلثم، يستأذن
ىلف أن لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك. فعرفـــه الـــسفاح، وقـــال

'ي سديف فليدخل.
ى عينا سديف على بني أمية جلوسا على الوسائد في المجلس حتى تداعى إلى
اء من آل البيت ، الذين قتلوا صبرا وسما بيد الأمويين، وصور الـــسجون
باءهم ، ثم ها هم يجلسون على الوسائد آمنين كأن شيئا لم يكن!!.
. نسوا شعاراتهم التي أوصلتهم إلى السلطة ؟!
ىمد " و" الدفع عن المظلومين".. ها هم على بساط واحد مـــع قتلـــة آل
د بحماس:

الأساس	بالبهاليل من بني العباس
قديما	والرؤوس القماقم الرؤاس
ن الذم	ريا رأس منتهى كل رأس
م وهداها	كم أناس رجوك بعد أناس
ى عثارا	واقطعن كل رقلة وغراس
ما اللـــ	ـــه بدار الهوان والأتعاس
دد منهم	وبهم منكم كحز المواسي
ة واحسم	عنك بالسيف شأفة الأرجاس
لحسين وزيد	وقتيلا بجانب المهراس
ن أمسى	رهن قبر في غربة وتناسي
سواني قربهم	من نمارق وكراسي

باس، فلقد أشعل سديف الشاعر العلوي فتيل غضبه، و لم يكـــن الأمـــر
يين الجالسين، فقد قال بعضهم لبعض: قتلنا والله العبد!!.

لى حرسه وأمرهم بقتلهم..

، بذلك، فقد أشعل الأرض تحت أرجل الأمويين،

قد تداخلوا مع السلطة العباسية في بدايات عهدها.. فقد عبأ الجو الحاكم

هو ينشد السفاح مرة أخرى :

ت ضياء		استبنا بك اليقين الجليا

ع العفو		حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

من رجال		إن تحت الضلوع داء دويا

نديم فأضحى		ثاويا في قلوبهم مطويا

انب التبري، تماما كما التولي، فقد كان يحدث قائلا:

ىمد بن علي وما رأيت محمديا قط يعدله، قال: حدثني جابر بن عبـــد الله نادى رسول الله في المهاجرين والأنصار فحضروا بالسلاح، فصعد، المنبر لليه ثم قال: يا معشر المسلمين من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامـــة

ع ينتظر ثبات السلطة لتبدأ في رد المظالم لأصحابها وتحقق العـــدل، إلا أن أفضل من تاليه.. حتى لقد ترحم الناس – على (النباش الأول)!.

ون بني العباس أبو جعفر المنصور الذي لم يكن ليوقفه حد من عهد أو يمين . فقد بدأ بصانع دولتهم أبي مسلم الخراساني وقتله غدرا ثم ثنى بعمه عبد ن أعطاه المواثيق والعهود وهكذا فعل بابن هبيرة.

ي يعاني من عقدة نقص أشار إليها بقوله (إن بني مروان لم تبل رممهم وال د سيوفهم، ونحن بين قوم رأونا بالأمس سوقة واليوم خلفاء، فليس تتمهد العفو واستعمال العقوبة)!! قد أعطى قبل سقوط الدولة الأموية يمين بيعة، بن الحسن الملقب بالنفس الزكية، وهكذا فهو في نظر الناس كان سوقيا، مس الزكية، فأراد أن يثبت للناس خلافته بقمع أهل البيت والتنكيل بهم.. حل عليه في المدينة محمد بن عبد الله الملقب بالديباج– لجمالـــه– فنـــاداه

!!- يا ديوث!! ثم شرع يشتمه بألفاظ نابية في عرضه! وأمر بـــه فجـــرد
مئة سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه لا يني، فأصاب سوط
ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله، فأغرى المنصور الجلاد
أس الرأس !. فضرب نحوا من ثلاثين سوطا وأصاب إحدى عينيه ســـوط
وكأنه زنجي من الضرب.. وكان من أحسن الناس [١٩].

سن مكبلين، وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء، فناداه عبد الله
جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر..

محمد بن إبراهيم بن الحسن وكان يسمى (الديباج الأصفر) لحسنه، فقـــال
لأصفر!! قال: نعم.

لم أقتلها أحدا ثم أمر به فبني عليه اسطوانة وهو

[٢]. وأما الباقي فقد سجنوا في المطبق تحت الأرض ثم هدم عليهم!!.

والتعديات على حريم الدين وحقوق الناس، صمم محمد وابراهيم ابنا عبد
ن الثورة، وكانا يأتيان أباهما متنكرين ويستأذنانه بـــالخروج فيقـــول: إن
(المنصور) أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

. "جرى الاتفاق على إعلان خلع المنصور في البصرة والمدينة في آن واحد
لخطة إذن لتقوضت على الأرجح دعائم الحكم العباســـي، إلا أن محمـــدا
قبل أن يتم أخوه استعداداته وهكذا تمكن المنصور من مهاجمتهما بالتتابع
ـ في بادئ الأمر أن يكتسح كل شيء أمامه، فقبض على عامل المنـــصور
خلال بضعة أيام من أن ينشر سلطانه على جميع أنحاء الحجاز واليمن فبايعه
ى الإمام أبو حنيفة والإمام مالك مؤسسا المـــذهبين الـــشهيرين بـــصحة
المنصور أن تلك الحركة كانت أشد خطرا من توقع فقد التجـــأ إلى مـــا

الأثير ٥/ ٥٢٤

.

ع ومواربة وبعث بكتاب إلى النفس الزكية يعده فيه بالأمان على نفـــسه
ن تابعه وبإنزاله حيث شاء من البلاد ومنحه مبلغا كبيرا من المال .
د يعده إن دخل هو في بيعته أن يؤمنه ويصفح عنه لأن الخلافة كانت من
الة بقوله "أي أمان تعطيني ؟! أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بـــن
سلم" ؟!.

. المنصور يبعث بهذا الكتاب حتى أرسل عيسى ابن أخيه على رأس جيش
ى الزكية، وقبيل المعركة خير محمد أتباعه بين تركه ومؤازرتـــه وعندئـــذ
. كانوا يخشون على أنفسهم وعائلاتهم و لم يبق معه سوى ثلاثمائة رجـــل
المنصور، ونشبت معركة هائلة انتهت بمقتل محمد وأتباعه جميعا فدفنوا في
نرب من المدينة.

فقد فسدت إجراءاته بسبب ثورة أخيه المبكرة ومع ذلك تمكن من حشد
، بها من إلحاق الهزيمة تكرارا بجيش المنصور إلى أن أصبح مركز العباسيين
م من الخطر بحيث صمم الخليفة على الفرار من الكوفة لولا أنه أوفـــد في
يشا آخر بقيادة عيسى لمقاتلة إبراهيم فسار حتى وصل إلى موضع علـــى
ت فيه معركة انتهت بانكسار جيش الخليفة ..) [٢١].

ف في تلك المعركة يجول مع إبراهيم، في المعركة يبعث الحماس بـــشعره،
مقاتلين.. فها هو يخاطب المنصور قائلا:

قتل الرعية ظالما   فاكفف يدك أظلها مهديها
راية حســـنية   جـــرارة يقتادها حسنيها

طب إبراهيم بن عبد الله قائلا:

اق مليتها   في سيرة ترضى وعمر طويل
الله ذحل الألى   سير بهم في مصمتات الكبول

العرب/ ٢٠٧.

ور قد بلغ منه الخوف كل مبلغ إذ كان شبح إبراهيم حاضرا معه في كل
، للمنصور عجة مخ وسكر فاستطابها، واستلذها فقال: أراد إبـــراهيم أن
ه!! وبقدر ما كشف المنصور عن الدافع الأساسي الذي يجعله يخـــوض في
م العجة، فقد كشف عن مقدار الخوف الذي يتملكه من ثورة إبراهيم..
أنه لا يعلم: هل رأسه لإبراهيم أم رأس إبراهيم له.

ب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ل في بسالة منقطعة النظير وعدته أربعمائة رجل في مواجهـــة آلاف مـــن
إذ جاء سهم عاثر فوقع في حلقه.. فتنحى عن موقفه وقال: أنزلـــوني ..
را مقدورا) أردنا أمرا وأراد الله غيره..

ئرين بعد نهاية المعركة.. وكان، سديف في رأس القائمة.. فقد أمر عبـــد
الي المدينة أن يقتله فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه، وقيل بل حملـــه إلى
.. نعم.. دفنه حيا لكي ينعم بأكل عجة المخ والسكر!!.

٥- الكميت بن زيد الأسدي

أبو المستهل

العمر: ٤٦ سنة

الوفاة: سنة ١٢٦ قتلاً بيد أعوان خالد القسري

، عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الـــشيعة، كان كاتبا حسن الخط، وكان نسابة، وكان جدليا وهو أول من ناظر في ك، وكان راميا لم يكن في بني أسد أرمى منه وكان فارسا شجاعا، وكان

' انفجر بركان الشعر الملتزم بداخله، كانت (الهاشميـــات)[٢٢]، ولم يكـــن روفا بالشعر، إذ أن الهاشميات- على قوتها وبلاغتها- كانت أول إنتاجه.

كميت الشعرية قالها مدافعا عن منهج أهل البيت وحقهم في الإمامة ومعددا مظلومياتهم وكان لها صدى كبير في الأوساط بالعاطفة الصادقه لأهل البيت، وهجاء أعدائهم هجاء سياسيا لاذعا، حتى قيل إن الكميت أول من نظم الحجاج والجدال

غير ما صبوة ولا أحلام=

شعرية قالها مدافعا عن منهج أهل البيت وحقهم في الإمامة ومعددا مظلومياتهم وكان لها صدى كبير في الأوساط الدينيـــة ة الصادقه لأهل البيت، وهجاء أعدائهم هجاء سياسيا لاذعا، حتى قيل إن الكميت أول من نظم الحجاج والجدال للشيعة

غير ما صبوة ولا أحلام

أطرب ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

من حيث لا صبوة ولا ريب

وهل مدبر بعد الإساءة مقبل

ولم تتصاب ولم تلعب

:.

ا وهم يمتري فيها الدموعا

ما كل الثقة من شعره، أو هو ميل المرء عندما يبدأ بالجديـــد، وحاجتـــه
جاء إلى الفرزدق بن غالب، الشاعر المشهور الذي يشترك معه في الـــولاء
ر بينهما الحوار التالي، إذ بدأ الكميت مخاطبا الفرزدق:
ك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي.
ابن أخي فما حاجتك ؟!.
، شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسنا أمرتني بإذاعته وإن كان
ه وكنت أول من ستر عليه. وأعجب الفرزدق بمنطق الكميت، فقال له:
وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت:
كميت في إنشاده أبيات من بائيته، فقال:
شوقا إلى البيض أطرب.......................
م تطرب يا ابن أخي ؟! وأكمل الكميت قائلا:
الشوق يلعب!
ى يا ابن أخي: فالعب فإنك في أوان اللعب،
شاده:

رسم منزل   ولم يتطربني بنان مخضب

دق الذي قال: فما يطربك يا ابن أخي ؟! فقال الكميت:

حات عشية   أمر سليم القرن أم مر أعضب
ضائل والتقى   وخير بني حواء والخير يطلب

؟ ويحك، فأكمل:

ذين بحبهم   إلى الله فيما نابني أتقرب

ن قائلا: ويحك أرحني! من هؤلاء ؟! فقال الكميت أخيرا:

نبي فإنني   بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

ني أصبت فأحسنت إذ عولت عن الزعـــانف والأوبـــاش، إذا لا يـــصرد
ب قولك، ثم أكمل قائلا:

جناح مودة　　　　　　　إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

ِلاء وهؤلاء　　　　　　　محبا على إني أذم وأغضب

مداوة أهلها　　　　　　　وإني لأوذى فيهم وأؤنب

الجادة الملتزمة، والسبك المتين الرائع قال الفرزدق:

هر ثم أظهر وكد الأعداء فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي! [٢٣].

يت هاشمياته حتى انطلق نجما محلقا في سماء أفضل الشعراء وحتى تحولـــت ،) فالهاشميون وأنصار أهل البيت وجدوا فيها تبويبا لطيفا لحججهم فيمـــا ة، وأعداء الحكم الأموي اكتشفوا فيها كنز تعبئة ثورية، بل روى بعضهم اس بالكوفة من لم يرو.

إلى البيض أطرب　　　　　　　ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

ا الشاعر المناضل، وموقعه في مدرسة أهل البيت، لنرى كيف كان تقدير

السجاد بسعادة الحياة وبالشهادة، حكى صاعد مولى الكميـــت، قـــال: ت على علي بن الحسين فقال له: إني قد مدحتك بما أرجو أن يكـــون لي ، الله ثم أنشده قصيدته التي أولها:

ستهام　　　　　　　غير ما صبوة ولا أحلام

ِها قال له ثوابك نعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه فـــالله لا يعجـــز عـــن غفر للكميت، اللهم اغفر للكميت ثم قسط له على نفسه وعلـــى أهلـــه مم، وقال له: خذ يا أبا المستهل، فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شـــرفا بت أن تحسن إلي فادفع إلي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها، فقام ا إليه كلها ثم قال: اللهم إن الكميت جاهد في آل رسولك وذرية نبيـــك

، ٣/ ٢٤٣.

لناس وأظهر ما كتمه غيره من الحق فأحيه سعيدا وأمته شهيدا وأره الجزاء جزيل المثوبة آجلا فأنا قد عجزنا عن مكافأته، قال الكميت: مازلت ه [24].

ن الإمام السجاد اختص الكميت بابنه الباقر عليه السلام باعتباره إمامه، دما ينشده شعره، يطلب الإمام من الله للكميت الرحمة والمغفرة، وهكذا الإمام الصادق ، فبالرغم من أن الشعر محظور في أيام الحج، ولعل ذلك لما ادة- من المبالغة والكذب، إلا أن الكميت عندما يدخل على الإمام في مدح أهل البيت، يعتبر الكميت ذلك عملا عباديا، لا يتنافى مع موقع ن سهل صاحب الكميت قال: دخلت مع الكميت على أبي عبد الله ، محمد فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك ؟! قال: إنها أيام عظام!! فقال بكم، قال: هات، وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب فأنشده، فكثر لأصوات فلما مر على قوله في الحسين:

اليل حوله	لأسيافهم مايختلي المتبتل
هم وفقده	على الناس رزء ما هناك محلل
ل مصيبة	وأوجب منه نصرة حسين يخذل

وقال: اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتها يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها فلا أقبله .

ملا روحه على كفه وكما قال السجاد جاهد في آل رسول الله بنفسه ناشرا مظلومية أهل البيت وحقانية توجهاتهم، وناعيا على ظالميهم، محفزا م، والثأر لشهداء آل الرسول .

١، عن خزانة الأدب

ى من السنان، وشعره أقوى من العاصفة، إنه عندما يرفع شعاره، يتبعـــه
لهدون لأنهم يجدون فيه ضميرا يشعر بإحساسهم، ولسانا يتكلم عنهم ها
ر الألوف من الناس الذين وجدوا بني أمية قد سلوا سيف البغي القـــاطع
ـادقين، و (قاموا يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع) مع صنائعهم

ث كانوا وإن خفت المهند والقطيعا
عتموه وأشبع من بجوركم أجيـــعا

الطبيعي أن ينال الشهادة، فالشهادة ليست إلا ميراث هؤلاء الرجال.. لقد
ون إلى الدور الاستثنائي الذي كانت هاشميات الكميت تقوم به في حشد
البيت، وفي تركيز وعي الناس بقضية الإمامة، وفي تحطيم الهيكـــل الـــذي
نه الناس، تحطيم ذلك بإيجاد مقارنات بين صفات الطهر في أهل البيت وفي
أمية، لقد كان يصرخ:

ـ رعية النا س سواء ورعيـــة الأنعام
كوليـــد أو كسليمان بعد أوكهشام
قيدا وإن يحيا فلا ذو إل ولا ذو ذمام

ـام بن عبد الملك إلى خالد القسري بأنه يأخذ الكميـــت (فيقطـــع يديـــه
عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها).. فقط لا غير!!.
لكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وسجن بانتظار تنفيذ الأحكام فيه..
ائه وهو أبان بن الوليد وكان قد عرف عن تلك القرارات، فأرسل إليه من

ت يفكر في طريقة للخلاص، وهكذا أرسل إلى زوجته أن تـــأتي ومعهـــا
دخلت عليه سجنه، فلبس الثياب التي جاءت بها، واتفق على أن تبقى في
ج متنكرا وبالفعل، فقد خرج الكميت متنكرا في ملابس زوجتـــه وهـــو

روج القدح قدح ابن مقبل   على الرغم من تلك النوايح والمشلي

الغانيات وتحتها   عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

طاع أن ينجو من السجن.

وكما يزداد عداء خالد القسري للكميت، تزيد عدد قصائد الكميت

حتى عزل خالد– ضمن الصراع الدائر بين القبائل– وعين مكانه يوسف بن

ل عليه الكميت، وبدأ يمدحه – معرضا بخالد–:

م الماء [25] فاغرا   بعدلك والداعي إلى الموت ينعب

على رأس يوسف، وكانوا حراس خالد ، وهم يمانيون، فتعصبوا لخالد

وفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها، قائلين: أتنشد الأمير و لم تستأمره ؟!

ى مات.. رحمة الله عليه [26].

ت بدايته مع أهل البيت مصاحبا لهم ومدافعا عنهم، ومادحا إياهم، فقد

ك، فقد حدث ابنه المستهل أنه لما حضرت الكميت وفاته ، أغمي عليه ثم

قال ثلاثا: اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد.

طوي هذه الصفحة الطاهرة من حياة بطل من أبطال الرسالة ننقل فقرات

ه (الهاشميات) السابقة..

أمل   وهل مدبر بعد الإساءة مقبل [27]

لرشدهم   فيكشف عنه النعسة المتزمل [28]

استخرج الكرى

الد القسري عندما خرجت عليه جماعة مسلحة في المدينة، ووصل الخبر إليه

المنبر، ففزع فزعا شديدا ودهش حتى لم يدر ماذا يقول، فقال: أطعموني

ن عمى البصيرة . فيقال رجل عم في امره لا يبصره ورجل اعمى في البصر .

ه والنعسة النومة من النعاس وهو السنة من غير نوم .

مساويهم لو كان ذا الميل يعدل [29]

ت كأننا   على ملة غير التي نتنحل [30]

لامنا   وأفعال أهل الجاهلية نفعل

راقها   على أننا فيها نموت ونقتل

ن كأنها   لنا جُنَة مما نخاف ومعقل [31]

ة وطولها   يجد بنا في كل يوم وهزل [32]

ش فانياً   له حارك لا يحمل العبء أجزل [33]

حت كأنها   أمور مضيع آثر النوم بهل [34]

ن حديثكم

ففيكم لَعَمري ذو أفانين مقول [35]

على ترك ما يأتي أم القلب مقفل

د طال ملكهم   فحتى مَ حتى مَ العناء المطول

من أمر دينهم   فقد أيتموا طوراً عداءً و أثكلوا

سوء ولايةٍ

لكلبتها في أول الدهر حومل [36]

لم دونها   وضرباً وتجويعاً خبال مخبل [37]

ى الجور قبلنا   لاجور من حكامنا المتمثل

موة الردى   كما شب نار الحالفين المهول [38]

يوب جمع مساءة والميل أراد الميل عن الحق والجور والظلم . يقول : طال سكوت الناس عن المظالم واغماضهم العيون على القذى لا
، حتى ظهر الجور فلو أن هذا الميل والحيف يعدل ويغير بالعدل في الرعية لكان سكوتهم أكمل لهم .

الدعوى . والملة : الدين .

رز .

يقول : اننا في هذه الحياة غافلون ساهون عن واجباتنا نحب أن تطول أيامنا ولا ندري ماذا يصير إليه أمرنا ونحن في تقصير وخمول .

اليسير . وقوله له حارك أجزل : يعني العيش والحارك مفصل العنق في الصلب والاجزل من به قروح في الكتفين يقال بعير أجزل .

ونقاسي آلام الحياد والمعيشة الخسيسة ونقاوم المتاعب مقاومة عظيمة .

كأنها الابل المهملة تسرح ولا راعي لها يحفظها من الضياع . انما يعني هشام بن عبدالملك آثر الدعة والرفاهية على النظر في أمر دينه
على تضييع ابله وغنمه باهمالها . وبهل نعت للامور .

، وأفانين أي ضروب الكلام وفنونه ومتنوعاته .

كانت تجيع كلبة لها وهي تحرسها فكانت تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار وتقول : التمسي لنفسك لا ملتمس لك فلما طال
ع . يقول : ان رعايتهم للامة كرعاية حومل لكلبتها .

تحرسها ثم تعاملها بالضرب والتجويع . وخبال مخبل أي فساد مفسد .

، الجاهلية إذا أرادوا ان يستحلفوا الرجل أو قدوا نارا وألقوا فيها ملحا فيتفقع فيهولون بها .

ـدثوها أزلوا بها أتباعهم ثم أوجلوا

ما لم يجيء به كتاب ولا وحي من الله مترل

يهم ويحرم طلع النخلة المتهدل

حظ لديهم وليس لنا في رحلة الناس أرحل [٣٩]

لنصر يرتجى عليهم وهل إلا عليك المعول

أن خيلهم لاجوا فها تحت العجاجة أزمل [٤٠]

وابس

كحدآن يوم الدجن تعلو وتسفل [٤١]

وظله حسيناً و لم يشهر عليهن منصل [٤٢]

حوله لأسيافهم ما يختلي المتبقل [٤٣]

ـد في الوغى دماً ظل منهم كالبهيم المحجل [٤٤]

وفقده على الناس رزء ما هناك مجلل

مصيبة وأوجب منه نصرة حين يخذل

ن قوس غيرهم

فيا آخراً أسدى له الغي أول [٤٥]

حوله فريقان شتى ذو سلاح وأعزل [٤٦]

ـة كبرت غواهم من كل أوب وهللوا

م برأسه ولا عذل الباكي عليه المولول

بصيرة وحق لهم أيد صحاح وأرجل [٤٧]

ثفِيت لهم أمامهم قدر تجيش ومرجل

ـيٰ عداوة وباك على خذلانه الحق معول

نكيصهم ولا ضر أهل السابقات التعجل

الغنائم يقول : اننا محرومون من الغنائم وحقوقنا مغتصبة وليس لنا ما نركب عليه من الدواب فنغزو مع الناس .

ـزامل .

رديد الصوت في الصدر. وحدآن جمع حدأة طائر معروف والدجن الغيم .

صل السيف .

ـوك والمتبقل الذي يأخذ البقل يقول : ان دم الحسين ومن معه حلال لأسيافهم كما يختلي المتبقل فينتقي ما شاء من البقل .

ظل المحجل من الخيل كالبهيم الذي لا إشارة فيها من كثرة ما سال من الدم .

ـول : يعني أول آبائه . الرامون : يعني الذين قاتلوا . وغيرهم : يعني الآمر بقتله وهو يزيد . وأسدى أعطى ومنح .

م على الفتك به أهل الطمع والخسة وهم أتباع يزيد كما يتهافت الذباب على الشراب . والأعزل الذي لا سلاح معه .

فلم يدرك بدمه . ويريد بالموتورين أصحاب الحسين . لم أر مثل هؤلاء الموتورين لم يدافعوا و لم يأخذوا بالثأر وهم قادرون .

ونلقهم   لنا عارض من غير مزن مكلل [48]

ض كأنها

أضَا اللوب هزتها من الريح شمأل [49]

جيه ولا حق   تذكرنا أو تارنا حين تصهل [50]

ذاك أصوعاً   ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل [51]

ظلهم   ولما تجبهم ذات ودقين ضئيل [52]

ناس من عمى   ولا فينة إلا إليه التحول

إنهم   لخائفنا الراجي ملاذ وموئل

سيرة   سواهم يؤم الظاعن المترحل

هتدى بهم   إذا الليل أمسى وهو بالناس أليل

اء أمر نجومها   غوامض لا يسري بها الناس افل

مياء لم يكن   لهم بصر إلا بهم حين تشكل

ل فيهم   ليدفأ مقرور ويشبع مرمل

حكمه   وفي ساخط منا الكتاب المعطل

م   غيوث حياً ينفي به المحل ممحل [53]

م   أكف ندى تجدي عليهم وتفضل

م   عرى ثقة حيث استقلوا وحللوا [54]

م   مصابيح تهدي من ضلال ومترل [55]

ن السحاب الابيض مكلل أي مخيم كثيف نعت للعارض ويريد بالعارض هنا الجيش . يقول : ان جمع الله قلوبنا وتحفزنا للقائهم فان
ح . ويريد بقوله من غير مزن : أي ليس العارض من ماء المزن ما وإنما هو من الرجال الأبطال .

سونها في الحرب . والروع الفزع . واللوب جمع لوبة الحرة وهي الارض التي قد ألبستها حجارة سود . والأضا جمع إضاءة وهي
ن الشمال لأنها تحدث بمرورها على الماء حبكاً وطرائق .

الشعور من الخيل . والوجيه ولاحق فرسان نجيبان من خيل العرب .

دلو يقول : متى نلقهم بجمعنا نوقع بهم من الشدة والصرامة أضعاف ما نلنا منهم .

ب شديدة . والودق المطر يقال للحرب الشديدة : ذات ودقين تشبيها بسحاب ذات مطرتين شديدتين .

دب والممحل الذي دخل في المحل

ويعتمد عليهم في الملمات . واستقلوا : أي سافروا . وحللوا من الحلول أقاموا .

الح علي الصالح .

ليه السلام

ؤمن الطاق

شام بن الحكم

رارة بن أعين

ابر بن حيان

سيد الحميري

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

الإمام أبو عبد الله

٨٣- ١٤٨ هـ

. وتوفي سنة ١٤٨هـ وعمره ٦٥ سنة، عاش منها ١٢ سنة مع جده امته ٣٤ سنة.

الأمويين هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن محمد (الحمار)، ومن حكام العباسيين أبو العباس السفاح، والمنصور.

لأمويين تلك الفترة بالضغط على الأمة. واللعب بثرواقما، باستثناء فترة

د العزيز وكان شعارهم في ذلك " إحلب الدرّ فإن انقطع فاحلب الدم "،
مان ويزيد والوليد الفساد الأخلاقي لأنهم- وهم الحاكمون- لم يكونــوا
ر به، وفي نفس الوقت كثرت الانتفاضات والثورات ضد هذا الحكم.
كم العباسيين (أيام السفاح والمنصور) بكونه لا يزال طــري العــود و لم
ان لتوه قد رفع شعارات الدعوة إلى(الرضا من آل محمد)..
، المذكور (أواخر أيام الأمويين وأوائل أيام العباسيين) فرصه مناسبة للإمام
لام لأداء رسالته الثقافية، لانشغال الحاكمين بأنفسهم.. فكــان عليــه
مدرسة علمية بلغ عدد تلاميذها أربعة آلاف. نقلوا عن الإمام الــصادق
ه فيما عرف بالأصول الأربعمائة التي اعتمد عليها المحدثون فيمــا بعــد
، الحديثية الموسعة. كما نقل عنه تلاميذه مختلف فنون العلــم كالفلــسفة
،.. وغيرها .
الأمويين عمّه زيد بن علي بن الحسين، " ولو ظفر لوفى" وكان زيد يتمتع
دق الخفي، كما ثار في أيام العباسيين محمد بن عبد الله (النفس الزكيــة)،

م الصادق عليه السلام المشاركة المباشرة في الثــورات، كمــا رفــض
اسيين ولو كان بعضهم قد عرض عليه ذلك بحسن نية، وذلك لأن تقييمه
كان (ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني) وأثبت جريان الأحداث فيما
التقييم.
م الإمام الصادق حركات فكرية خطيرة، كان منها حركة الزندقة، والتي
ن والعباسيون مواجهتها بالرغم من توسلهم بالسيف والتصفية الجــسدية
كر الخاطئ إنما يقاوم بالفكر السليم لا بالسيف، وكان منها حركة الغلاة،
اهرها رفع شأن الأئمة إلاّ أن واقعها كان ينسف أرضية الالتزام الــديني،
ام الصادق، وحارب دعاتها، وتبرأ من زعمائها، كمــا أوضــح النظــر
ة.

ور العباسي معه مواقف وحاول أن يقتله أكثر من مرة، بدعوى أنه يحضر
ر وأنه يجمع السلاح، والأموال، ولأن الإمام عليه السلام كان في غـــير
. إذ كان يقيم الظروف بما لا تنتهي إلى هذا، وأن الداء لم يكـــد يعـــالج
ة، فكانت محاولات المنصور تنتهي إلى الفشل.
السلام عام ١٤٨ هـــ. ودفن في المدينة المنورة.

١– محمد بن علي بن النعمان الكوفي الصيرفي
مؤمن الطاق

صليل، وحدّ باتر، فللعلم جلال وأثر قاهر.
لكثير من الناس يتصورون أن الحضارة تـــصنع في الكليـــات العـــسكرية
فإنهم يرتكبون بذلك خطأ فادحا، ذلك أن السيف لم يكن إلاّ من أجـــل
تملم الصادق، وللدفاع عن مكتسبات العلم النافع.

ن أننا نجد حياة العلماء والمكتشفين والمبدعين خالية من الضجيج بعيدة عن حياة العسكريين وأصحاب القدرة التي لا تخلو في يوم من أيامهـــا مـــن ن تلك الحياة الهادئة في ظاهرها والتي تضج بالحيوية والحركة الفكريـــة في ن تنقل حياة الأمم خطوات إلى المستقبل في حركة كـــبيرة واســـتثنائية.. نها أو وعي واقعها بشكل صحيح، أو في تسخير قدرات الطبيعة المحيطـــة دة من تجارب الأمم لكيلا تكرر الكارثة.

نفسنا في تاريخ الأمة الإسلامية خصوصاً مدينين لفضل العلماء والفقهـــاء مل سيفه ووضعه على الأخضر واليابس، وإذا كان الشاعر قد قال:

أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

يخ عكس ذلك، وانتهى السيف بينما بقي الكتاب، وكان أصدق، وأبقى داً في نفوس الأمم، بل ربما كان ذلك السيف الذي مدحه الشاعر لم يلبث ن مدحه، عندما انفصل عن الكتاب والعلم.

عرضنا لحياة هؤلاء الرجال العلماء، عرضاً للعلم، وتخليداً للفكـــر الـــذي طليعة هؤلاء مؤمن الطاق محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي.

أنه كان صيرفياً يعمل في طاق المحامل بالكوفة، إلاّ أنه لم يشتهر بها إنمـــا لكلام، ونقد العقائد والنحل، مدافعاً في ذلك عن منهج اهل البيت عليهم قائماً من جلسة حوار إلا ليجلس – إلى حلقة نقاش وهكذا فما أن يصل تلمه أهل ذلك المكان بالأسئلة.

ن أن مسكنه الكوفة إلاّ أنه– تبعاً لتجارته ولمسؤولياته– كان ينتقل بـــين في طليعتها المدينة المنورة حيث مركز الثقل الديني، المتمثل في وجود الإمام سلام حيث كان يتزود من علمه وفقهه، ثم يعود إلى مركز عمله. وفي كل كن مجهولاً ولا نكرة.

لنقد للدراهم، والعقائد، فقد لقبه أعداؤه بشيطان الطاق، ذلك أنه لاحاه ال إنه أصيل، وقال إنه ستوق أي مزيف وبينما أجمع أولئك على صـــحة

لنعمان على أنه مزيف، وبعد الفحص تبين صحة كلامه وبطلان كلامهم،
م وأدهشهم فسموه شيطان الطاق (أي طاق المحامل حيث يعمـــل)، وفي
د تفوق عدداً من المرات على منافسه أبي حنفية فسماه بشيطان الطاق.
ام الصادق عليه السلام باستيعاب مؤمن الطاق لمعالم الشريعة، وتفوقـــه
ة الحوار مع مخالفيه في العقيدة، لذلك فإنه قد سمح له بأن يدخل في الحوار
اء وبينما منع الإمام آخرين من هذا الأمر، نظراً لعدم كفاية قدرتهم على
ما يحسب آنئذٍ على أصل المذهب.
الد الكابلي قال رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو جالس في المـــسجد
، وهو دائب يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه وقلت: إن أبا عبد الله نهانا عن
مرك أن تقول لي ؟!. فقلت: لا ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً.
ـ وأطعه فيما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله فأخبرته بقـــصة صـــاحب
عبد الله وقال: يا أبا خالد إن صاحب الطاق يكلّم الناس فيطير ويـــنقض
ن تطير .
لجدال العقيم الذي لا يهدف الوصول إلى العلم مرفوضا وغير محبذ، ومـــا
اً إلاّ ابتلاهم بالجدل، فإن النقاش العلمـــي، والـــدفاع عـــن العقيـــدة،
ر مطلوب، وهو أحد مصاديق (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظـــة
التي أحسن). ولعل هذا أحد أسباب تشجيع الأئمـــة علـــيهم الـــسلام
ين، للنقاش والدفاع عن ثقافة أهل البيت.
نا إلى بعض مناظراته مع مخالفيه، ونشير إلى أن هذا الأسلوب (العلمي) هو
ون حاكماً على العلاقة بين أهل الخلاف، لا الشنق والإعدام كما هـــي
التكفير والتفسيق كما هي طريقة إنصاف العلماء.

خدرة الخارجي

قوم من الخوارج وقوم من الشيعة بالكوفة عند أبي نعيم النخعي فقال ابن
ي : إن أبا بكر أفضل من علي ومن جميع الصحابة بأربع خصال: فهو ثان

في بيته وهو ثاني اثنين معه في الغار وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة
ل الله (ص) وهو ثاني صديق من الأمة.
ن الطاق حاضراً.. فانبرى له قائلاً: يا ابن أبي خدرة..
ي (ص) بيوته التي أضافها الله إليه ونهى الناس عن دخولها إلاّ بإذنه، ميراثاً
ر تركها صدقة على المسلمين ؟!.
ميراثا لولده وأزواجه فقد ترك تسع زوجات، فليس لعائشة إلا نصيب
من وبالطبع فإن نصيبها لم يكن ليتسع لدفن أبي بكر). وإن كان تركها
مين فإنه لم يكن له نصيب من البيت إلا كما لكل رجل من المسلمين.
إنه ثاني اثنين إذ هما في الغار فإن مكان علي هذه الليلة على فراش النبي
ء أفضل من مكان صاحبك في الغار.
في صلاته بالناس فقد تقدم ليصلي بالناس في مرض رسول الله (ص)
م وصلّى بالناس وعزله عنها ولو كان قد صلّى بأمره لما عزله من تلك

ء الصديق فهو شيء سماه الناس وقد أوجب الله على صاحبك الاستغفار
ب بقوله تعالى: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
يمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم)[56].
، مناظرة المنحرفين، بأجوبة يعدها من قبله أو يستمعها مباشرة من الإمام

العوجاء:
ء واحد من كبار زعماء الزنادقة في وقته، وكان- مع أصحابه- يصطنعون
بين ضعاف المسلمين وحتى بعض علمائهم، فكانوا يضطربون في الجواب
زاد قيام العباسيين بمتابعتهم بالقتل، والعرض على السيف من اشتهار

ي ٢/ ٤٢٤.

كان ينبغي الرد على الشبهة بالبصيرة، وعلى الريب باليقين، قام العباسيون
ك بالسيف..
كان اهل البيت عليهم السلام وهم غوث النـــاس- يواجهـــون تلـــك
، قوية، وأجوبة، ويكلفون أتباعهم بالتصدي لها.
ؤمن الطاق:
بوجاء مرة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتى يعلم أنه من صـــنعته فهـــو

اً أو شهرين ثم تعال حتى أريك.
لى أبي عبد الله عليه السلام فقال لي:
د هيأ لك شأنين [٥٧]، وهو جاء معه بعدة من أصحابه ثم يخرج لك الشأنين
ول هذا الدود من فعلي، فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميز
.،
د التقى محمد بن علي النعمان مؤمن الطاق مع ابن أبي العوجاء حـــسب
ان قد أتى معه بما كان قد ذكر الإمام الصادق عليه السلام ، وقال له:
من صنعك فميز الذكور من الإناث.
يستطع، التمييز، ولا التبرير إنما قال:
، ليست من إبزارك هذه التي حملتها الإبل من الحجاز [٥٨].
فة:
، مناظرات مع مخالفيه لكنها مع أبي حنيفة النعمان بن ثابـــت تكتـــسب
ك أن أبا حنيفة لما كان لا يمثل في حينه مذهب السلطة والحكـــم كـــان

العروق التي يجري منها الدمع إلى العين، وهنا بمعنى الجمجمة.

/١ ١٦٢

معه بحرية، إضافة إلى أن هذا النوع من المناظرات مهما كان لاذعاً فإنه لا

ولنأخذ نماذج من تلك المناظرات الطريفة، فقد دخل على أبي حنيفة يوماً

ة :

شر الشيعة أن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتابه

، الدعايات التي عاناها أتباع اهل البيت عليهم السلام في ذلك الزمـــان لا

ر، عصر النور، وسرعة الاتصالات، والعلم ؟! ولا يكلف أحدهم نفسه

لحقائق أن يتحرك من مقعده لكي يطلع على ما كتبه هـــؤلاء بـــأقلامهم،

الليلة بالبارحة)!.

من الطاق جواباً لهذا السؤال- النكتة إلا نكتة من نوعه.

وب علينا يا نعمان ولكن بلغني عنكم معشر المرجئة أن الميت مـــنكم إذا

ره قمعاً فصببتم فيه جرة من ماء لكيلا يعطش يوم القيامة..

نيفة: مكذوب علينا وعليكم.

فاة الإمام الصادق عليه السلام فقال لمؤمن الطاق: مات إمامك!!.

ن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم!! يقصد إبليس.

مجادلاً حاذقاً ومتكلماً ناطقاً، فقد خلف عدداً من الكتب، فلـــه كتـــاب

لعرفة، وكتاب الرد على المعتزلة في إمامة الفضول، وكتاب الجمل في أمر

زبير، وكتاب إثبات الوصية، وكتاب مجالسه مـــع أبي حنيفـــة وكتـــاب

ة علي عليه السلام ، وكتاب كلامه مع الخوارج.

٢- هشام بن الحكم

الوفاة: سنة ١٨٨ هـ في الاختفاء من هارون الرشيد

ولد سنة ١١٣ هـ

رائد حقنا وسابق قولنا المؤيد لصدقنا والدامغ لباطل أعدائنا من تبعه وتبع
الفه وألحد فقد عادانا وألحد فينا)

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

ـ أهل البيت وجد ضالته.

ـن قدرته على الجدل وإقناع الخصم بحق أو باطل، إلاّ أنه كان يجد كلامه
ـامع، وغير قابل للرد في نظر المجادل إلاّ أنه كان يستطيع بسهولة أن يدرك

ر صحيح وإن بدا مرتب الألفاظ ومحكم المقدمات.

ع الآخرين بما لديك لضعف حجتهم، وقلة اطلاعهم ولكنك تدرك أن ما
اب بصلة.

أهل البيت واطلاعهم على ثقافتهم، استطاع أن يغدو معجزة زمانه لأنه
نه وقدرته.

ت هذه المعجزة على يد هشام بن الحكم ؟! لنكن مع البداية.. حيث
اً من أتباع الجهم بن صفوان الذي كان يؤمن بأن الصفات التي يوصف
والقدرة والحياة لا يمكن وصف الله تعالى بها، الأمر الذي يستلزم تعطيل

م في مذهبه هذا قوي الحجة، هذا وهو لم (يخط عارضه بعد) أي لا يزال
وأوائله.

اليوم الذي كتب فيه من السعداء!! ولنترك عمه عمر بن يزيد يتحدث:
ي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم (أي قوياً) فسألني أن
د الله ليناظره ؟! وهنا يتبين كم كانت ثقته في نفسه كبيرة.

ل ما لم أستأذنه فيه، فدخلت على أبي عبد الله فاستأذنت في إدخال هشام
مت من عنده، وخطوت خطوات، فذكرت رداءته وخبثه، فانصرفت إلى
السلام فحدثته رداءته وخبثه، فقال لي أبو عبد الله: يا عمر تتخوف عليّ

، وعلمت أني قد عثرت!! إذ كيف أخاف على الصادق من هشام ؟!
بن على علوم الوحي، وعنده ما نزلت به الكتب ومواريث الأنبياء !!.

ر خجلاً إلى ابن أخيه هشام، ودخل معه وجلسا، " فلما تمكن من مجلسه
عن مسألة فحار فيها هشام وبقي، فسأله هشام أن يؤجله فيها فأجله أبو
هشام واضطرب في طلب الجواب أياماً فلم يقف عليه فرجع فأخبره أبو
عن مسألة أخرى فيها فساد أصله وعقم مذهبه فخرج هشام من عنده

،: فبقيت أياماً لا أفيق من حيرتي).

. لهشام الذي استطاع أن يعجز غيره من العلماء بمسائله ونقاشه بالرغم من ه، كان لا بد له أن يعترف أن قدرته الكلامية لم تغن عنه من حق الإمام نف أمام عالم لا كالعلماء، إنه نفحة من رسول الله (ص)، وثمرة طيبة من .

شام أن أستأذن له على أبي عبد الله ثانياً، فدخلت عليه فاستأذنت له فقال ِني في موضع سماه بالحيرة لألتقي معه فيه غداً إن شاء الله إذا راح النهار، وأخبرته بمقالته وأمره فسرّ بذلك واستبشر، وسبقه إلى الموضع الذي سماه. شاماً بعد ذلك فسألته عما كان بينهما فأخبرني أنه سبق أبا عبـــد الله إلى ، سمّاه، فبينا هو إذا بأبي عبد الله عليه السلام قد أقبل على بغلة له، يقول ت به وقرب مني هالني منظره وأرعبني حتى بقيت لا أجد شيئا أتفوه به ولا ِدت من مناطقته، ووقف أبو عبد الله علي مليّاً ينتظر ما أكلمـــه وكـــان ىدني إلاّ تهيباً وتحيراً، فلما رأى ذلك مني ضرب بغلته وسار حـــتى دخـــل تيقنت أن ما أصابني من هيبته لم يكن إلا من قبل الله عز وجل ومن عظم الرب الجليل [٥٩].

ل هذا الشاب إلى التجمع الرسالي الذي كان يقوده الإمام الصادق عليه فترة قصيرة إلى أعلى المراتب، ذلك أن هذا التجمع إنما تحكمه قيم الكفاءة ن كفوءاً يتقدم سواء كان صغير السن أو كبيره..

أسرة مالكة حتى يتقدم فيها الأمير وأبناؤه ولا قبيلة حتى يتقدم فيها الكبير ضل فيه الكفاءة.. لذلك استطاع هشام على حداثة سنه أن يتقدم من هو ـم منه انتماء. فقد دخل على الإمام الصادق عليه السلام بمنى (وهو غلام ِضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن

٢/ ٥٢٩.

ر الأحول (مؤمن الطاق) وغيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيه إلاّ مـــن
ا، فلما رأى أبو عبد الله أن ذلك الفعل كبر على أصحابه وقـــال: هـــذا
انه ويده " .

دق عليه السلام كان يستشرف المستقبل حيث سيصبح هشام (الـــذي
مامة وسهل طريق الحجاج، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب)،
، حتى كانت منيته في اختفائه هرباً من هارون الرشيد ؟ الذي طلبه كمـــا

ن نشير إلى ملاحظة مهمة، تلك هي أننا سنلاحظ أن أصحاب الصادقين
سلام ، كانوا يتميزون في الغالب- بقدرتهم على المناظرة، بل إن أدوارهم
ں في هذا الاتجاه.. فما هو السبب ؟!.

ن هذه المناظرات ترفاً فكرياً، أو ملح مجالس!!.

جوهر الصراع الدائر آنئذٍ..

سراع في بدايات أيام العباسيين تحول عما كان عليه أيام الأمويين ليـــصبح
مقائد.. فإضافة إلى انفتاح البلاد الإسلامية على ما سواها مـــن ثقافـــات
بيعي أن تجد رأس الجالوت، وعمران الصابي، والموبذ المجوســـي وعلمـــاء
، نقاش واحد، وكل يدلي بما عنده.

ن العباسيين بعد أن سيطروا على الحكم وجدوا أنهـــم يعـــانون (أزمـــة
وجودهم السياسي، فظلّوا يبحثون هنا وهناك وفي هذه الـــسوق كانـــت
ي السلعة المطلوبة.

ا أن هارون الرشيد بالرغم من كونه يتصرف في بـــلاد بلغـــت أقـــصى
، بما تؤتي من خراج، وبما تستطيع الخلافة أن تحشد من عـــسكر ولكنـــه
ـشام بن الحكم الذي يراه أشذ عليه من مائة ألف سيف.

٣/ ٢٩٤.

هنا بما يستطيع من تقديم عقيدي لشرعية النظام، يقوم فعلاً بدور مائة ألف
الصراع قد تغير!! ولذلك يصبح الإعلان عن هذه العقيدة بدوره مــبرراً
ساحبها !!..

جين من مناظرات هشام بن الحكم إحداهما وهو شاب مع شيخ المعتزلــة
بن عبيد الذي ثنيت له وسادة الكلام والإفتاء في البصرة، فلنــستمع إلى
الذي روى أنه:

ي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن
سالم والطيار وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبد الله
هشام! قال: لبيك يابن رسول الله، قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن
ألته ؟.

: إني أجلك وأستحيي منك، فلا يعمل لساني بين يديك، قال أبو عبد الله
أمرتكم بشيء فافعله، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمــرو بــن عبيــد
ند البصرة، وعظم ذلك علي، فخرجت إليه فدخلت البصرة يوم الجمعة،
صرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة ســوداء مــن
شملة مرتدي بها، والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت
، ركبتي.

ها العالم أنا رجل غريب فأذن لي فأسألك عن مسألة ؟

نعم. قال، قلت له: ألك عين ؟ قال: يا بني أي شيء هذا مــن الــسؤال
، تسأل ؟ فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني سل وإن كــان مــسألتك

ي فيها، قال، فقال لي: سل، قال، قلت: ألك عين ؟ قال: نعم قلت: فمــا
ألوان والأشخاص ، قال، قلت: فلك أنف ؟ قال: نعم، قال، قلت ؟ فما
شتم به الرائحة، قال، قلت: فلك فم ؟ قال: نعم قال، قلت: فما تصنع به
ه الطعم.

ألك قلب ؟ قال: نعم. قال، قلت: فما تصنع به ؟
به كل ما ورد على هذه الجوارح، قال، قلت: أليس في هذه الجوارح غنى
: لا، قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟ قال: يا بني الجـــوارح إذا
ئمته أو رأته أو ذاقته ردته إلى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الـــشك، قـــال،
لّه القلب لشك الجوارح ؟ قال: نعم، قال، قلت: فلا بد من القلب وإلاّ لم
؟ قال: نعم.

مروان أن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح
ت فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافاتهم لا يقـــيم
ليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك.
ت ولم يقل لي شيئاً، ثم التفت إلي فقال لي: أنت هشام ؟ قال، قلت: لا،
قال، قلت: لا، قال: فمن أين أنت! قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذن
ي إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت. فضحك أبو عبد الله عليه
ا هشام مَن علّمك هذا ؟ قال: قلت يابن رسول الله جرى على لـــساني،
ذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى [61].

عن البال أن نقطة الصراع الأصلية بين فرق المسلمين إنما هي (الإمامـــة)
ـ بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف على قاعدة دينية مثلما ســـل
ل زمان) [62].

نا أن أكثر كتبه ومناظراته كانت في اتجاه إثبات عقيدة أهـــل البيـــت في
كار الأخرى، ولعل استعراضاً سريعاً لكتبه يثبت هذا الأمر، بالرغم مـــن
فلهشام:
الإمامة.

ي ٤٣٣ والفهرست للشيخ الطوسي.
للشهرستاني.

ى من قال بإمامة المفضول.

ـ الناس في الإمامة.

ـامة (مجموع من كلامه).

على من أنكرها.

ـمامة.

لأباضية.

ـرورة احتياج الناس إلى حجة.

ـة علي عليه السلام بالخلافة دون غيره.

ـعلي عليه السلام على جميع الأمة.

جوب الموالاة لعلي عليه السلام .

عة الإمام الحق.

ـكلام:

ـلة على حدوث الأشياء.

ـسطاليس في التوحيد.

على الزنادقة.

لتوحيد.

ـصحاب الطبائع.

.

ـقدر.

ـخ والغلام في التوحيد.

أحداث التاريخ الإسلامي خصوصاً تلك التي تنتهي إلى البحث في مسائل

على المعتزلة في طلحة والزبير.

ـمين.

هشام لكيلا يسلّط على نفسه سيف البغي العباسي، وعدم تظاهره ما
داة خط العباسيين كما ينقل أن يحيى بن خالد البرمكي كان قد وجّه له
ارن الرشيد، يسمع من خلف ستار فقد قال له:
ية هشام) أما علمت أن علياً نازع العباس إلى أبي بكر ؟.
عم.
كان الظالم لصاحبه ؟! فتوقف هشام وقال:
العباس خفت الرشيد، وإن قلت: علياً ناقضت قولي وعقيدتي.
يهما ظالم !!.
: أفيختصم اثنان في أمر وهما محقان جميعاً ؟!.
ختصم الملكان إلى داود وليس فيهما ظالم وإنما أراد أن ينبهاه كذلك
أبي بكر ليعلماه ظلمه، فأمسك السائل ووقع الجواب موقع القبول في
، قلبه لهشام.
، كان من لحظات الإعجاب بالخصم التي ما تلبث أن تخلي مكانها لموقف
بل تزيد هذا الموقف عمقاً وتركيزاً، إذ أن قوة الحجة، والذكاء البارع
جاب في المرحلة الأولى هو الذي يصنع الخوف ويزيد الترقب في المرحلة
ف هارون أن يواجه رجالاً من هذا النوع الاستثنائي: بحور علم، ومحيطات

جس والأفكار برغبة كامنة لدى يحيى البرمكي الذي كان يرى أن هشاماً
هل البيت وسابق قولهم ومؤيد صدقهم،وكان عسيراً على يحيى البرمكي أن
، فبدأ يكيد لإنهاء أمر هشام.. وهكذا كان.. فقد جاء ذات يوم إلى
ال له: يا أمير المؤمنين إني استبطنت أمر هشام فإذا هو يزعم أن لله في
مفروض الطاعة، قال: سبحان الله، قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج
رى أنه ممن يرى الإلباد بالأرض.
ي: فاجمع عندك المتكلمين وأكون أنا من وراء الستر بيني وبينهم، لا

تنع كل واحد منهم أن يأتي بأصله لهيبتي، قال: فوجه يحيى فأشحن المجلس
ان فيهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الأباضي،
ورأس الجالوت.

المو وتناظروا وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام، كل يقول لصاحبه لم
جبت، وكان ذلك من يحيي حيلة على هشام، إذ لم يعلم بذلك المجلس
كان أصابها هشام بن الحكم.

هذا الموضع، قال لهم يحيي بن خالد: ترضون فيما بينكم هشاماً حكماً ؟
يها الوزير فأنى لنا به وهو عليل، قال يحيى: فأنا أوجّه إليه فأسأله أن
جه إليه فأخبره بحضورهم، وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاءه عليه
م قد اختلفوا في المسائل والأجوبة، وتراضوا بك حكماً بينهم، فإن رأيت
على نفسك فافعل.

إلى هشام: قال لي: يا يونس قلبي ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون
عليه، لأن هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير علي لأمور شتى. وقد كنت
علي بالخروج من هذه العلة أن أشخص إلى الكوفة وأحرم الكلام بتة
طع عني مشاهدة هذا الملعون- يعني يحيى بن خالد-.

ت فداك لا يكون إلاّ خيراً، فتحرز ما أمكنك، فقال لي: يا يونس أترى
الله إظهاره على لساني أنى يكون ذلك، ولكن قم بنا على حول الله

كان مع رسوله، وركبت أنا حماراً كان لهشام، قال: فدخلنا المجلس فإذا
كلمين، قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم وجلس
ت أنا حيث انتهى بي المجلس.

لى هشام بعد ساعة، فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن
ظر بل لأن نأنس بحضورك إذ كانت العلة تقطعك عن المناظرة وأنت بحمد
ملتك بقاطعة عن المناظرة، وهؤلاء القوم قد تراضوا بك حكماً بينهم.

هشام للقوم: ما الموضع الذي تناهيتم به في المناظرة ؟ فأخبره كل فريـــق
عه، فكان من ذلك أن حكم لبعض على بعض، فكان من المحكومين عليه
فحقدها على هشام. قال: ثم أن يحيى بن خالد قال لهشام: أنا قد غرضنا
لة منذ اليوم، ولكن إن رأيت أن تبين عن فساد اختيار الناس لإمام، وأن
سول دون غيرهم ؟ لقال هشام: أيها الوزير العلة تقطعني عن ذلك، ولعل
يكتسب المناظرة والخصومة. فقال: إن اعترض معترض قبل أن تبلغ مرادك
لك له، بل عليه أن يتحفظ المواضع التي له فيها مطعن فيقفها إلى فراغك
كلامك، فبدأ هشام وساق الذكر لذلك وأطال، واختصرنا منه موضـــع

بتدأ فيه من الكلام في فساد اختيار الناس للإمام، قال يحيى لسليمان بـــن
مد عن شيء من هذا الباب ؟ فقال سليمان لهشام: أخبرني عن علي بـــن
ب الطاعة ؟ فقال هشام: نعم. قال: فإن أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف
؟ فقال هشام: لا يأمرني. قال: ولِمَ إذا كانت طاعته مفروضـــة عليـــك
؟ قال هشام: عد عن هذا فقد تبين فيه الجواب.
.: فلِم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لا تطيعه ؟ فقال هشام: ويحـــك لم
يعه فتقول أن طاعته مفروضة، إنما قلت لك لا يأمرني.
.: ليس أسألك إلاّ على سبيل سلطان الجدل ليس على الواجـــب أنـــه لا
ام: كم تحول حول الحمى، هل هو إلاّ أن أقول لك أن أمـــرني فعلـــت،
طاع، ولا يكون عندك زيادة، وأنا أعلم بما تحت قولي وما إليـــه يـــؤول
ون وقال: قد أفصح [٦٣].
د هشام نفسه مطلوباً للخلافة (في عصرها الذهبي) لكلمة حق قالهـــا في
خرج من بغداد، متسللاً إلى الكوفة حيث مركز الولاء لأهل البيت، وطلبه

الرجال/ ٥٣٨.

ب، وهو لا يزال مختفياً في الكوفة في بيت أحد شيعة اهل البيت علـــيهم
حله بعد ثلاث سنوات من الاختفاء ودفن في الكوفة.
جيى..
ر الدوائر ومن حفر لأخيه حفرة وقع فيها وأحياناً في أسوأ منها، فما أن
على هشام، وقبل أن ينتهي عمر[٦٤] هشام إلاّ مختفيا في بيت من بيـــوت
. الطلب من قبل هارون، كان البرامكة قد نكبوا على يد هارون نفسه.

يدرك كل باغ بغيه　　　　المرء ينسى والزمان يؤرخ

٣- زرارة بن أعين الشيباني
توفي سنة ١٥٠ هـ
عمره ٧٠ سنة

بة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليه
لهم بالفقه فقالوا أفقه الأولين ستة: زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد، وأبو
الفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي.. وأفقه الستة زرارة "
أبو عمرو الكشي
يفسحون الطريق ويقفون على جانبيه احتراماً وإعجاباً، والقادم من بعيد

الرجاليين أن هشاماً توفي سنة ١٩٩ كما عن النجاشـــي أو ســـنة ١٩٧،
لم يبق إلى هذه المدة من الثابت أن وفاته كانت في أيام حكومة هـــارون
ات سنة ١٩٣ كما عن مروج الذهب، فالذي يظهر أنه توفي عام ١٨٨-
البرامكة كانت سنة ١٨٧ باعتبار أنه اختفى ثلاث سنوات بعـــد تلـــك
د ما نذهب إليه كلام الشيخ في الفهرست حيث قال أنه " توفي بعد نكبة
ة مستترة"، ومن المعلوم أن المدة اليسيرة لا تصل إلى اثني عشر عاماً !!.

ل معروف، يذكرك بسيماء الأنبياء، لقد كان وسيماً، جسيماً، أبيض بين
لى رأسه برنس أسود، فيزيده جمالاً وهيبة، وفي يده عصا.
نيعة ورأسهم، وصاحب الإمام الصادق المقرب زرارة بن أعين الـــشيباني
أصله روميّ ..
متلمذاً على يد الحَكم بن عيينة، وهذا وإن كان سمع بعض أحاديث الإمام
ادق عليهما السلام في مدرسته وسمع بعض حديثه إلا أنه لم يكن مهيئـــاً
ام والتأثر به..
وأمثاله ممن لم يستقوا علمهم من مدرسة أهل البيـــت علـــيهم الـــسلام
لإلهي عبر الرسول (ص) تجسيداً للقول الشهير " حفظت شـــيئا وغابـــت

متطع الشاب المتعلم زرارة أن يستمر مع الحكم، فقـــد وهبـــه الله فكـــراً
دية تحقيقية، وكان يرى أن مباني الحكم وآراءه لا تصمد أمـــام النقـــاش
تجه نحو المنبع الصافي المتمثل في اهل البيت عليهم السلام. فلازم منذ حداثة
ن علي الباقر عليه السلام ، وسمع حديثه، حتى أصبح من خلّص أصحابه
ـم علم اهل البيت عليهم السلام..
وضع من الإمام الباقر عليه السلام وذلك العلم الذي أخذه عنه أكثر من
لمقدار الذي يقول عنه الإمام الصادق عليه السلام : لولا زرارة لظننت أن
مب.. لقد وهب حافظة عجيبة وإضافة إلى ذلك، عاقلة متميزة، ولـــذلك
خ الشيعة في الكلام، وكان خصماً جدلاً لا يقوم أحد لحجتـــه، وكـــان
وصوله إلى ذلك المستوى المتقدم فقد اختصه الإمام الصادق عليه السلام
الي الفقه والكلام.
للتدريس، حتى تخرج على يديه عدد كبير من أصحاب الأئمة فلقد (كان
ميذه). وقد تخرج على يديه من أصبح – فيما بعد– من علماء الـــشيعة،
ـد ابن أبي عمير وهو من كبار فقهاء أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام

راج- معلمه-: - ما أحسن محضرك، وأزين مجلسك!! فقال جميل:
ا حول زرارة بن أعين إلاّ بمترلة الصبيان في الكتاب حول المعلم [٦٥].
، الصادق في إدراكه لفكر أهل البيت فقد جعله ميزاناً، ومقياساً للـــشيعة
أرشد إليه فقد دخل الفيض بن المختار على الإمام الصادق عليه الـــسلام
من القرآن، وبعد أن أجابه الإمام سأله الفيض:
ئه فداك ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟!.
لاف يا فيض ؟! سأله الإمام. فقال الفيض:
س في حلقهم (جمع حلقة) بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم فبم حديثهم
ضل بن عمر فيوقفني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي، ويطمئن إليـــه

كما ذكرت يا فيض إن الناس أولعوا بالكذب علينا كـــأن الله افتـــرض
هم غيره، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأولـــه
ذلك أهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وإنما يطلبون الدنيا، وكـــل
ساً، أنه ليس عبد يرفع نفسه إلاّ وضعه الله وما من عبد وضع نفـــسه إلاّ
ت حديثنا فعليك بهذا الجالس [٦٦].
، إلى زرارة بن أعين، والملاحظ هنا أن الإمام عليه السلام أعطى له تزكية
يد الدنيا، ولا يطلب بحديثهم وبحبهم إلاّ ما عند الله، وهو إضافة إلى ذلك
و عارف بتأويل الأحاديث ومعانيها.
لمتميز هذا بين أتباع أهل البيت فقد حاول زيد بن علي بن الحسين، الثائر
إلى صفوف أنصاره، ولما كانت نظرية الثورة لدى الإمام الصادق عليـــه

معرفة الرجال ص ١٣٤.

المقال ١.

ـها لدى زيد: لذلك لم يشارك كبار صحابة الإمام فيها، وإن لم يكونـــوا
ِقت، فقد جاء زيد الشهيد إلى زرارة. وسأله:
في رجل من آل محمد استنصرك ؟! فقال زرارة:
ض الطاعة نصرته وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعـــل ولي أن لا

م الصادق بإجابة زرارة.
زرارة وعدد من إخوانه أن الإمام الصادق عليه السلام كـــان يـــراهم
لأفكاره في مختلف الميادين بحيث أن من يهزمهم – فكرياً– فكأنما هـــزم
ْم ، ولعل هذا يبين لنا المترلة السامية التي وصلوا إليها، فقد ورد رجل من
لإمام فاستأذن، فأذن له، فلما دخل سلم فأمره أبو عبد الله عليه الـــسلام
حاجتك أيها الرجل ؟!.
ك عالم بكل ما تسأل عنه فصرت إليك لأناظرك!.
السلام : في ماذا ؟
قرآن وصله وقطعه وإسكانه وخفضه ونصبه ورفعه.
السلام : يا حمران (أخ زرارة) دونك الرجل.
أريدك أنت لا حمران.
عليه السلام : إن غلبت حمران فقد غلبتني. فأقبل الشامي يسأل حمران،
مل الشامي من السؤال.
عليه السلام كيف رأيت يا شامي ؟!.
ما سألته عن شيء إلا أجابني فيه.. فقال الإمام:
امي. وأقبل حمران يسأله فما ترك له مفراً ولا مهرباً. فقال الشامي: أريد يا
ظرك في العربية. فالتفت ا لإمام عليه السلام وقال:

١/ ٤٤٠.

ناظره، فناظره فما ترك الشامي يكشر (يبتسم).
لرك في الفقه فقال أبو عبد الله: يا زرارة ناظره، فناظره فما ترك الـــشامي
أن أناظرك في الكلام فقال: يا مؤمن الطاق ناظره، فناظره فسجل الكلام
ؤمن الطاق بكلامه فغلبه به، فقال: أريد أن أناظرك في الاستطاعة فقـــال
ا، فكلمه فما تركه يكشر، ثم قال: أريد أن أكلمك في التوحيـــد فقـــال
كلمه فيها، فسجل الكلام بينهما ثم خصمه هشام فقال: أريد أن أتكلم في
م بن الحكم كلمه يا أبا الحكم، فكلمه فما تركه يريم لا يحلي ولا يمير.
يضحك حتى بدت نواجذه. فقال الشامي: كأنك أردت أن تخبرني أن في
ء الرجال ؟!.
ِ ذاك.. ثم بدأ يقيم طريقة النقاش والمناظرة بين الشامي وكل واحد مـــن

ة يصعد بين أصحاب الإمام الصادق عليه السلام صـــعوداً صـــاروخياً.
سماً من أيام الإمام كانت أيام انفتاح نسبي إلا أنها كانت تخفـــي الـــشر
ث المنصور العباسي أن قلب ظهر المجن وبدأ يفتك بأتباع الأئمة أي فتك،
لحة تقتضي إخفاء العلاقة الوطيدة بين الإمام وبين زرارة بل وإشاعة نظرة
ارة من موقع الاحترام والتقدير بالنسبة للإمام.. ومن الواضـــح أن أمـــر
ة مثل هذا العالم الكبير، و" خزينة أحاديث الأئمة"، أهـــم مـــن ســـائر
صية والاجتماعية، لذلك أشاع الإمام الصادق عيب زرارة، وربما وصـــل
هجم عليه، كما يفهم من عدد من الأحاديث.
ساط الموالية والمخلصة هذه الأحاديث اللاعنة بكثير من القلق، ذلـــك أن
ِ خروج الشخص (المغضوب عليه) عن جادة الاستقامة، والحال أن زرارة
.!!
الذين فوجئوا بهذه الأخبار، زرارة نفسه، فبالرغم من تكذيبه إياها للمرة
ود أشخاص لا يتقنون غير فن الكذب على الأئمة، إلا أن " تواتر "، هذه

.ر متعددة، جعلت القلق يسيطر عليه، لذلك قام بإرسال ابنه عبد الله إلى
'ستفسار منه عن صحة ما ينقل عنه، وتفسير ذلك إن كان صحيحاً. وجاء
حمل الرسالة الشفهية التالية لأبيه من الإمام:

. مني السلام وقل له إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك فإن النـــاس والعـــدو
، من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لمحبتنا
نا ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه وإنما أعيبـــك
الدين بعيبك ونقصك ونكون بذلك دافع شرهم عنك يقول الله عز وجل
نت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ
.(

' لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه ولقد كانت صـــالحة لـــيس
ﻻ والحمد لله فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إليّ وأحـــب
وميتاً. فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر وإن من ورائك ملكاً
ب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصباً ثم يغـــصبها
. عليك حياً ميتاً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً " [٦٨].

ة أخرى هذه الأحاديث الذامة لزرارة بعين الرضا، وتحقيق المصلحة، فمن
بهم هذا الصعود المستمر لزرارة فأصحاب الإمام عليه السلام ، وقـــلّ أن
وصاحب شخصية من حساد، وأعداء فكانوا ينقلون هذه الأخبار من دون
وكانوا يصطنعون أحاديث ينسبونها للإمام الصادق عليه الـــسلام ، وفي
رارة أقوالاً في العقائد والفقه لم يقل بها، ويسألون الإمام عنها، فينفي الإمام
،، ويستفيدون من هذا النفي في تحطيم شخصية زرارة.

هؤلاء يمارسون دوراً خبيثاً في إسقاط الشخصيات المهمـــة والقياديـــة في
ا الدور يتبين في الأثر النفسي الذي يحصل عند الأتباع ، في فقدانهم للثقة

' / ٤٣٩

؛ بين القائد وجمهوره، ذلك أنهم يبدؤون بالتشكيك في كل شيء، فـــإذا
في تلك المرتبة، قد تبين فيما بعد أنه شخص غير مستقيم العقيدة، فمـــن
ء الموجودين خير منه ؟!.

ة الجهد الذي بذله المنحرفون عن اهل البيت عليهم السلام في اتجاه إسقاط
دة لدى الإمام عليه السلام .

جميل بن دراج وهو أحد تلاميذ زرارة على الإمام الصادق عليه السلام ،
جل خارج من عند أبي عبد الله من أهل الكوفة فلما دخلت على أبي عبد
جل الخارج من عندي ؟! قلت: بلى .

س الله روحه ولا قدس مثله إنه ذكر أقواماً كان أبي ائتمنهم على حـــلال
ا عيبة علمه وكذلك هم اليوم عندي، هم مستودع سري، أصحاب أبي
أهل الأرض سوءاً صرف بهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتاً، يحيون
شف الله كل بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الغالين..

صلوات الله ورحمته أحياءً وأمواتاً بريد العجلي وزرارة وأبو بصير ومحمد

زرارة كسائر العظماء والنوابغ من دعايات الجهلة، وبالرغم من كـــون
الاحتمال لدى الكثيرين إلا أنه لا يضر المرء، ذلك ما لم ينحرف عن الخط
ال الإمام ا لصا دق عليه السلام :
راض عنك فما تبالي ما قال الناس بعد هذا ".

٤- جابر بن حيان الكوفي
توفي بعد سنة ١٨٨ هـ مختفياً

ي البلدان لا يستقر به بلد خوفا من السلطان..

ابن النديم

ليات لعلم أهل البيت عليهم السلام ، المحيط الشامل، الذي يستمد كـــل
لوحي الإلهي..
، معاصروه ولا المتأخرون إمكانية أن يأتي رجل من المسلمين فيؤلف ثلاثة
كتاب!! في مختلف الفنون، خصوصاً أولئك الذين لا يروقهم أن يشار ببنان
ر إلى نابغة من نوابغ اهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، لـــذلك أنكـــر
وكأن الشمس تغطى بغربال !.

وا تفسير هذه الظاهرة- الأعجوبة، عجزوا، إذ أن بالإمكان أن يكون فرد
كالكيمياء)، ولكن أن يقوم بكتابة هذا العدد الضخم من الكتب والرسائل
والعلوم، وفي كل جانب لا يقل إبداعه عن الآخر!! فكما يكتب في الطب
الفلسفة بتفوّق ويرد في خمسمائة كتاب على نظريات الفلاسفة، وهكذا
، والوعظ كما يكتب في الكيمياء وخواص المواد.

ل عندما ننفذ إلى واقع هذا التلميذ الأمين والواعي لعلم النبوة والإمامة
والشامل، الذي لا حد له لأنه يتصل ببحر علم الله سبحانه وتعالى.

لم، والبشر مهما بلغ من الدقة، فإنه لا يكتشف إلا ظواهر الأشياء
من الرجوع آخر الأمر إلى ما يحكم به العيان العقلي لنهتدي به سواء
ان العقلي لا يكون لك ولي من أفراد الناس بل يكون بادئ ذي بدء وحياً
ثم يتوارث وبغير هذا السند نظل نتخبط أين يكون الحق وأين يكون
لا تنجاب في رأي جابر " إلاّ بالعيان وإقامة البرهان، وإقامة البرهان لا
والعيان من أفعال الأنبياء " [٦٩].

مفسراً تلك الظاهرة بأنه لم يقم بشيء سوى تأليف هذه الكتب
ذا العلم إنما كان من الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه: " تأخذ من
علي وسيدي- أي الصادق- وما بينهم من الأولاد منقولاً نقلاً من كان
كون من بعد إلى أن تقوم الساعة ". ويقول في موضع آخر: " فو الله ما لي
تأليفها والباقي علم النبي " [٧٠].

كي محمود أن يستكثر بعض المسلمين على الأمة أن يكون لديها نابغة
ن، والحقيقة أن انتماء جابر الواضح لاهل البيت عليهم السلام، وعدم
ا الانتماء، كما حصل لغيره من النوابغ، إذ أنه يشير في كتبه إلى " سيدي

، ٨٢/ د. زكي نجيب محمود.

٤ عن كتاب جابر (الخواص الكبير

ـلوات الله عليه ".

، ممكناً، استكثر بعض هؤلاء أن يكون نوابغ الفكر، وعمالقــة العلــم-

هل البيت عليهم السلام.

ـغاء شخص بهذه الشهرة من التاريخ ضرباً من العبث واللغــو، بعــد أن

ـحات المؤلفين، ومعاجم الرجال، واحتلت نسخ كتبه مساحة واســعة في

ـل أصبح يضرب بشهرته في تأسيس الكيمياء المثل، تنازل هؤلاء عن إلغاء

ـغاء الشخصية، فقالوا إنه موجود ولكن هذه الكتب المعروفة باسمه، ليست

ـره ولنقرأ ما كتبه ابن النديم في رده على هذا الكلام:

؛ من أهل العلم وأكابر الوراقين أن هذا الرجل لا أصل لــه ولا حقيقــة،

ما صنف- إن كان له حقيقة- إلاّ كتاب الرحمة وأن هــذه المــصنفات

وها إياه.

ـلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يحتوي على ألفي ورقــة، يتعــب

ـراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره إما موجوداً أو معــدوماً

وأن ذلك لا يستمر على أحد ولا يدخل تحته من تحلى ســاعة واحــدة

في هذا وأي عائدة ؟! والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر وتــصانيفه

ا الرجل كتب في مذاهب الشيعة وأنا أوردها في مواضعها وكتب في معاني

. ذكرها في مواضعها من الكتاب " [٧١].

ـير المؤمنين عليه السلام يتأسف ألا يجد حملة مناسبين لعلمه ومعرفته في

" إن ها هنا لعلماً جمّاً لو أصبت له حملة.. ".

ـإمام الصادق عليه السلام أن يكون من أصحابه من له قابلية حمل بعض

، فكان هشام الكلام، وزرارة الفقه وجابر الكيمياء.. وقد أمــر هــؤلاء

ـثوا إلا بمقدار لأن عقول الناس لا تحتمل، والظروف غير مناسبة لكــشف

١/ عن فهرست ابن النديم.

وصلنا عبر هؤلاء الرجال مع ملاحظة هذا الجانب لم يكن إلا قطرة مـــن
عليهم السلام ويعبر عن هذا المعنى جابر بقوله:
، أمرت أن أعطي الناس بقدر استحقاقهم لكشفت من نور الحكمة مـــا
الأقصى ولكني أمرت بذلك لما فيه من الحكمة لأن العلم لا يحمله الإنسان
ه وإلاّ أحرقه كما لا يقدر الإناء والحيوان أن يحمل إلا بقدّر طاقته وملئـــه
بالذل والعجز ". ونستطيع أيضاً أن نعرف أي مقدار من العلم كان الإمام
ىلام قد أطلع عليه جابراً، مع ملاحظة احتياطه في نقل العلـــم وكـــشفه
وهذا العدد الكبير من المؤلفات، فلو لم يكن يلاحظ إخفاء قسم من العلم
أمر بذلك، لكنا أمام عدد أكبر من المؤلفات. ونورد قسماً مـــن أسمـــاء
فيها التنوع الكبير في العلوم من كيمياء إلى منطق إلى طبقات الأرض إلى
هذا مع العلم أن القسم الأعظم من كتبه مفقودة.
وهي مجموعة أحرف (ب، د، و، ح) وهو طلسم يفيد السرعة والإنجاز.
ى أي كتاب الذهب.
أي كتاب الفضة.
، (أولى، وثانية وثالثة ورابعة، وخامسة وسادسة وسابعة).
ن.
ـار.
.
، إكسير الذهب.
ة.
'ج ما في القوة إلى الفعل.
ـين.
ححات سقراط.
ححات أفلاطون.

عد الطبيعة.

ذات.

كيب.

رار.

ر.

ص.

.

بير.

حد الكبير.

حد الصغير.

نعم الجوانية.

نعم البرانية.

مة.

ستمام.

مة.

الأول والثاني.

ن.

سرار وهتك الأستار.

ئل جعفر الصادق عليه السلام .

لأصطرلاب.

سوم.

ن تأليفاته قائلاً: ألفت ثلاثمائة كتاباً في الفلسفة و ألفاً وثلاثمائة رسالة في آلات الحرب، ثم ألفت في الطب كتاباً عظيماً، ثم ألفت كتباً صغاراً ب المنطق على رأي أرسطاليس، ثم ألفت كتاب الزيج اللطيف نحو ثلاثمائة

باً في الزهد والمواعظ، وألفت كتبا في العزائم كثيرة.. " .
وهو تلميذ جعفر الصادق وصديقه، وقد وجد في إمامه الفذ سنداً ومعيناً
ـهاً لا يستغني عنه وقد حاول جابر أن يحرر الكيمياء بإرشاد أستاذه من
يّ علقت بها من الإسكندرية فنجح في هذا السبيل إلى حد بعيد من أجل
ن اسم جابر مع أساطين هذا الفن في العالم أمثال بويله وبريستله
م من الأعلام " [٧٢] كما يقول هولميارد.
ـة نوابغ في مستوى جابر بن حيان، فقد كان فيها فراعنة في مستوى
ذي جرد سيفه بغيه، وعدوانه متتبعاً أصحاب أهل البيت، ونوابغ الأمة،
، وسجين وشهيد، وهكذا طورد جابر، وطلب لهارون، ففر بدينه حاملاً
ـتفي في الكوفة مدة طويلة، حتى وافاه الأجل خائفاً مطلوباً بعد سنة

٥- السيد اسماعيل بن محمد الحميري

العمر:٧٣ سنة

الوفاة: سنة ١٧٨ هـ ببغداد

ـاء)

الإمام الصادق عليه السلام

. خيرا لم يمت حتى يعرّفه هذا الأمر ".
. الحميري الشاعر حديثه مع جمع من أصحابه، عندما سألوه عن كيفية
أصبح شاعر أهل البيت غير المنازع في حينه ؟! خصوصاً وأنه نشأ في بيئة
أتقنت النصب والعداء لاهل البيت عليهم السلام وخصوصاً لأمير المؤمني

ـة/ ٢١٩.

كان والده أباضيين يدينان بمذهب الخوارج المعادين لأمير المؤمنين عليـــه

من المقدر لولا عناية الله أن يكون السيد في صحراء التيه والعداوة لأمـــير
إليه يتحدث عن تلك الرحلة المذهلة من الضياع التام إلى الهداية النـــسبية
، من الأباضية إلى الكيسانية إلى مذهب أهل بيت الرسول(ص).
وقت الذي علت سحابة هم على وجهه، بدأت تلك الابتسامة، كان يودّ
كتهما هداية الله و لم يموتا على تلك العقيدة الفاسدة، ومرت بذهنه تلـــك
انطلق يتحدث:
ا صبي أسمع أبوي يسبان أمير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنهما وأبقى
على الرجوع إليهما، فأبيت في المساجد جائعاً لحبي فراقهما وبغضي إياهما
الجوع رجعت، فأكلت ثم خرجت فلما كبرت قليلاً وعقلت وبدأت أقول
ي: إن لي عليكما حقّاً، يصغر عند حقكماً عليّ فجنّباني إذا حـــضرتكما
عليه السلام بسوء، فإن ذلك يزعجني وأكره عقوقكما بمقابلتكما ".
لحل مناسباً، إذ أنه يحفظ حرمة أبويه فلا يهجرهما ولا يعقهما من جهة ولا
ما، ومواجهتهما في الحديث عندما يبدأن بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام
لاّ أنهما استمرا على طريقتهما وأسلوبهما، إلى الحد الذي كانـــت أمــه
يل لكي تؤدي وِردها في شتم الإمام علي عليه الـــسلام ولا تنـــسى أن
تحذره من الاستمرار في هذا الطريق قائلة:
ـ أن تموت على مذهبك فتدخل النار فقد لهجت بعلي وولده فلا دنيا ولا
ن علي مطعمي ومشربي!!.
ر والداه على طريقهما في معاداة أمير المؤمنين عليه السلام فقد " فاضت
فاستنقذته " وكان يرى أن لا قوة في العالم تستطيع أن تحرّك قيد أنملة من
لى الجاهلية من رأى النور ؟! (وماذا بعد الحق إلاّ الضلال المبين) ؟! .
:،

أحيّر مدحة		لغيرهم ما حج لله أركب
آل محمد ؟!		وحبّهم مما به أتقرب
لاة وأنه		على الناس من بعد الصلاة لأوجب [٧٣]

قتل.. هل تتصور أن أمّاً تقتل ابنها ؟! أو أن أبا يشحذ السكين ليختم بها ىذا الولد لأمير المؤمنين ؟! نعم.. يقول السيد:

بالقتل، فأتيت للأمير عقبة بن مسلم فأخبرته خبري فقال لي: لا تقربهما لي فيه بما أحتاج إليه وأجرى عليّ جراية تفضل على مؤونتي ".

صل عن والديه مسكناً ومعيشة بعد أن انفصل عليهما مــذهباً وعقيــدة. ن ضالته في دنيا العقائد.. لقد أحب أهل البيت وأترعت نفــسه إعجابــاً منين، إذ وجده قرآناً ناطقاً ومعجزة متحركة، وتجلياً أعظم لتربية الرسول ره عليه فأرخ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام شعراً.

أهمية كبرى ذلك أنه جاء بعد سنوات من الحكم الأموي الذي كان فيه لمؤمنين ممنوعاً أشد المنع وكان الراوي لتلك الفضائل يعرض للعقوبة، حتى لفضائل في شرح وتفسير آيات القران الكريم، فمن جهة كان السيد يؤرخ ن جهة أخرى فإن كون ذلك التاريخ بالشعر يعطيه ميزة خاصة ذلك أن لاً لدى العرب في ذلك الوقت لحفظه..

ستعلم من فضائل الإمام من حفاظ الأحاديث والتابعين ويتتبع المجهول منها أنوار شعره ليحفظه الناس إلى الحدّ الذي كان " يتحــدى "، أن يوقفــه لة غير مذكورة في شعره من فضائل الإمام.

يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي فيكتب عنه فضائل علــي أمــير لام ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً فخرج ذات يوم من عند ئة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة، ثم قال: يــا معــشر

.٢٣

اءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال: إن أمير المـؤمنين عليـه أبي طالب عليه السلام عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد الخف فلبس ى إلى آخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه ساب فدخل حجراً فلبس عليّ عليه السلام الخف.. ولم يكن قد قال في ىنيهة ثم قال:

لعجب العجاب	لخف أبي الحسين وللحباب
وانساب فيه	لينهش رجله منه بناب
سماء له عقاب	من العقبان أو شبه العقاب
حلق ثم أهوى	به للأرض من دون السحاب
أبي حسن علي	نقيع سمامه بعد انسياب

سه وثناها وأعطى كل ما كان معه من المال والفرس للذي روى له الخبر قلت في هذا شيئاً [٧٤].

الظلم قد مدّ بساطه الأسود على المجتمع في صورة ضحايا وشهداء وأرامل . يرتقب الفجر، ويأمل في تحول هذه الأوضاع وتغيرها، إلى مجتمع العدالة حيث كان من الكوفيين من يعتقد في إمامة محمد بن الحنفية بعد أخويـه عليه السلام ، وأنه- أي محمد- لم يمت، وإنما ينتظر لإعلان الثورة علـى دل والحق، خصوصاً لكونه من بني هاشم ولمطابقة اسمه لاسم النبي (ص). لعقيدة طائفة سميت فيما بعد بالكيسانية.

سيد المرهف وإحساسه بوقع الظلم، وأمله في تغيير هذا الواقع فقد لقيـت به الثائر مجالاً لكي تستقر فيه، وهكذا اعتنق الكيسانية باعتبارها أملاً ثورياً وإعلان ولاء لأمير المؤمنين من خلال ابنه محمد، وفي هذا الصعيد فقد أثر

.٢٤

بظهور محمد بن الحنفية من مخبئه في جبال رضوى ليقيم دولته وعدالته. إلاّ
'مام الصادق عليه السلام أصلح اتجاه بوصلة تفكيره، ومرة أخرى لنعـــد
، هذه الهداية:

ل بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي الملقب بابن الحنفية، قد ضـــللت في
لله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار وهداني
فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدهّا منه أنه حجة الله علـــيّ
زمانه فإنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به فقلت له: يـــا
روي لنا أخبار عن آبائك عليه السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبروني
عليه السلام : إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر مـــن
رسول الله (ص)، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم القـــائم
الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومـــه لم
تى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً..
معت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبت إلى الله
بديه وقلت قصيدتي:

ي الدين قد غووا	تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
والله أكبر	وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ا كنت داينا	به ونهاني سيد الناس جعفر
هودت برهة	وإلاّ فديني دين من ينتصر
من ذاك تائب	وإني قد أسلمت والله أكبر
بيت وراجع إلى	ما عليه كنت أخفي وأضمر
ضوى محمد	وإن عاب جهال مقالي فأكثروا
سبيله	على أفضل الحالات يقفى ويخبر

رين الأولى لهم من المصطفى فرع زكي وعنصر [75]

ة السيد بأن الجو العام الحاكم لا يرحب بتمجيد اهل البيت عليهم السلام كومة العباسية أو سائر الشعراء وأهل الأدب، لما يعني ذلك من توجيه وفي ذلك من الخطر على الحاكمين ما لا يخفى، كذلك فإن هذا المنحى إماتة روايته والتغاضي عنه من قبل الرواة، مما يضيع- حسب المقاييس اعر، مع كل ذلك فإن السيد قد وقف شعره على هذا الجانب، وأراد الله ود. لخلود محتوياته ومعانيه.

قال:

جزءاً من شعر السيد، فقال لمن هذا ؟! فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه ببره، فأخبرته فقال: أنشدني قصيدة منه، فأنشدته. ثم أخرى وهو يستزيدني (!) ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره لما قدمت عليه ! [77].

السيد إسماعيل ينتظر التقديم من الأصمعي، ممن يأكل فتات موائد الظلمة لقد انتخب طريقه وهو يعلم إلى أين ينتهي وهو القائل:

. بالذي به مدحت علياً غير وجهك فارحم

إلى أن السيد- وهو لقب أطلقه عليه الإمام الصادق عليه السلام إذ قال عراء، وإلا فإن اسمه (إسماعيل)- لم يكن شاعراً مجيداً فحسب بل كان عالماً ع البديهة. ويكفي أن الكميت بن زيد الأسدي وهو أول من نظم جدال

، تمام النعمة ص ٢٠.

روف بعداوته لأهل البيت عموما ولأمير المؤمنين خصوصاً وقد حد أمير لسرقة.

٣/ ٤٠٧.

ي في الإمامة بالشعر من خلال هاشمياته، يقول للسيد: أنت يا أبا هاشـــم

لحميري أيام هشام بن عبد الملك فلقي الكميت، فسلّم عليه وقال له: أنت

ـطيا فدكاً بنت الرسول ولا ميراثه كفرا

ـان به يوم القيامة من عذر إذا حضرا ؟!

ـم قلته تقية من بنى أمية وفي مضمون قولي شهادة عليهما بأنهما أخذا مـــا

ولا إقامة الحجة لوسعني السكوت، لقد ضعفت يا هذا عن الحق، يقـــول الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، وإن الله يغـــضب رضاها. وإن رسول الله وهب لها فدكاً بأمر الله وشهد لها أمير المـــؤمنين وأم أيمن بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقطع فاطمة فدكاً فلم الله يقول: (يرثني ويرث من آل يعقوب)، ويقول: (وورث سليمان داود ـصير الخلافة إليهم: الصلاة وشهادة المرأة لأبيها: أن رسول الله (ص) قال ـة بالناس، فصدقت المرأة لأبيها، ولا تصدق فاطمـــة وعلـــي والحـــسن في مثل فدك ؟! وتطالب مثل فاطمة بالبينة على ما أدعت لأبيها، وتقول .. إلى آخر حواره مع الكميت..

وف الشاعر يقول له: أنت الرأس ونحن الأذناب.

ع أن يجند العباسيين- بالرغم من أنه ضدهم- إلى صف الهـــاشميين ضـــد ذلك أنه كان يمدح بني هاشم، فيعمهم بالمدح، وأحياناً يشير إلى العباس ـد الله، مع أن أعداءه كانوا يتهمونه بالتشيع، وهي تهمة كانت تكفي أيام لقتل المتهم. ولكنه لما كان عالماً من جهة وحسن الجدال وسريع البديهـــة قد كان يتغلب على هذه العقبات. ولعل في قصته مع القاضي سوار مـــا

حسن تصرفه، وكذلك مع عبد الله بن أباض زعيم الخوارج حيث انتهى به
ـات.
ـبصرة سوّار بن عبد الله العنبري أباضياً خارجياً يعادي شيعة أهل البيـــت
ـي السيد الحميري لأجل ذلك، ولما رأى السيد ينـــشد عنـــد المنـــصور،
ـيرة فقال للمنصور:
ـر المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه. والله إن القوم الذين يدين بحبهم
ـي على عداوتكم.
: والله أنه لكاذب وأنني في مديحكم لصادق ولكنه حمله الحـــسد إذ أراك
وأن انقطاعي ومودتي لكم أهل البيت لعرق فيها عن أبـــوي، وأن هـــذا
في الجاهلية والإسلام، وقد أنزل الله عز وجل على نبيه عليه وآله الـــسلام
(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) .
ـر: صدقت.
: يا أمير المؤمنين أنه يقول بالرجعة ويتناول الشيخين بالـــسب والوقيعـــة

: أما قوله بأني أقول بالرجعة فإن قولي في ذلك على ما قـــال الله تعـــالى:
كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) وقد قال الله في موضـــع
فلم نغادر منهم أحدا) فعلمت أن ها هنا حشرين أحدهما عام والآخـــر
حانه: (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من
مناظرته معه [٧٨]. حيث أمر المنصور القاضي بالكف عن السيد وأخبره أنه
ـ السيد.
ـرى ولما بلغ السيد أن عبدالله بن أباض يعيب على أمير المـــؤمنين عليـــه
ـد السيد الحميري بذكره عند المنصور بوجوب قتله، أرسل الـــسيد إليـــه

ـم الغدير ٢/ ٢٥٨.

الوشم لم يتكلم ونؤي و آثار كترقيش معجم

إمام عليه السلام فلما وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جداً وأجلب في

، إلى الفقهاء والقراء فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البـــصرة

ضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم.

يشتم السلف ويقول بالرجعة ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة.

وني أنا واقصدوا لما في أنفسكم.. وأقبل على السيد قائلاً: ما تقول فيمـــا

: ما أشتم أحداً وإني لأترحم على أصحاب رسول الله (ص). وهذا ابن

م على علي وعثمان وطلحة والزبير [٧٩]. فتلوى وتثاقل ســـاعة فحذفـــه

، بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقارع

ة آلاف.

مر السيد في حياته مدافعا عن اهل البيت عليهم السلام مادحاً أمير المؤمنين

ين آخر حتى آذنت شمس عمره بالمغيب.

ة عمره، كانت تؤرخ مسيرة حياته، منذ البداية، وحتى أصبح سيد شعراء

السلام.. فقد قال الحسين بن عون: دخلت على السيد الحميري عائداً في

ا، فوجدته يُساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانيـــة،

الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين ، فبدت في وجهه نكتـــة

من المداد، ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه (اسوداداً) فـــاغتم

من الشيعة، وظهر من أولئك سرور وشماتة فلم يلبث إلا قليلاً حتى بدت

ن وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد وتنمى حتى أسفر وجهه وأشرق، وافترّ

نشأ يقول:

كاء السيد حيث أن عقيدة الخوارج تكفير المذكورين.

عمون أن عليّاً لن ينجي محبّه من هنات
خلت جنة عدن وعفي لي الإله عن سيئاتي
بوم أولياء علي وتولّوا عليّ حتى الممات
تولّوا بنيه واحداً بعد واحد في الصفات

بهد أن لا إله إلا الله حقّاً حقّاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقّــاً حقّــاً
بير المؤمنين حقّاً حقّاً.. أشهد أن لا إله إلاّ الله..
,حه في محيط الأبدية..

لول الصيرفي
مد ابن أبي عمير الأزدي
بهيد فخ
خليل الفراهيدي
لي بن يقطين

موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

الإمام أبو الحسن

١٢٨- ١٨٣ هـ

ـ وتوفي عام ١٨٣ ومدة إمامته ٣٥ سنة.

حهة أيامه بين الحكام العباسيين وبين أتباع الأئمة أقصاها، حيث ظـــروف

يلحظ ذلك في كيفية وصية الإمام الصادق عليه السلام له بالإمامة، كما

، التي تطلق على الإمام الكاظم عليه السلام عند نقل الرواية عنه عليـــه

والرجل، والعابد، والعالم...) وفي إقدام هارون الرشيد على سجن الإمام

، يشهد هذا مع غيره من الأئمة عليهم السلام.

الكاظم عليه السلام موقف صريح معارض، يتمثل في اعتبار الخلافـــة

الماً، وأن التعاون معه ولو في حدود كراية الدواب في طريق مكة، عمل لا
. من مصاديق الركون للظالمين، و لم يكن يقتصر في بيان ظلم العباسيين ولا
حابه، بل كان يواجه الحكام بذلك أيضاً، فقد طلب إليه أحـــد الخلفـــاء
دك ليردها إليه. فأخبره أن فدك هي بحدود العالم الإسلامي آنئذٍ، يعني أن
منصب الخلافة وقيادة الناس.

كان الإمام عليه السلام يحيط المحتاجين والفقراء، بكرمـــه، وعطايـــاه،
وسى" قد ذهبت مثلاً آنئذٍ. كما كان يعرف بكظمه للغيظ وعفوه عـــن
بالكاظم.

الحكم العباسي للإمام عليه السلام تعدد الأساليب، بتعدد الحكام حيث
والمهدي، والهادي والرشيد، فهم من جهة منعوا من الاتـــصال بالإمـــام
لة العقوبة، وشجعوا فقهاء آخرين على الإفتاء ودعوا الناس إليهم، وألزموا
طبقاً لمذهب مالك، بعدما فرضوا (الموطأ) في دوائر الدولة. وحـــاولوا في
ء أنهم أقرب للرسول من الأئمة، وأن الأئمة هم أبناء علي لا أبناء الـــنبي،
لكاظم هارون الرشيد في المسألة حينما سأله عن ذلك، فقال له الإمام: لو
وخطب إليك أكنت تزوجه ؟! قال هارون: نعم وكنت أفتخر بـــذلك.
لا أزوجه ولا يخطب إليّ لأنه ولدني !! ...

ت مواجهتهم له بالسجن، لفصله عن أتباعه، والضغط عليه، وأخيراً قتله
ل فقد تم سجن الإمام في سجن عيسى بن جعفر في البـــصرة أولاً، ثم في
يحيى، ثم في سجن السندي بن شاهك، ويرى بعض المؤرخين أن مجمـــوع
الإمام فيها مسجوناً بلغ أربعة عشر عاماً.

سجن السندي بن شاهك عام ١٨٣ هـــ. ودفن في بغداد..

١– بهلول بن عمر الصيرفي

توفي سنة ١٩٥ هـ

ولكن فرّ بدينه)

ساس هارون الرشيد بالخطر الذي يشكله وجود الإمام موسى بن جعفـــر
لام على وضع خلافته ذلك أن وجود نموذج من رسول الله يمثل مسيرته
وجه جمع المسلمين إليه، فكيف إذا كان هذا النموذج من ذرية الرســـول

رق مضجعه وجود الإمام الكاظم، فتراه يجلس في الليل أرقاً، يعاديه النوم
فإنما لكي يصبح قريناً للكوابيس، فيستيقظ فزعا يردد: آه من موسى بن
المعترض في حلقي !!.

ـوقع الخليفة، ويدرك موقع الإمام، فبينما يكـــون الأول حاكمـــاً علـــى
، بالغلبة فإن ذاك حاكم على العقول والقلوب بالقناعة والاحترام.
ِ في " استئصال " وجود الإمام.. ولكن كيف ؟!.

دم باب دار بهلول وكان رجلاً عالماً مشهوراً له بالفضيلة والعلـــم بـــين
لول..

..
ول بالله.. ما الذي يريد هارون مني ؟! هل وصلت وشاية عني إليـــه ؟
ن علاقتي بالإمام الكاظم ؟! لنتوكل على الله ولنر ما الأمر ؟!.
: أعنا على عملنا.. بادره هارون بالقول.
بأي شيء أعينك ؟!.
ضاء!.
ـلول مغزى هذا الاستدعاء، وهدف هذه الاستعانة..
ِمنين ببعضهم واستصدار الفتوى من صالحي علمائهم ! انتفض بهلول وهو
ـورة عشرات القضاة الذين كانت فتاواهم أمضى من سيوف الجلاديـــن
ن.
! لا أصلح لذلك .. و لم يكن هارون غافلاً عن سرّ تمنع بهلول الـــصيرفي
،، ولذلك لا بد من الضغط عليه وسدّ جميع الطرق أمامه حتى يقبل..
لقد أطبق أهل بغداد أنك صالح له.
ال بهلول:
ـنفسي منهم ، فإن كنت في أخباري بأني لا أصلح للقضاء صادقاً، فهو ما
كاذباً فالكاذب لا يصلح لهذا العمل. تغيرت قسمات وجـــه الخليفـــة،
ـيرة الخلفاء في هذه الموارد الاستعانة بالسيف والنطع، إلاّ أنه لم يكن يريد

، كان يريد تصفية " إمام"، بهلول بواسطة فتواه!! لذلك أطلـــق الـــسهم

بل.
، فأمهلوني هذه الليلة حتى أفكر في أمري.
الناس على جلبة وأصوات، فالأطفال يركضون من كل جانـــب وهـــم
يحمل بعضهم الأحجار الصغيرة ويرمي بها- جهة.. وهناك وقف رجـــل
ـدة امتطى صهوة " عصا"، كما يفعل الأطفال، وهو يركض تلك العصا-
بالأطفال وسائر الناس أن يجتنبوا الطريق لكيلا تطأهم الفرس !!.
ـال بالدهشة، وغيرهم بالوجوم، وصفق آخرون علـــى أيـــديهم أســـفاً
ـل!! العالم الواعي، الذي لا يجاريه في مضمار العقائد والبحوث الدينيـــة
ـد السيطرة على أعصابه.. ربما لم يحتمل عقله هذا الكـــم الكـــبير مـــن
ى توازنه العقلي !!.
لناس، كالنار في الهشيم، جنّ بهلول!! جنّ بهلول.
قصر الخلافة.. بهلول بن عمر الصيرفي صاحب الإمام الكـــاظم أصـــيب

ـارون ابتسامة غامضة وقال: ما جنّ بهلول.. ولكن فر بدينه منا [٨٠].
، حياة بهلول الصيرفي إلى أن توفي، غيرت الظاهر منه، لتبقى على الـــدور
ـان يقوم به قبلئذٍ في تبليغ العقائد الحقة، بل لتضيف إليه دوراً جديـــداً لم
ـذلك هو المعارضة السياسية غير المباشرة.. لم يكن قد فرّ بدينه ليقبـــع في
كان يتحرك في المجتمع هنا وهناك، ناشراً الـــوعي والطرفـــة والتعليـــق
لك ضمن إطار الشخصية الجديدة، التي لولاها لما كان يمكن له القيام بكل
ـلاحظة الظروف السياسية آنئذٍ. هاهو يدخل المسجد وقد اعتلى المنـــبر-

.٣/ ٦١٧

المنبر وسواه من حضور أصحابه الحقيقيين- اعتلى المنبر أحد المشايخ من
، يخطب في الحاضرين:
جعفر بن محمد لا تعجبني :
هو الفاعل لأفعاله وأقول إن الله هو خالق العبد وخالق أفعاله.
يضاً إن الشيطان يعذب بالنار يوم القيامة، وأنا أقول كيف يعذب بالنـــار
؟! ويقول إن الله تعالى لا يمكن أن يرى مع أنه موجود وأقول إن كـــل
ته.
، أن الناس عادة يستهويهم قول المناظرات، والدليل ونقضه خـــصوصاً إذا
ى وجه التحدي، إلاّ أنه لم يدر بخلد أحدهم أن الرد سيأتي من بهلول الذي
، أحد الأعمدة يستمع، و لم يتوقع أحد طبيعة الرد!!.
ول قام في وسط المسجد وأخذ منه مدرة وصوبها جيداً وكأنهـــا تعـــرف
ـم من جبين المتكلم، وثار الهرج بين الناس، وقبض على الفاعل!! وعنـــد
، عن اعتدائه، فأجابه: إنه لم يصنع شيئاً وأضاف:
إن الله هو خالق أفعال العباد، فما ذنبي ؟! ويدعي أنه يتألم فلـــيرني الألم
كما يزعم أن إبليس لا تؤثر فيه النار لأنه مخلوق منها، وهو مخلوق مـــن
ر فيه المدرة وهي من التراب ؟!.
الصراع السياسي بدأ يشتد بدءاً من أيام المنصور العباسي بين خط الأئمة
اسية، فقد لجأ العباسيون إلى "صناعة " نظرية تقضي بتفضيل العباس بـــن
يمه على أمير المؤمنين عليه السلام (وما عشت أراك الدهر عجبـــاً)!! و
ستفيدون من فرصة القمع الذي صنعوه والذي أدى إلى أن يتكلم الكـــثير
ا عندهم من العقائد، وفي المقابل فسح المجال لكل ما من شأنه تـــضعيف
لسلام وإذا كان الكثير من العلماء لا يستطيعون نشر علمهم، فإن بهلول
الجديدة- يستطيع ذلك، ويتقن " تمثيل " هذا الدور. لنقرأ مـــا يقولـــه
لمناظرة الطريفة بينه وبين عمرو بن عطاء العدوي فقد رأى جماعة يسرعون

سألهم: لأي شيء تذهبون ؟!.
ـمرو بن عطاء العدوي من أولاد عمر بن الخطاب ومن علماء الزمان وقد
البصرة محمد بن سليمان ونحن نريد تحقيق حاله ومعرفة مبلغ فضله
ت تذهب معنا لتناظره كان ذلك حسناً.
ـم مجادلة العاصي توجب زيادة جرأته على العصيان.
لا تتكلم ؟!.
للمجانين قوة تمييز هذه الأمور ؟! دع عنك ما مضى وأصلح ما نحن فيه
ا تخلص بهلول من المأزق السياسي الذي أراد محمد إيقاعه فيه تماماً كما
عمرو العدوي.. فخرج وهو يقول:

حقا بلا كذب فالزم جنونك في جد وفي لعب
ا عاقل فطن فتبتلى بطويل الكد والنصب
طويه من خلق فما يضرك أن سبوك بالكذب [٨١]

أسلوباً، وأسماله الرثة تفرضها طبيعة الدور.. وكان يعرف ذلك فلم يضع
ـوب، بل استخدم الأسلوب خير استخدام لنشر أفكاره ومعارفه.
هارون الرشيد، فأخبره هارون أنه قد ابتنى قصراً جديداً، فذهبا لمعاينته،
طلب هارون منه أن يقول شيئاً على عادة الشعراء حينما يصفون قصور
ـل قطعة من الفحم وبدا يكتب على جدار القصر العبارات التالية:
ـضعت الدين ورفعت الجص ووضعت النص فإن كان من مالك فقد
ـب المسرفين وإن كان من مال غيرك فقد ظلمت والله لا يحب الظالمين ".
ي القارئ في معاني هذه الكلمات وأردت عبارات أدق وأقوى وأجمع
. أدان بهلول العمل هذا باعتباره إسرافاً أو خيانة وظلماً، وأدان المنهج
لخليفة والقاضي برفع الطين والجص والبنيان، ووضع الدين والنص والإيمان

٣/ ٦١٩.

ض أن تنعكس الآية في حياة الوالي المسلم.
عمل أمام الخليفة وأخرى خلفه.. تتغير الأساليب ولكن الهدف واحد تعرية
ة. وتعريف الناس بالطريق السليم.
إليه هارون الرشيد طعاماً جيداً، من مطبخ القصر، ووصل الخادم إلى مترل
ن يتلمظ الخادم بريقه لرائحة الطعام الطيبة، أملاً من بهلول أن يسمح لـــه
بهلول بالطعام ليقدمه إلى كلب في خربة مجاورة.. فانتـــهره الخـــادم.. إذ
م المرسل من الخليفة للكلب ؟! إن هذه اللفتة لو حصلت لكثير من الناس
أياماً.. طعام الخليفة!!.
ام الخليفة للكلب ؟!.
- صه .. لا ترفع صوتك فلو سمع الكلب أنه من الخليفة لأبى أن يأكله ؟.

٢- محمد ابن أبي عمير الأزدي
توفي سنة ٢١٧ هـ

اد في عهد الرشيد درجة عالية من الحضارة والعمران، فبنيت فيها القصور
موارد ثروتها وكانت تصل إليها التجارة من أقصى البلدان.. "
ل إن أيام الرشيد كانت- كما يقول السيوطي- كلّها أيام خير كأنها في
٨

هارون الرشيد الخلفاء العباسيين في ولوعه بالغناء والموســيقى و إجزالــه
لوسيقيين، وقد جعل للمغنين راتب وطبقات..
ند ازدهرت الموسيقى في العصر العباسي بفضل اهتمام الخلفاء والأمــراء

م السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ٢/ ٦٢.

ِلة الذين عملوا على رفع شأنها، وكثيرا ما كانت الأمـــيرات وســـيدات
غداد يشتركن في حفلات موسيقية خاصة..

ن‍ريباً من يحيى بن عبدالله (بن الحسن بن الحسن السبط عليه الـــسلام) في
بيوت وأظلمها فبينما نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الأقفال وقـــد
ـمجعة، فإذا هارون قد أقبل على برذون له، ثم وقف وقال :- أين هذا ؟
الله بن الحسن.
ـذا البيت!!، قال: عليّ به، فأدني إليه فجعل هارون يكلمه بشيء لم أفهمه،

ة عصا (!) ويحيى يناشده الله والرحم والقرابة من رسول الله ويقول بقرابتي
بيني وبينك قرابة.. ثم حمل فرد إلى موضعه فقال: كم أجريتم عليه ؟ قالوا
ة أرطال ماء.
النصف. ثم خرج ومكثنا ليالي ثم سمعنا وقعاً - فإذا نحن به حتى دخـــل
ال: عليّ به، فأخرج ففعل به مثل فعله ذلك، وضربه مائة عصا أخـــرى
، فقال: كم أجريتم عليه، قالوا: رغيفين وأربعة أرطال ماء. قال: اجعلوه

الثة وقد مرض يحيي بن عبد الله وثقل، فلما دخل قال: عليّ به. قالوا: هو
،، قال كم أجريتم عليه ؟ قالوا: رغيفاً ورطلين ماء قال: فاجعلوه علـــى
ج فلم يلبث يحيي بن عبد الله أن مات [٨٣]!!.
، عن العصر الذهبي الذي عاشته بغداد في تاريخها،يهتم المؤرخون عـــادة
على القسم الأول منها تماماً، كما كان الحكام يظهرون- ودائماً- هـــذا
ـنعون البهجة، ويضفون معالم الزينة على البلاد، ويقيمون الاحتفـــالات،

ِ الطالبيين ٣٢٠.

من عمران القصور، كل ذلك بهدف إشعار الناس بالسعادة، وإن كانوا في
.
ظاهر جموع الموسيقيين والشعراء والمغنين وأمثالهم يغدون ويروحـــون إلى
دون حاملين عطاياهم وجوائزهم من بيت مال المسلمين، ومــا حـــازه
الباطن صفوفاً من العلماء البررة، والثوار الأتقيـــاء، يقبعـــون في ظلـــم
ء أجسادهم بسياط الجور.

أبي عمير كان واحداً من هؤلاء، فقد عاش في السجن مدة أربع ســنين،
عة اهل البيت عليهم السلام بل كان " من أوثق الناس عند الخاصة والعامة
أعبدهم و أورعهم.. وكان واحد زمانه في الأشياء كلها ".

رون الرشيد، وطلب منه الكشف عن أسماء شيعة الإمام الكـــاظم عليـــه
هارون كان قد عزم على تصفية الإمام الكاظم عليه السلام وتـــصفية
ن عن أسماء كبارهم، وزعمائهم، من وكلاء الإمام في المناطق المختلفـــة،
عمير في ذلك الوقت من كبار كبارهم، لذلك وجد فيه ضالته، ورأى أنه
جن والتعذيب فإنه سوف يحصل على ما يريد.

ن وعذب عذاباً شديداً، فقد كان يأتي هارون ويأمر السندي بن شـــاهك
ن أن يبدأ في ضربه لكي يعترف.

المسلمين! الذي يقول عنه ابن خلدون (فحاشا لله ما علمنا عليه من سوء
الرشيد وقيامه لما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة ؟! وما كـــان
لعلماء والأولياء وبكائه من مواعظهم.. ودعاؤه بمكة في طوفه وما كـــان
المحافظة على أوقات الصلاة.. وأنه كان يصلي في كل يوم مائـــة ركعـــة

؟! يلتذ بأن يرى تعذيب المؤمنين والعلماء، إذ نراه تارة يأمر بإنقاص طعام

لدون ٢١.

ل الربع ويأمر بجلده أمامه وهو على تلك الحالة من الضعف حتى يمـــوت،
، محمد ابن أبي عمير أمامه، وثالثة.. ورابعة، وعندما نتصفح كتب التاريخ
شاهدته للتعذيب الذي كان يتم بمخالفيه، فهل كان نشر الإسلام يقتضي
ح بلاد الكفار لا يتم إلاّ بتعذيب علماء المسلمين ؟! أو أن العصر الذهبي
جون والمطابق ؟!.

ل السجن ولنكن معه حيث دخل السجن بعد أن (امتنع فجرّد- أي من
القفازين فضرب مائة سوط.. قال الراوي فسمعت ابن أبي عمير يقول لما
ب مائة سوط أبلغ الضرب الألم إلي فكدت أن أسمي فسمعت نداء محمد
الرحمان يقول يا محمد ابن أبي عمير اذكر موقفك بين يـــدي الله تعـــالى
سبرت ولم أخبر والحمد لله) [٨٥].

ر من الرواية أن يونس بن عبد الرحمان كان معه في السجن. وبقي ابـــن
من مدة من الزمان حتى " اشترى " مدة السجن بمبلغ مائة واحد وعشرين
، صاحب مال، إلاّ أن بقاءه في هذه الفترة في السجن أدى إلى ضياع ثروة
فقد اشتهر أنه ألف أربعة وتسعين كتاباً في فروع العلم والعقائـــد، بقـــي

لغازي.
الكفر والإيمان.
البداء.
الاحتجاج في الإمامة.
فضائل الحج.
الاستطاعة.
الملاحم.

١/ ب ٦٢.

الصلاة.

الصيام.

ـ اختلاف الحديث.

ـ المعارف.

ـ التوحيد.

ـ الطلاق.

ـ النكاح.

ـ الرضاع.

ـ المتعة.

، يوم وليلة [٨٦].

لعادة في قانون الطغاة أنهم عندما يسلبون حرية إنسان، يسلبونه ماله
اعوا- ولكون أخت ابن عمير واعية لهذا الأمر فقد أقدمت منذ أن اعتقل
الأرض، فلما خرج من السجن كان قد تلف قسم كبير منها.

ته التامة، فقد حاز على ما لم يحز به غيره من رجال الرواية والعلماء إذ
انيد، وذلك إضافة إلى ما يتمتع به من الوثائق فإن فيما هلك حال استتاره
اناً أسانيد هذه الكتب لذلك " تفرد في تسالم الكل على قبول مراسيله
م المسانيد المعتمدة.. " [٨٧].

ـ علمه فقد كان غاية في الصلاح والعبادة جعله مضرب المثل، وهل كان
عليهم السلام الحقيقيون إلاّ صورة مصغرة عنهم ؟! وينبغي أن يكون
هؤلاء لم تكن تصوفاً أو هروباً من مواجهة مسؤوليات الحياة، كما هو

مي ٣٢٧.

٢/ ب ٦٣.

ة فلو كان أمثال ابن أبي عمير على هذه الشاكلة لما كانوا يتعرضون لجور
خلفاء، بل يجعلون العبادة حافزاً على العمل ومعيناً على العلم وداعيـــاً إلى
ذلك كله مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام : أما الليـــل فـــصافون
تزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهـــم،
أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون
كاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء [٨٨].

ل بن شاذان: قال دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له:
عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم وما آمن من أن تذهب عينـــاك لطـــول
كثر عليه قال: أكثرت عليّ ويحك لو ذهبت عين أحـــد مـــن الـــسجود
بي عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفـــع
ال !!.

رج من السجن وعاد إلى موقعه الأول يتتلمذ على ثلاثـــة مـــن الأئمـــة
وأخيراً الجواد عليه السلام) ، ويتمتع بمنزلة اجتماعية متميزة بين أتبـــاع
و هشام بن سالم يتنازع مع هشام بن الحكم في مسألة عقيدية فيقبلان به
طئ على خطئه. وبالرغم من أنه قد فقد كل ماله، سواء في تخليص نفسه
بب مصادرة أمواله، إلاّ أنه لم يفقد نفسه الكريمة، فقد كان له على رجل
م فلما علم ذلك الرجل بالحالة الاقتصادية السيئة التي آل إليهـــا ابـــن أبي
من السجن، وكان المدين- بدوره- لا يملك هذا المبلغ ليعيده لابـــن أبي
كان يسكنها بعشرة آلاف، وحمل المال إلى ابن أبي عمير، الذي خـــرج
ذا:

الذي عليّ !.

؟!.

.١٩١

لك ؟.

ثمن ضيعة بعتها ؟!.

داري التي أسكنها لأقضي ديني!!.
ي عمير: حدثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله قال: (لا يخرج الرجل من
ين) ارفعها فلا حاجة لي فيها وإني والله لمحتاج في وقتي هذا إلى درهم وما
هذا درهم واحد!! [٨٩].
ردرت وتصادر أموال العلماء والأتقياء، وتمنع حقوقهم لتسفح على أرجل
ب وسائر الماجنين والعابثين، " لتعمّد" الخلافة بذلك دخولها العصر الذهبي

ستطاعت أن تصادر أموالهم المنقولة، فما استطاعت ولا تستطيع أفكارهم
رهم في مطبقات السجون سنيناً، فقد حفرت لهم قلوب المؤمنين فيها قبوراً
ا فيه خالدون.

---

[١] / ٤٢١.

ين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام

الوفاة: شهيدا سنة ١٦٩ هـ

الطف مصرع أعظم من فخ)

الإمام الجواد عليه السلام

كرة، بعد أن أسدل الليل على دروبها، ثوباً قاتماً من الظلام وأخلد واليها
د الله بن عمر بن الخطاب إلى النوم، لكن كابوسا قد أقض مضجعه فلـــم
ح..

ن على المئذنة صوتاً يؤذن، وليس جديداً ذلك عليه، الجديد هو صـــوت
ي: حي على خير العمل.. وها هم أصحاب السيف من الهاشميين يجتمعون
، وأراد أن يصرخ إلاّ أن الكلمات تجمدت على شفتيه، وأحس بالعطش

لحسين ساهراً، فبعد صلاة الليل وأذكاره منعه الفكر من النوم، تـــرى إلى
ر مع هذا الوالي ؟! لقد تجاوز الحد في الظلم، ولئن كان كسالفيه ســيئاً،
يحتمل بعد الآن.. لقد أخذ قبل مدة الحسن بن محمد بن عبد الله الرجـــل
ـ الهذلي الشاعر ومولى لعمر بن الخطاب وكانوا مجتمعين في بيت الحـــسن
م على شراب، فضرب الحسن ثمانين سوطاً، وضرب ابن الهـــذلي خمـــسة
ب مولى عمر بن الخطاب خمسة أسواط !! [٩٠].

، كانت القضية بلا أصل ومكذوبة، ومع ذلك لم يخرج الرجل عن غلـــه
ميين، فترى حتى في هذه القضية المكذوبة يضرب الحسن ثمانين ســـوطاً،
ة أسواط!!. وجالت الأفكار في ذهن الحسين وقد أرقت راحتـــه.. هـــذا
ي يتم كل يوم، والذي يهدف إلى إذلال الهاشميين فقط ما الـــذي يمكـــن

اح تلك الليلة ليشهد شرارة الانطلاقة الثائرة.. ذلك أن الكابوس الـــذي
ه أكثر حرداً وعنفاً على الهاشميين، وكان قد كلف رجلاً من الموالي يقال
ائك، وشدد عليهم في العرض اليومي إذ كانوا ملزمين بإثبات الوجـــود
واحد منهم ملزم بكفالة غيره حتى إذا غـــاب ذلـــك الـــشخص كـــان

، اليوم الجمعة.. فعرضهم ولك أن تتصور رجلاً من الموالي وابن حائـــك
رسول وذريته، ليعلم من الغائب منهم حتى يعاقب كفيله!! ولنقرأ ما يقوله

تمع النفر من الشيعة في دار ابن أفلح، أغلظ العمري أمر العـــرض وولى
لاً يعرف بأبي بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم الجمعة
نصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد ثم أذن لهم فكان قصارى

ين/ ٢٩٥.

،يتوضأ للصلاة ويروح للمسجد، فلما صلوا حبـــسهم في المقـــصورة إلى
م فدعا باسم الحسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى والحسين بن علـــي،
بسنكما فإن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض ولقد خرج أو تغيّـــب، فـــراده
تمه يحمس، وخرج فمضى ابن الحائك هذا فدخل على العمري فـــأخبره
ا وتهددهما، فتضاحك الحسين في وجهه، وقال: أنت مغضب يا أبا حفص

أتهزأ بي وتخاطبني بكنيتي ؟!.
أبو بكر وعمر، وهما خير منك، يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك وأنـــت
. المخاطبة بالولاية.
خر قولك شرّ من أوله.
يأبى الله لي ذلك ومن أنا منه.
نما أدخلتك إليّ لتفاخرني وتؤذيني ؟!.
ن: فما تريد منا ؟! .
. أن تأتياني بالحسن بن محمد.
يه، هو في بعض ما يكون فيه الناس فابعث إلى آل عمر بـــن الخطـــاب
بتنا.. ثم أعرضهم رجلاً رجلاً فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة
أنصفتنا.
طلاق امرأته وحرية مماليكه أنه لا يخلي عنه أو يجيئه في باقي يومه وليلتـــه
ه ليركبن إلى (سويقة) فيخربها ويحرقها، وليضربن الحسين ألف سوط (!).
ن إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته (!!).
اً فقال له: أنا أعطي الله عهداً وكل مملوك لي حرّ إن ذقت الليلة نوماً حتى
محمد، أو لا أجده، فأضرب عليك بابك حتى تعلم أني قد جئتك! وخرجا
ضبان. فقال الحسين ليحيي: بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينـــه
ناً ؟!.

. أن آتيه بالحسن والله، وإلاّ فأنا نفي من رسول الله (ص) ومن علي عليه
، إن دخل عيني نوم حتى أضرب عليه بابه ومعي السيف، إن قدرت عليه

السيل الزبى.. ولم يعد يمكن الصبر على هذا الأذى والإذلال، وتداعى إلى
وته كلام جدهم أمير المؤمنين عليه السلام : (الحياة في موتكم قـــاهرين
م مقهورين) وصمموا على الحياة بالموت القاهر.
، وكان يمخض بحنين الثورة !! وبيت الحسين يجمع ستة وعشرين رجـــلاً
رة من الحجاج ونفر من الموالي، ومرت الساعات ثقالاً بطيئة كأنها تنحت
حتى انشق عمود الفجر ومعه أسفرت السيوف عن نقابها واتجه الثـــائرون
أحدهم على المنارة حيث يؤذن المؤذن وقال له والسيف يلقـــي ظـــلال
أذّن بحي على خير العمل!! فلما نظر إلى السيف أذّن.
كلمات كانت صاعقة.. فبالرغم من أنها تثير المرء للعمل الصالح الخـــير،
، إلاّ أن الآثار التي تلتها لم تكن متوقعة.
، الناس ذكر رسول الله (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام ، والأذان الذي
وتصور بعضهم- للحظة- أن الزمان قد عاد، وعاد معه الرسول،ليمسح
لانحراف، وغبار الفتنة! وخرج الناس سراعاً إلى المسجد لينظروا ما الخـــبر

والي المدينة أن كابوس الليلة البارحة كان نذير شؤم له. وأحس بالـــشر
السيطرة على نفسه كاملاً وصاح- بجنون-: اغلقوا البغلة الباب وأطعموني
ضى هارباً عمى وجهه ليسابق الريح و (يخرج الريح أيضاً) كمـــا يقـــول

ين/ ٢٩٥.

الكلمات لم تكن تخرج صحيحة، وذلك من الدهشة والخوف ولقد خلف
ريته ذكراً سيئاً حيث أن ولده أصبحوا يعرفون بني حبتي ماء !! .

طالبيين!!. واجتمع الناس في المسجد وقام الحسين فيهم خطيباً بعد فراغـــه
الله وأثنى عليه وقال:
ِل الله على منبر رسول الله في حرم رسول الله أدعوكم إلى سنّة رســـول

أتطلبون آثار رسول الله في الحجم والعود وتتمسحون بذلك وتـــضيعون

ل السلطة سريعاً، فقد تحركت حاميه مسلحة للسلطة بقيادة خالد البربري
، فتصدى لها يحيى بن عبد الله وضرب قائدها على جبينه وعليه البيـــضة
فقطع كل ذلك وأطار قحف رأسه وسقط عن دابته وانهـــزم أصـــحابه.
ا (على كتاب الله وسنّة رسول الله وعلـــى أن يطـــاع الله ولا يعـــصى
ضا من آل محمد وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنّة نبيه صلّى الله عليه
رعية والقسم بالسوية وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا
، نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم).
لأمر للحسين في المدينة ولاها ديناراً الخزاعي وخرج مـــع ثلاثمائـــة مـــن
صدين مكة المكرمة، فلما قربوا منها تلقتهم جيوش بني العباس (المسودة).
حاديث الحسين معهم في تغيير موقفهم، ولا مشاهدة قوادهم لسلامة الخط
ائرون.. فقد أراد قائد الجيش العباسي (موسى بن عيـــسى) اســـتطلاع
قال لأحد أصحابه: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرني بكل مـــا
عرجاء الجمال: فمضيت فدرت فما رأيت خللاً ولا فللاً ولا رأيـــت إلا
و ناظراً في مصحف أو معدّاً للسلاح، فجئت موسى بن عيسى فقلت له:
منصورين.
ن ذلك يا ابن الفاعلة ؟.
رأيت فضرب يداً على يد وبكى حتى ظننت أنه سينصرف !.

والله أكرم عند الله وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملك عقـــيم ولـــو أن
ني النبي(ص)- نازعنا ضربنا خشومه بالسيف، يا كلام اضرب بطبلك !!.
بن عيسى يفلسف حركة خط الخلافة منذ بدايته، ويعي بعمق أن خـــط
الله وأحق بالقيادة، ولكن الملك عقيم !! ولكي يصفع الأغبياء والبلـــهاء
، الجرائم بالاجتهاد الذي يثابون عليه !!.
لبل وما هي إلاّ ساعات حتى احتوش آلاف من الجنود الذين لا وعي لهم
البصائر.. وغلبت الكثرة الشجاعة.. وأرسلت شمس الأصـــيل أشـــعتها
: الثامن من ذي الحجة الحرام عام ١٦٩ هـــ، لتصافح تلـــك الأجـــساد
الزاكية. وتأخذ من أنوارها نوراً. وبقيت تلك الأجساد ثلاثة أيام لم توار
هكذا عادت كربلاء.. وحملت الرؤوس: وكانت مائة رأس إلى (خليفـــة
.ي يشرفه الانتماء لرسالة الرسول بينما يقتل أولاده وجيء بالأسرى فأمر
اسي بضرب أعناقهم جميعاً.
ركة، ومرت الأيام، وانمحت المعالم، ومات المنتصر فيها، وهلك الخليفـــة
لاّ من صحائف العار واللعنة، وبقيت كلمات مضيئة تؤرخ الحادثة فتفضح
ذكر الثائرين، تلك كلمات الإمام موسى الكاظم عليه الـــسلام الـــذي
خروجه بطبيعة من يقاتله فقال:
حد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيمانا ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا
ون، وعند الله أحتسبكم من عصبة.
، يؤمن الإمام الكاظم عليه السلام تلك الباقة العطرة من الثائرين بقوله:
د فخ الحسين بن علي في مجلس موسى بن عيسى القائد العباسي:
ا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً أمراً بالمعروف ناهياً

، ٣/ ٣٣٦.

ن في أهل بيته مثله " [٩٤].

ين لأعدائهم، رافضين الذل، سالكين درب العزة حتى لقوا جدهم رسول
لهم فإنه لم ينل سوى جزاء سنّمار من الخليفة، وسوى لعنة التاريخ ولعلّه
قد كان يلقن الشهادتين عندما حضرته الوفاة لكنه كان يقول- دائماً:-

ي لم تلدني و لم أكن   لقيت حسيناً يوم فخ ولا الحسن

ثوار فخ ، يتقلبون على أرائك الخلود في نعيم الله المقيم، ورضوانه العظيم،
دنيا غير همّ القلب، وحزن النفس، وبقي لهم فيها الثناء الممتد. كما قـــال

على الحسين   بعولة وعلى الحسن
عاتكة الذي   أثووه ليس له كفن
ِ غدوة   في غير مترلة الوطن
اً قتلوا   لا طائشين ولاجُبُن
لة عنهم   غسل الثياب من الدرن
د بجدهم   فلهم على الناس المنن

ن ٣٠٢.

٤- الخليل بن أحمد الفراهيدي

العمر: ٧٤ سنة

الوفاة: سنة ١٧٥ هـ

سوق الصفارين، والمطارق تهوي بقوة على النحاس لكي تحيله إلى
ر وغيرها.. والعقل العجيب الذي يحمله الخليل يتوقد وينتقل في سرعة
، تلك إلى نظمها وإيقاعها، ومنه إلى اللغة والشعر ويعيب عما حوله،
ت والانتقالات السريعة، حتى وصل إلى المنزل. وهناك وضع أوزان الشعر

لى مكة المكرمة حاجاً وهناك دعى الله أن يرزقه علماً لم يسبق به، ولما عاد
العروض حتى أصبح مؤسسه بل اشتهر به في لقبه فقيل الخليل الفراهيدي

بعض التشيع جهاداً وثورة- وكانوا على حق في ذلك، فقد فهم التـــشيع
طاً عقلياً، وبناء فكرياً، ولقد ساعده في ذلك عقلي ذكي لا تزيده كثـــرة
، وزيادة النشاط إلاّ إبداعاً. وانقطع للعلم والمعرفة تاركاً متع الدنيا لأهلها،
سب بعلمه كما كان دأب الكثيرين.

نلك جعلته يترفع على ذلّة التكسب والارتزاق والجـــري وراء أصـــحاب
رفضهم إذا طلبوه، فقد وجه إليه سليمان بن حبيب المهلبي والي الأهـــواز
من البصرة ليؤدب أولاده وكان هذا يعني خروج المؤدب من زوايا الخمول
ومن حضيض الفقر والفاقة إلى أعالي الغنى، الأمر الذي يطمح فيه- عادة-
لم بعضهم العلم لهذه الغاية، يتقربون بها إلى الخلفاء، ويـــسيرون بهـــا في

ول ودخل بيت الخليل الذي يحتقره الكوخ، وأبلغه الرسالة فأخرج الخليل
ما دمت أجد هذا فلا حاجة لي إلى سليمان.. مشابهاً في فعله هذا فعل أبي
ا أرسل إليه الخليفة مالاً .

ول لم يفهم هذه الإشارة فسأل الخليل:
عنك ؟!.

ن أني عنه في سعة	وفي غنى غير أني لست ذا مال
ي أني لا أرى أحداً	يموت هزلاً ولا يبقى على حال
ن قدر لا العجز ينقصه	ولا يزيدك فيه حول محتال
النفس لا في المال تعرفه	ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

ساً غنية لا تطمع إلى ما لا تملك، ويجد عنده ثروة كبيرة بعلمه لـــذلك لم
لما رجع الرسول إلى سليمان غضب هذا.. وقطع راتب الخليل وكان يظن
نصر ضغط على الخليل لكي يستجيب، إلا أنه أرسل له بيتين من الـــشعر

هذا:

، كافل   للرزق حتى يتوفاني

فما   زادك في مالك حرماني

ن كتب إليه يعتذر منه عما حدث من قطع الراتب وأضعفه له، و لم تلـــق لخليل إلاّ ما لقيت أختها، ذلك أن النفس العزيزة التي يحملها بين جنبيه لم ترهيب ولا للترغيب ، فقال الخليل:

ن إن ذكرت   منها التعجب جاءت من سليمانا

ل عن يده   فالكواكب النحس يسقي الأرض أحياناً [٩٥]

غيره يتاجرون بما كان قد صنفه وكتبه، ويجمعون أموال الأمراء، كـــان جد حياته في عمله وراحته في إبداعه، فأوقف همه عليه، و لم يترك لـــدنياه نضر: كان الخليل أشعث الرأس شاحب اللون شعث الهيئة منخرق الثياب غموراً في الناس لا يعرف.

واحد عصره، فقد أقدم على ابتكار علم العروض، لا عن كتاب كان قبله وبذلك صان اللغة و أدابها، والشعر العربي عن الاندراس، قال حمزة بـــن : (إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع، للعلوم التي لم يكن لها عنـــد علمـــاء ن الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الـــذي لا عـــن عن مثال تقدمه احتذاه وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة فيهما حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرها فلو ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق راعه العلم الذي قدمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحـــصر قاطبة ثم إمداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة

٦/ ٣٣٨.

.[٩]

ع على طريقة الحصر العقلي حتى يتناول اثني عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة
وست كلمات (١٢٣٠٥٤٠٦)، إذ أنه ألف كتابه المذكور على ترتيب
عت ثنائياً أو ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً، سواء المهمل أو المستعمل في ذلك
ل إليه علمه..

أن العرب– في الغالب– كانوا شعراء بالفطرة، إلاّ أن إيجاد نظام وميزان
صحيحه من سقيمه، كان من صنع الخليل (العروضي) وبذلك يزن الشعر
قواعد يأتي من بعده على ضوئها ليقيس صحة هذا الشعر أو سقمه. وسمى
الشعر وأوزانه.

زيادة في تعريف القارئ بهذا العبقري المؤمن، وقد نظمها شاعر اهل البيت
ي الدين الحلي[٩٧]، فصدر البيت من شعره والعجز وزن ذلك البيت:

:

حور فضائل فعولُنْ مفاعيلُنْ فعولْن مفاعلُ

صفات فاعلاتُنْ فاعلُنْ فاعلات

ل:

سط الأمل مستفعلُنْ فاعلُنْ مستفعلُن فاعل

:

ا جميل مفاعَلتنْ مفاعلتن فعولُ

البحور الكامل متفاعلُنْ متفاعلُنْ متفاعلُ

٤١

ة والأعلام ٣٨٩.

يل مفاعيلُنْ مفاعيلُ

ر يسهل مستفعلُن مستفعلُن مستفعلُ

الثقاة فاعلاتُن فاعلاتُن فاعلاتُ

حل مستفعلُنْ مستفعلُنْ فاعلُ

ح:

المثل مستفعلُن مفعولاتُ مفتعلُ

يف:

ه الحركات فاعلاتن مستفعِلُنْ فاعلات

ع:

مفاعيل فاعلات

ب:

وا فاعلات مفتعل

ن مستفعلن فاعلات

ب:

الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

ه في العقائد أقل منه ذكاء في العروض، لذلك كانت أجوبته تنم عن وافر

ب، فقد سأله يونس بن حبيب ا لنحوي، قال:

عن مسألة فتكتمها عليّ ؟! فأجابه:

أن الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضاً ؟!

ك.. وأضاف: ما بال أصحاب النبي (ص)كأنهم كلهم بنو أب واحد وأم
بينهم كأنه ابن علة (ضرة).
: من أين لي بالجواب ؟! ولعلّه لما كان يعيش في البصرة كان يتقي أهلها
الزمن العصيب، الذي كان الحديث فيه عن فضائل أمير المــؤمنين يعــد
اد التنصل عن الإجابة، إلاّ أن يونس قال له: قد وعدتنيه.
وقد ضمنت لي الكتمان، فقال يونس: نعم أيام حياتك.
دث قائلاً :
قدمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذهم شرفاً ورجح عليهم زهــداً وطــالهم
أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان عنهم. وقد مر شبيه هذا القول
وي الأنصاري عندما سأله:
 علياً وقربه من رسول الله قربه وموضعه منه موضعه وغناؤه في الإسلام
ر ذلك كله ولا يحتاج إلى تعريف). فأجابه: بهر والله نوره أنوارهم وغلبهم
هم والناس إلى شكلهم أميل. أما سمعت قول القائل..

لشكله ألف   أما ترى الفيل يألف الفيلا ؟!

له في أمير المؤمنين عليه السلام :
عن الكل واحتياج الكل إليه دليل على أنه إمام الكل.
أقواله المتفرقة هذه فله كتاب في الإمامة، أورده بتمامه محمد بن جعفــر
استدرك ما أغفله الخليل من الأدلة وسماه كتاب الخليلي في الإمامة [٩٨].

لعلوم الاسلام ١٤٩.

٥– علي بن يقطين البغدادي

توفي سنة ١٨٢

العمر ٥٨ سنة

ـاء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي)

موسى بن جعفر عليه السلام

زوال ملككم ؟!.

ا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيتنا، فيئسوا من إنصافنا، وتمنوا

ـل خراجنا فتخلوا عنّا وخربت ضياعنا فخلت بيوت أموالنا.

فآثروا مرافقهم على منافعنا وأمضوا أموراً دوننا أخفوا عملنا عنّا.
ندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا فتظافروا معهم على حربنـــا،
جزنا عنهم لقلة أنصارنا.
أخبار عنّا من أوكد أسباب زوال ملكنا [٩٩].
هود مروان الذي كان يلقب بالحمار لصبره وشدته، ولا المنشطات الـــتي
الروح إلى الجسد الأموي الميت، وبالرغم من ازديـــاد القمـــع وكثـــرة
موف المعارضين، فلم يكن ذلك ليمنع الانهيار..
. علي من دعاة العباسيين، وطلب في الكوفة وكان عمر علي حينها ثلاث
ت الحكومة الأموية، مطاردة رجال المعارضة سواء الثـــوار العلـــويين أو
وهكذا اختفى والده بينما هربت أمه به وبأخيه من الكوفـــة إلى المدينـــة
هـــ.
سنوات، أكملت الدولة الأموية ألف شهر من عمرها البغيض و لم يبق لها
تع فيها حكامها كما ذكر آنفاً عن أحد شيوخ بني أمية، وقد سئل عـــن
م.
اسيون.. وتولى أبو العباس السفاح " خلافة " المسلمين، وأصبح يقطـــين
وزير البلاط حالياً. و لم يكن يخفي اتجاهه الفكري والعقيدي في مـــسألة
بل لم يكن ذلك الانفصال الكبير قد حدث بين العلويين والعباسيين. بفعل
خير.
ن العباسيون يعيشون- ولو ظاهراً- أجواء (الرضا من آل محمد) و لم يبدأوا
، وشيعتهم، لذلك كان يقطين ومن بعد ابنه علي في البلاط العباسي.
بن يقطين طريقه إلى الوزارة أيام هارون الرشيد (!)، وإذا كـــان الأمـــر
سفاح وشطراً من أيام المنصور الأولى، فالكل يرفع الراية العلوية والانتماء

ب ٣/ ٢٤١.

ن شهور العسل تلك لم تلبث أن تحولت إلى علقم وسجون ومـــصادرات
م هارون حيث ينقل لنا حميد بن قحطبة الطائي صورة عن وضع العلويين
تمع إلى هذا الحديث لنرى حراجة موقف علي بن يقطين. فقد قال عبيد
ري:

يد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة فرحلت إليه في بعض الأيام فبلغـــه
حضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيرها وذلك في شهر رمضان وقت

رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلسنا فأتى بطشت وإبريـــق
ني فغسلت يدي وأحضرت المائدة وذهب عني أني صائم وأني في شـــهر
ت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل ؟! فقلت: أيها الأمـــير
ولست بمريض ولا بي علة توجب الإفطار، ولعلّ الأمير له عذر في ذلك
فطار..

وجب الإفطار، وإني لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى.

غ من طعامه: ما يبكيك أيها الأمير ؟!.

إلي هارون الرشيد وقت كونه بطوس، في بعض الليل أن أجب.. فلمـــا
، بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف فلمـــا
ع رأسه إليّ وقال:

لأمير المؤمنين ؟! فقلت:

.

ذن لي في الانصراف. فلم ألبث في متزلي حتى عاد الرسول إليّ وقال أجب
ت في نفسي: إنا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنـــه لمـــا رآني
ت إلى بين يديه فرفع رأسه وقال:

لأمير المؤمنين ؟! فقلت:

والأهل والولد، فتبسم ضاحكاً ثم أذن لي في الانصراف.

، إلى منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليّ فقال: أجب أمير المؤمنين.
ه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟!.
س والمال والأهل والولد والدين!! فضحك، ثم قال لي: خذ هذا السيف
به هذا الخادم.
ف الخادم وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في
ت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور
وكهول وشبان مقيدون. فقال: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء،
ية من ولد علي وفاطمة فجعل يخرج إلي واحداً بعد واحد فأضرب عنقه
خرهم ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.
، بيت آخر فإذا فيه عشرون نفساً من العلوية من ولد علي وفاطمة
ن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إلي واحداً بعد واحد
مي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم. ثم فتح باب البيت الثالث
رون نفساً من ولد علي وفاطمة مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال
ن يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يخرج إليّ واحداً بعد واحد فأضرب
تلك البئر حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه
لك يا مشوم أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدّنا رسول الله
لاده ستين نفساً قد ولدهم علي وفاطمة عليه السلام ؟!.
يدي وارتعدت فرائصي فنظر إلي الخادم مغضباً وزبرني، فأتيت على ذلك
ي تلك البئر، فإذا فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله فما
صلاتي وأنا لا أشك أني مخلد في النار [١٠٠].
ت شهور العسل تلك إلى سنين الدماء، فقد كان لزاماً على الجميع والوضع
مواقفهم السياسية فضلاً عن الدينية و العقيدية.

٤٨/ ١٧٨.

، نفسه أمام تحديين خطيرين، فهو ببقائه في بلاط هارون سيكون شـــريكاً
التي تسفك على مذبح الإصلاح، وسيفاً في يد الحكم العباسي عليهم، وإن
هذا يعني تحويله إلى المعارضة في نظر الحكم العباسي الـــذي لا يـــرحم إذا
معارضة السياسية، لقد ذبح المنصور بيده أقرب أعوانه والمؤسس الحقيقـــي
مسلم الخراساني لأنه " شم" منه رائحة المعارضة والمنافسة.

اماً وليالي، وتنازع في قلبه الدين والدنيا.. فمن جهة قد يفقد دينه ومـــن
أسه..
ماذا ينفعه موقفه في البلاط، ودنياه لو قدم على الله يوم القيامة ويده ملوثة
بيت النبي ؟! و إذا كان التقية دينه ودين أئمته فإنها في كل شيء حـــتى
لا تقية، ولذلك كتب لقائده وإمامه موسى بن جعفر (الكاظم) ليـــستأذنه
عملهم لأنه لا يستطيع أن يرى تلك المظالم، بل يخشى أن يكون شـــريكاً
عه في الحكم.
ب له من الإمام، حاسماً بالرفض، وهادياً إلى الطريق الأمثل: " لا تفعل فإن
خوانك بك عزاً وعسى الله أن يجبر لك كيداً أو يكد بك نائرة المخالفين
ي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم..
واحدة، أضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت
واضمن لك أن لا ينالك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد السيف أبداً ولا
أبداص.
سر مؤمنا فبالله بدأ وبالنبي ثنى وبنا ثلّث [١٠١].
غبطة بهذا الجواب، فقد أخرجه من مأزق عظيم، أخرجه مـــن مـــأزق
تطيع الآن أن يطمئن كمال الاطمئنان إلى أن عمله الذي يقوم به وهو في

.١٣٦ /٤٨

دة لا تقل عن سائر العبادات، بعد أن أصبح برضى الإمام المعصوم، بـــل
ترك هذا العمل. وإضافة إلى ذلك فقد ضمن له الإمام دنياه، وأنـــه لـــن
على شديد الاعتقاد بكلام إمامه.

ىمن تلك الواحدة وهي قضاء حوائج أولياء الإمام وشيعته. فلننظر كيـــف
أكمل المهمة ؟! خصوصاً إذا عرفنا إلى بعض الثوريين لا يستطيعون البقاء
ىل يكتشفون بسرعة من قبل أعدائهم وهم في الخارج، فكيف إذا كان في
ط الحاكم وجل يومهم ووقتهم هناك، وحركاتهم مراقبـــة ؟ وأعمـــالهم
، كل ذلك فإن روحهم الثورية لا تترك لهم مجالاً لأن يروا الحاكم يظلـــم
، الله وهم ينظرون!!.

ع علي بن يقطين بتسديد الإمام الكاظم عليه السلام له أن ينجز الأعمال
يستمر في عمله، في الوقت الذي بقي فيه على عقيدته، بل وعلى دعمـــه
يده بالأخبار والمعلومات التي تنفعه وتنفـــع شـــيعته في اتقـــاء مطـــاردة

ن يحوز على الثقة المطلقة لدى البلاط، فلا يكفي أن يكون مرضياً عنه عند
اً على إنجاز مهماته، إذ أنها ترتبط بالحكومة والبلاط، وما لم يحز على الثقة
كون قادراً.. فماذا يصنع لكي يحصل عليها ؟!.

ضة للوشايات والسعايات سراء من قبل أعداء اهل البيت عليهم الـــسلام
وهم يرون من يتبع الأئمة ويواليهم يتولى أحد أخطر المناصب في الدولة،
ذوي الطموح الشخصي والباحثين عن المـــال العاجـــل مـــن الـــسعاة
ذا ما حدث لعلي ..

الرشيد إلى علي بن يقطين ثياباً. وكانت فيها دراعـــة فـــاخرة ســـوداء
يلبسها الخلفاء عادة، فلما وصلت إليه تام من فوره وأرسلها إلى الإمـــام،
مل إليه كل عام بخمس ماله، وبهدايا مختلفة فردها الإمام عليه السلام إليه
. بها ولا تخرجها عنك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها.. ولما ردت

ِسالة الإمام احتفظ بها وجعلها في سفط وختم عليها وكأن الإمام كـــان
المستقبل وما سيحدث فيه، فما إن مضت فترة من الزمن حتى تغير ابـــن
غلمانه.. ووجد هذا الغلام الفرصة سانحة للفتك بابن يقطين.. فما هـــي
مب مخبراً هارون الرشيد عن علاقة وزيره الإمام الكاظم، وعندها ســـيندر
تدحرجاً على النطع..
، يقول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام وأنه يحمل إليه في كـــل ســـنة
ايا والتحف وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك مع الدراعة الـــسوداء الـــتي

ملام بينما احمرت عينا هارون من الغضب، فهذا أسوأ مـــا يتوقعـــه، أن
د بعلمه، وهديه، وسيرته وجود هارون، حتى ليعبر عنه بأنـــه " الـــشجى
".. ها هو يجد أنصاراً في داخل البلاط، ومثل علي بن يقطـــين الـــوزير
امة الكاظم ويرسل سراً إليه بالأموال!!.
لك فإن كان الأمر على ما ذكرت أزهقت روحه وذلـــك مـــن بعـــض
ن عليه، وأرسل في الحال رسولاً إلى ابن يقطين، ولما جاء التفت إليه:
راعة السوداء التي كسوتك بها وخصصتك بها من بين سائر خواصي ؟!.
ريق الرضا، وأثنى في باطنه على سيده الإمام الكاظم، فلولاه لكان الآن في
، فيه:
مير المؤمنين في سفط فيه طيب، مختوم عليها.
يحتمل أن ما قاله الساعي قد يكون صحيحاً وإن كلام ابن يقطـــين قـــد
مال:- أحضرها الساعة.
ى السمع والطاعة.
يقطين سوء ظن هارون بوجودها فلم يذهب للإتيان بها، بل أعطى أحد
علمه بموضعها وأرسله لكي يصنع اطمئناناً كاملاً بوجودها.. وعاد الخادم
وفتح الختم والسفط وإذا الدراعة مطوية على حالها لم تتغير ولم يـــصبها

شيد وهدأت ثورته، وكما كان من الممكن أن لا يثبت عـــدم وجـــود
لى ابن يقطين، فقد كان وجودها نافياً للظن السيء لدى الرشيد الـــذي

ا وخذها وانصرف راشداً فلن نصدق بعدها عليك ساعياً[١٠٢] .
يقطين من هذا الامتحان بتسديد الإمام له وقد تجاوز موقع الخطر، إلاّ أن
ليقفوا عند حدهم. و لم يكن الإمام عليه السلام ليغفل عن تسديد وليّـــه
، إليه أن يتوضأ بالطريقة التي يتوضأ بها هارون، وهي تختلف في كيفيتـــها
كان عليها ابن يقطين والموافقة لفقه أهل البيت . . وأخبره أنه إن توضـــأ
لى الموافقة لفقه الأئمة، فلا صلاة له !!.
يقطين، و لم يعلم السبب لكن كان لا بد أن يطيع أمر قائده. وبدأ يتوضأ
فيغسل وجهه ثلاث مرات، ويديه كذلك ويغسل رأسه وأذنيه ورجله!!.
الآخر كان الوشاة، وخفافيش الليل يعبئون الجو لدى هارون الرشيد ضد
إذا أراد أن يتحقق من ذلك فليلاحظ طريقة عبادته.
ن الفرصة، وأطل من إحدى شرفات قصره على ابن يقطين وهو يتوضـــأ
ر به علي، ولما رآه يتوضأ كما يتوضأ هو أخرج رأسه وصاح و لم يطـــق
ت عليك واشياً أبداً ! كذب من زعم أنك رافضي!! [١٠٣].
علياً كما كان يتعرض للوشايات في حقه من قبل أعدائه وأعـــداء أهـــل
كان يتعرض للتهمة من قبل أفراد محسوبين على ولاء أهل البيت. ومحـــور
أ يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويرسل إليه بخمس ماله، ويدين بأوامره،

٤٨/ ١٣٨.

٤٨/ ١٣٧.

كان في الاتجاه المخالف أي أنه مع العباسيين وأن ذلك يخــل بموقعــه في
البيت عليهم السلام.
ـا المأزق أكثر إيلاماً من السابق إذ أن الفرد المبتلى هنا، في الوقت الــذي
ـين وأهل الإيمان ويحتاج أن يقوم بعمليات معقدة في ذلك، إلا أنه يتــهم
بأنه سلطوي، وحكومي ويعزل اجتماعياً ويسب ويشتم.
' خواص" الشيعة يأتي للإمام الكاظم عليه السلام ليمارس التهمة في حق

لله.. ما أخوفني أن يكون فلان (ويقصد ابن يقطين) ينافقك في إظهــاره
.!!
سأله الإمام.
معه اليوم في مجلس فلان ابن فلان (رجل من كبار أهل بغداد) فقال لــه
نت تزعم أن موسى بن جعفر إمام دون هذا الخليفة القاعد على ســريره
ك هذا (يقصد عليّاً) ما أقول هذا بل أزعم أن موسى بن جعفر غير إمام،
ـ أنه غير إمام فعليّ وعلى من يعتقد ذلك لعنــة الله والملائكــة والنــاس

ن: جزاك الله خيراً ولعن من وشى بك.
سى بن جعفر عليه السلام : ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفقه منك،
غير إمام، أي أنه الذي غير إمام فموسى غيره، فهو إذاً إمام فإنما أثبت بقوله
إمامة غيري، يا عبد الله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك ؟ هذا من
له.
ذه التهم ولا تلك الوشايات لتعيق علياً عن أداء دوره، وممارسة مهماتــه
لإمام عليه السلام ما ضمن، وبعد أن رأى نفسه تحــت نظــر الإمــام

ثر من مائة من شيعة الإمام عليه السلام بما يصلحهم من الزاد والنفقة إلى

، وكان ربما حمل بين مائتين إلى ثلاثمائة ألف درهم خمس ماله للإمـــام في
علمه بما يدور في البلاط العباسي من أمور.
١٨ هــ، بعد أن قضى ثمانية وخمسين عاماً في البر، وكان مصداقاً كاملا
، بن جعفر عليه السلام : إن لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهـــم
منهم يا علي.. [١٠٤]
لشيعة أهل البيت، وممولاً لهم ولقادهم، وواسطة سريعة لنقل ما يـــدور في
خصهم..
، خطورة الدور الذي قام به، كونه محفوفاً بالمخاطر وانكشاف الهوية، إلا
سجن، و لم يدخل الفقر بيته، و لم ينله حد السيف!.

، السلام
نس بن عبد الرحمان
مفوان بن يحيى البجلي
حسين الأهوازي
ي بن عبدالله بن الحسن
عبل الخزاعي

٢/ ٣١٦.

علي بن موسى الرضا عليه السلام

الإمام أبو الحسن

٢٠٣-١٥٣

ـ وتوفي سنة ٢٠٣ هـــ. وعمره خمسون عاماً، كان فيها مع أبيه مـــدة

بيه أيام هارون العباسي، وشهد فتكه بشيعتهم ، كما شهد مواقف أبيه من
نهاية والده الكاظم عليه السلام مسموماً في السجن.. وبالرغم من خوف
ه من أن يلقى نفس مصير أبيه، إلاّ أنه تصدى لشؤون الإمامة بعد شهادة

ى الوكلاء المنحرفين ظروف التقية التي كانت سائدة على أثر قمع الحكم

أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت، وأنه لا يزال حياً ، لكيلا يسلموا
ا عليه السلام فأنشأوا بذلك مذهب الواقفة.. لكنهم ما لبثوا أن اندثروا
شخصية الإمام الرضا عليه السلام ، وفضله وعلمه.
إلى الحكم، بعدما حارب أخاه الأمين وانتصر عليه وقتله، أصر على الإمام
لي عهده، تحت طائلة القتل إن لم يقبل، وكان يهدف في ذلك إلى:
المعارضة من يد الإمام الرضا ومن يد العلويين باعتبار أن سيدهم هو ولي
الإمام الرضا دائما إلى جانبه تحت ا لمرا قبة.
رة المثالية الموجودة لدى الناس عن أهل البيت، وإقناع الناس أن أهل البيت
دنيا- مثلا- لأنهم لم يحصلوا عليها، أما إذا حصلوا عليها فإنهم يقبضون
ار الناس أن الأوضاع بقيت فاسدة مع أن الإمام الرضا وهو كبير البيت
لحكم.
مام الرضا داخلياً، ذلك أن المأمون كان يعيش في دائرة ضعف في بداية
ان ابن أمة فارسية، وكان صغير السن، وقد قتل أخاه لتوه.. فكان يحتاج
به، ولم يكن هناك خير من الإمام الرضا عليه السلام ... فأصر عليه أن
وإلا فإنه سيقتل.

عليه السلام ولاية العهد مضطراً، ولكنه اشترط لذلك، أن لا يعين وأن
شارك. وكل ذلك من أجل أن يترع الصفة الشرعية عن أعمال الحكم
لاستفادة من ذلك الموقع في خدمة حركة الإمامة، فقد صار ديوان المأمون
ل أبي الحسن الرضا وغلبته على أرباب الأديان والمذاهب، فكان يؤثر عنه
ون تحرج أو-خوف، كما أنه ما فتئ يظهر فضائل أهل البيت وتقدمهم
من الخلق في تلك المجالس والمناظرات، وبالرغم من أن المأمون كان يسعى
، التعيين والعزل إلاّ أن الإمام كان يرفض ذلك لأنه يعلم أن المقصود هو
لى عمل الحكم بل قام بأعمال توحي بأن الحكم لا يسير على طريقة
ما حدث في أول يوم من البيعة، وكما حدث في صلاة العيد.

ٍ عن أصحابه، أحاديث جمة في أصول العقائد،والأحكام، والأخلاق.
به سنة ٢٠٣، ودفن في خراسان.

١-يونس بن عبد الرحمان
الوفاة: سنة ٢٥٨ بالمدينة المنورة
ولد سنة ١٢٥

ى محمد صاحب العسكر عليه السلام (الحسن العسكري) كتاب- يــوم
لي: تصنيف من هذا ؟ فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين. فقــال:
رف نوراً يوم القيامة.."

على جسرها منتظرين خروج الإمام الكاظم عليه السلام مــن ســجن

). كانوا يعدون أنفسهم بحفل استقبال بهيج، إذ تنتهي بخروج الإمام من
المحنة التي امتدت سنوات كما تنتهي مشكلة هؤلاء الناس الذين حرموا من
نتهال من معين علمه..

، حدث هو أن ذلك الحفل المنتظر تحول إلى مأتم عزاء مأساوي عندما
لإمام محمولة ذلك أن الحكم العباسي وفي عصره الذهبي (!) حيث بلغت
اعها كان أضعف من أن يسمع كلمة حق يقولها الإمام، وكانت أرض
نها- أضيق من أن تتسع لوجود حفيد الرسول (ص) .

.ث قاتمة سوداء على مجاميع شيعة أهل البيت،وكان رد فعل كل جماعة
ىدة الفكرية التي يعتمدونها. وبالرغم من فداحة الخطب إلا أن ما تبعه من
.ية جعل من الضرورة بمكان التوجه لعلاج تلك الآثار.. إن أول مهمة
البيت هي ضمان استمرار خط الإمامة في الأمة، وإحباط مخطط الحاكمين
، عن الأمة. وإذا كان خطر الخارج صعباً فإن تهديد الداخل أخطر

، عبد الرحمان يطرق.. والأيام حبلى بالمفاجآت.. ترى من يكون الطارق
، الليل ؟!.

ه عقرب.. هل يمكن له، بعد هذا العمر الطويل أن يخون خط أئمته مقابل
، ؟! لقد كان يستطيع لو أراد أن - يسلك هذا الدرب، أن يحصل على
فترك كل ذلك ضنا بدينه وسلامة طريقه، ثم يأتي اليوم لكي يبيع بهذا
.

، لهؤلاء ؟! أترى مسّ جنون أصابهم، أم طائف شيطان ألم بواديهم ؟! أنه
من ذا الذي يجهلهم:

زة، الذي كان وكيل الإمام موسى بن جعفر، وكانت تأتيه الأموال
م، وزياد القندي، وابن المكاري ..

يكمل الحادثة... مات أبو الحسن (الكاظم) وليس أحد مـــن قوامـــه إلا
، وكانت سبب وقفهم وجحودهم وكان عند زياد القندي سبعون ألف
بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار..
ذلك وتبين الحق وعرفت من أمر أبي الحسن ما علمت تكلمت ودعوت
إلي وقالا: ما يدعوك إلى هذا ؟! إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا
ينار وقالا لي: كفّ ! فأبيت وقلت لهم: أنا روينا عن الصادقين أنهم قالوا:
فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان وما كنت لأدع
حال.. فناصباني وأظهرا لي العداوة [١٠٥].

نس يشهد تكون مذهب منحرف على أرض المصلحة الشخصية- عرف
اقفة، ويقضي بالتأكيد على أن الإمام موسى بن جعفر الكاظم لم يمـــت
وبالتالي، فإنهم غير ملزمين بتسليم ما لديهم من الأموال والحقوق الشرعية
هو علي بن موسى الرضا عليه السلام ، لأن والده في زعمهم لم يتـــوف
قفون عليه، ولقد كان واضحاً أن جذر هذا المذهب يشرب من ســـاقية

نس أن مثل هذه المذاهب والآراء الكاسدة إن وجدت لها سوقاً ، فهي لن
عاع، لذلك وجد أن نشر الوعي والثقافة الدينية، بين عموم الناس سوف
المذاهب، أو يعيق حركتها بين الناس ولقد بقيت الكتب التي قام بتصنيفها
ده مورداً للاستفادة. كما تحول إلى محور لجماعات الشيعة بل زعمائهم،
هم بأمور دينهم، فقد قال الفضل بن شاذان: حدثني عبد العزيز المهتدي
أيته وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصته فقال، إني ســـألته، إني لا
في كل وقت، فعمن آخذ معالم ديني ؟! فقال: خذ عن يونس بـــن عبـــد

١/ ٣٣٩.

لمان المحمدي قد استوعب علم أمير المؤمنين عليه السلام حتى أصـــبح
ر، فإن " يونس في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه" كما يقول الرضـــا
. أن استوعب يونس من علم الأئمة الكثير، بدأ ينشره، إذ زكـــاة العلـــم
:
لأدب والدلالة على الخير.
الإمامة.
فضل القران.
اللؤلؤ في الزهد.
يوم وليلة...
الرد على الغلاة.
الشرائع.
جوامع الآثار.
السهو.
، الزكاة.
، الصلاة.
، العلل الكبير.
، اختلاف الحج.
ب.
النكاح.
ع والمزارعات.
ق.
ئض الصغير.
ود.
ء.

ير القران.

ع الكبير في الفقه.

نب على تأييد الأئمة عليهم السلام لمحتوياتها، فقد دخل الإمام الجواد عليه
، شيعته يعوده في مرضه، وكان عند رأسه كتاب " يوم وليلة، الذي صنفه
مفحه ورقة ورقة حتى أتى عليه من أوله إلى آخره وهو يقول: رحـــم الله
ونس. كما- عرض أبو هاشم الجعفري نفس الكتاب على الإمام الهـــادي
فيه وتصفحه كله ثم قال: هذا ديني ودين آبائي وهو الحق كله..

و جليل من حسد الصغار الذي يبررون، بحسدهم وحديثهم السيء عـــن
أجلة، صغارهم وتأخرهم. ولأن يونس من جهة أخرى كان قـــد أعلـــن
، المذاهب المنحرفة، وفي طليعتها الواقفة والغلاة، لذلك أعلنوا عليه حرب
ي كل مكان.

يدن الأجلة أن يعانوا من صغار النفوس، فقد عاني يونس من هؤلاء كثيرا.
يدخل على الإمام الرضا عليه السلام ، إذ كان من أركان تحركه وخلص
عفر بن عيسى أحد شهود الحدث لينقل لنا ما حدث بين يونس والإمـــام
قال:

، الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمان إذ استأذن عليه
رة، فأومى أبو الحسن إلى يونس: ادخل البيت، فإذا بيت مسبل عليه ستر،
حتى يؤذن لك.

ريون وأكثروا من الوثيقة والقول في يونس، وأبو الحسن عليه الـــسلام
ا، وقاموا فودعوا وخرجوا وأذن ليونس بالخروج، نخرج باكيـــاً فقـــال:
إني أحامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند أصحابي ؟!.

الحسن: يا يونس وما عليك مما يقولون إذا كان إمامك عنك راضيا ؟!
ناس بما يعرفون واتركهم مما لا يعرفون. يا يونس وما عليك أن لو كـــان
ة ثم قال الناس بعرة، أو بعرة ثم قال الناس درة!! هل ينفعك ذلك شيئا ؟.

: لا.

ا أنت يا يونس إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنـــك راضـــياً لم

س .

أكبر كتاب قرأه يونس.

٢- صفوان بن يحيى البجلي
توفي سنة (٢١٥) هـــ

حال صاغه منهج أهل البيت حسب القياسات المثالية نسمع عنه ونقرأ عن
ياً كل الغرابة عن الواقع الذي نعيش فيه، ولعل هذا هو سر تميزه، فإذا كنا
، نعيشه، وكأنه قدر مفروض، ونرى القياسات التي يفرضها هذا الواقـــع
الممكنة، يأتي نموذج صفوان متمرداً على مقاييس الواقع، ومتعالياً عليهـــا،
ن في زمنه ولمن يأتي بعده أن ضغوط الواقع وحالاته ليست حتميات أقدار
، الجبين " لمن أراد أن يتكامل.

عبادة اليوم يعتبر من يؤدي الواجبات في أوقاتها، صلاته وصومه وزكاتـــه
الصالحين، وأي صلاح أعظم من ذلك!! أما من يلتزم إضافة إلى الفرائض
ل والمستحبات، بالرغم من قلة عدد هؤلاء، فهو يعتبر من الأبرار الـــذين
استجابوا لنداء طاعة ربهم، ذلك أن من يتقرب إلى الله بالنوافل يستمد من
ومن نوره استضاءة فإذا هو وليه الذي يسأله فيعطيه ويدعوه فيجيبه.

ن يحيى البجلي، كان شريكاً في التجارة مع عبد الله بن جندب وعلي بن
تجارتهم في بيع الأقمشة " السابري " أي لم يكونوا عالة كالمتـــصوفة ولا
، الصوامع، بل كانوا رجال " دنيا " حسب الاصطلاح..

كانوا وكلاء للإمام الرضا عليه السلام ، وللوكلاء مسؤوليات كثيرة [١٠٦]
ج في العبادة أيضا.

ا في بيت الله الحرام على الأخوة، وأن أحدهم إذا مات يؤدي من بقـــي
م عنه ويحج عنه ويزكي عنه مادام حيّاً فمات عبد الله بن جندب ثم ابن
فوان بعدهما، فكان يفي لهما بذلك فيصلي في اليوم مائة وثلاث وخمسين
لاثة ونوافلها) ويصوم ثلاثة أشهر في السنة ويحج عنهما، بل أنه كان يعطي
بة ثلاثة أمثال ما لو كان وحده !! هذا وهو تـــاجر، ووكيـــل يتحمـــل
ة للأتباع والمنتمين.

- عزيزي القارىء- أنه نمط فريد ؟!.

الناس على الرئاسة، فتسفك الدماء، وتسود صفحات التاريخ بالجرائم،
لان، فيغطي عقدة النقص الموجودة في شخصيته بالاستكبار والتجبر وظلم
أحداث التاريخ تلخصها المؤامرة، والدسيسة والاغتيال ، ويقـــول ذلـــك
ا يسأله ببراءة- سيفقدها حين يحكم- أنه إذا كان يعتقد أن الحكم لغيره
ه، يقول له: الملك عقيم ولو نازعتني لأخذت الذي فيه عيناك.

جع كتاب نظام الإدارة الدينية للمؤلف.

البعض دينهم لأجل لحظة رئاسة، وزهو، ولو كانت رئاسة قرية.. يصبح
ج الذي ليس فقط لا يصبح رئيساً ، بل لا يحب الرئاسة.. وهذا النموذج

ض قوم عند الإمام الرضا عليه السلام سعي بعض الأصحاب انطلاقا من
اكن في أعماقهم، إلى الترؤس بما يحملون من معلومات، فقال الإمام عليه

ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من حب الرئاسة

كن صفوان لا يحب الرئاسة [١٠٧].

*

ت الاجتماعية حين يعرف البعض كل شيء باستثناء حق الآخرين، بل
حقوقاً تفوق غيرهم، ويفكرون وهم يتعاملون أنهم الأحق والأولى، فإذا
ون أنهم أحق بأخذ الرخيص، فإذا أصبحوا بائعين لنفس السلعة، صار من
غالي الثمن.. وهكذا يفكرون دائما لماذا لا يطبق الناس القوانين- وبالطبع
م في هذا السؤال- أنهم يريدون من الناس تطبيق القانون لكي تتسهل
ون في أن يقوموا بما يطلبونه من الناس !!.
ت كهذه يغدو الحديث عما يفعله صفوان نوعاً من الخرافة التي لا

إلى الكوفة، فجاء أحد إخوانه طالباً منه أن يحمل دينارين إلى أهله، فقال
رية وأنا أستأذن الأجراء..
يريد أن يضيع ثواب قضاء حاجة أخيه المؤمن ومن جهة لا يسمح له ورعه
يكن منظوراً عند استئجار تلك الجمال فلا بد من استئذان أصحاب

، ٢/ ١٠٠.

ذج متميز من عبادته وفي وكالته وسياسته وفي علاقاتـــه الاجتماعيـــة..
ن سعياً وكداً، والعبادة قربة وزلفى، والوعي مسؤولية.. فقد روى عـــن
السلام ثم عن ابنه الجواد – وكان وكيلاً له– الكثير مـــن الأحاديـــث،
ات عدت بثلاثين منها:

والبيع.

الوظائف.

ض.

يا.

.

ت المؤمن.

ن في الحديث " من الستة الذين اجتمع أصحابنا على تصحيح ما يـــصح
، أبي إبراهيم (الكاظم) وأبي الحسن الرضا وأقروا لهم بالفقه والعلم ". وهو
من الورع والعبادة ما لم يكن عليه من طبقته أحد ".

اطه التبليغي والتربوي ينشط هنا وهناك داعياً إلى منهج أهل البيت، سواء
ا في هذا الخط، أو أولئك البعيدين عنه، فقد استطاع أن يؤثر على محمد
نبلئذٍ في خط معاد لخط الأئمة، بل كان يمارس نشاطاً إعلامياً مضاداً..

صفوان، قال: استأذنت لمحمد بن خالد على الرضا أبي الحسن عليه السلام
يقول هذا القول (ليس في خط الإمامة) وأنه قال: والله لا أريد لقاءه إلاّ
فقال: أدخله فدخل. فقال : جعلت فداك أنه كان فـــرط مـــني شـــيء
سي وأنا أستغفر الله مما كان مني فأحب أن تقبل عذري وتغفر لي ما كان

أقبل (عذرك) إن لم أقبل كان إبطال ما يقول هذا وأشار إلي (صـــفوان)
، الآخرون (يعني المخالفين)، قال الله لنبيه (ص) (فبما رحمة من الله لنـــت

ا غليظ القلب لأنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
كذا: وكما كان وكيلا للإمام الرضا عليه السلام ، فقد توكـــل للإمـــام
خاصة أصحابه ووكلائه، إلى أن قرب منه أجله فبعث إليه الإمام الجـــواد
ذهب إلى ربه راضيا مرضيا. حيث سيؤبنه- مع محمد بن سنان- الإمـــام

عنهما برضاي عنهما فما خالفاني وما خالفا أبي عليه السلام قط).

سعيد الأهوازي

ثيقة على جانب عظيم من الأهمية، لجهة محتواها وقائلها، ونتيجتها.. فهي
رؤية دقيقة ومن الداخل لوضع الأسرة العباسية التي حكم بلاد المـــسلمين
ن الزمان الأعجف، وقائلها هو المأمون العباسي، الـــذي كـــان (أهـــون
ر.. ونتيجتها أنها تعطينا فكرة عن كيفية الخراب الذي أصاب الأمة بعـــد

، منكم إلا لاعب بنفسه مأفون في عقله وتدبيره: أما مغن أو ضاب دف،
أن بني أمية الذين قتلتموهم بالأمس نشروا، فقيل لهم: لا تأنفوا من معايب
دوا على ما صيرتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً.

٤٥/ ٢٧٥.

إلاّ من إذا مسّه الشر جزع وإذا مسّه الخير منع ولا تأنفون ولا ترجعــون
يأنف من يبيت مركوباً ويصبح بإثمه معجباً كأنه قد اكتسب حمداً، غايته
يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبي مرسل او ملك مقرب. أحب الناس إليه
: أو أعانه على فاحشة..))[١٠٩] .

المقابل نجد أن لله " رجالاً " استثنائيين، ولدوا في رحم المعاناة، وعاشــوا
وسوطه، وهذا صاغ " ذهب " شخصياتهم في أصفى صورها.. هــؤلاء
ئمة مع خلايا جسمهم وقطرات دمهم، فإذا هم ينطلقون لا يوقفهم مــن
حجزهم بحر..

بلادهم قد كثر فيها الداعون إلى طريق أهل البيت، فإن بقيــة المنــاطق
رعوا فيها بذور الولاء والانتماء فما الفرق بين أرض وأخرى، أليــست
كنون عليها عباده ؟!.

الجغرافي لمنطقة، ليس سوى أمر اعتباري ذلك أنه " ليس بلد أولى بك من
ا حملك " ويتأكد هذا المعنى في مواقع المسؤولية.

شل الحسين بن سعيد يريد التأسي بأحد فلن يجد كأئمته عليــه الــسلام
طنهم كان الحجاز، إذا هم تفرقهم مسؤولياتهم والظروف المحيطة بهــا إلى
، فبينما يدفن أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف، يدفن ابنه الحسن عليه
، والحسين عليه السلام في كربلاء والكاظم عليه السلام في بغداد، وها
عليه السلام يعيش في خراسان. وإذا كانت الأسفار يومئذ، صعبة لكونها
الجمال، فقد كانت الهمم آنئذٍ قوية أيضاً، لذلك شد الحــسين وأخــوه
رحال السفر وغادرا الكوفة حيث مسقط رأسيهما وغادرا مــتجهين إلى

از وبدلا من أن يحيط بهم شعور الغربة عن المجتمع فيمنعهم عن التفاعــل
دخلوا في وسط الناس، وتعارفوا واستطاعوا أن يحولوا الاتجــاه الفكــري

٢١٤

تجاه خالص وواع بطريق اهل البيت عليهم السلام .
ليفكر دائماً، إن صناعة الشخص الكفوء وتربيته وفقاً للأفكار الـــسليمة،
ن التأثير الأمن الكبير، ومن الشخص يمكن صناعة التجمـــع المناســـب..
كفي فيها التوجيه العام، بل لا بد من تربية خاصة ينتخب فيها ذلك الفرد
مة، لأنه سيؤهل إلى تغيير المجتمع وقيادته في المستقبل، وهنا فإن الغلطة هي
الخطر في المستقبل عند انتخاب الفرد غير الصالح بل إن ذلـــك الخطـــر
ماً، فباطلاع هذا الفرد (غير الصالح) على أفكار العاملين، وخطط عملهم،
حتلاطه- بأسمائهم، سوف يجعل كل هذا الكيان في معرض التهديد الدائم.
ن كان ضروريا ولا يمكن الاستغناء عنه إلاّ أن جهداً كبيراً يجب أن يصب
اصة، لتقوم هي أيضا بمهمة التوجيه والتربية، وهكذا وصـــولاً إلى حالـــة
يار الفكري هو الغالب والمؤثر في المجتمع.
ن يعمل الحسين الذي أصبح يعرف فيما بعد بالأهوازي، ذلك أنـــه مـــن
ناطق الأهواز ومحلاتها، استطاع أن ينتخب عدداً من رجالها، قدر لهم فيما
ن كبار تلامذة الأئمة ووكلائهم وأن يستقيموا في الطريق الذي اختطـــه

الحسين- بعد أن راقب- في علي بن مهزيار، طاقات كبيرة تحتويها نفس
بير للكمال، لذلك ما أسرع أن وجه إليه اهتمامه، وغيث علمه فوجد فيه
، ولم يتركه حتى أدخله على الإمام الرضا عليه الـــسلام ،ثم اســـتمر في
لأن يكون وكيل للإمام الجواد عليه السلام بحيث يخاطبه بأنه لم ير مثله.
حاق بن إبراهيم الحضيني على الإمام الرضا أيضاً حيث أصبح وكيله فيما

حوه الحسن غائباً عن هذه النشاطات، بل كانا كفرسي رهان يتسابقان في
عاضدان أخرى، فإذا كان توجيه الناس يحتاج إلى مسابقة فإنهما في التأليف
تي تلك المؤلفات - باعتبارها مجهود جمعي- أكثر دقة. فقد كتبا:

لوضوء.

الصلاة.

الزكاة.

الصوم.

الحج.

النكاح.

الطلاق.

العتق والتدبير والمكاتبة.

الإيمان والنذر.

ب التجارات والإجارات.

ب الخمس.

ب الشهادات.

ب الصيد والذبائح.

ربة.

سب.

رات.

ة.

على الغلاة.

ب.

ب.

د.

ة.

ق المؤمنين وفضلهم.

ير القرآن.

ـايا.

ئض.

و د.

ت.

حم.

اء[110] .

الأهواز عددا من أبنائهما، وكلاء واعين وصحابة مخلــصين، وقيــاديين لحسين الأهواز قاصداً إلى مدينة قم حيث بدأت تتحول إلى موقع يتجمــع ت من الأشعريين، الذين قدر لعدد منهم أن يصبحوا فيما بعد أيضاً مــن ،): و لم يطل به المقام، فقد كان وهو المتعود على الهجرة والــسفر علــى إلى حيث جنان الخلد..

ـارىء العزيز أن أسماء بعض هذه الكتب تتشابه مع أسماء كتــب أخــرى ن أصحاب الأئمة، وربما حتى في محتوياتها والسبب أن طريقــة التــأليف رواية الحديث، حيث يرويه اللاحق عن السابق أو يرويه من طريق آخر، لمي بن مهزيار عدداً من الأحاديث في الزهد عن شيخه ومعلمه الحسين بن في كتاب ويكون الحسين نفسه قد أخرجها في كتاب باسمه أيضاً.

٤- يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن
توفي سنة ١٧٧ هـــ
شهيداً في سجن هارون الرشيد

سل الحسين عليه السلام لواء الإمامة الإسلامية مجسدين بعلمهم وحسن
ـم ، فقد حمل نسل الإمام الحسن السبط عليه السلام لواء الثورة وإنكار
ـاريخ الإسلامي، وشكلوا- مع أبناء زيد بن علي- علامة اعتراض صارخة
ـ الظلم والعدوان على دين الله وحق عباده، وكانت السلطات ترقب هذه
ـة من الشك، واسعة من الخوف..

عينة من هذه العوائل، شخصية عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط الذي

ارون العباسي يرسف في قيده، لوجدنا أن ثلاثة من أبنائه قد حملوا مشعل
ناطق من العالم الإسلامي مهمة، واشترك باقي أبنائه في هذه الثـــورات..
ب بالنفس الزكية قام بثورة في المدينة المنورة، وابنه الآخر إبـــراهيم تـــابع
ل الفتيل في البصرة، وكاد أن يغلب على مناطق كثيرة من العراق لـــولا
الث إدريس الذي ثار وأسس دولة في المغرب. والرابع يحيى الذي ثـــار في

ء بقية السيف، وثمالة السجون، الواحد منهم أمة، والرجل فيهم بآلاف.
الصادق عليه السلام لذلك كان يسميه يحيى (حبيبي)إذا روى عنه، و لم
الشخص أو الشخصية فقد كان يأتي إلى مالك بن أنس في المدينة فيقوم له
ت تعرف سيماء الأنبياء في وجهه [١١١].
صادق (ص)، وروى عنه [١١٢]، كما سمع من ابنه الإمام الكـــاظم عليـــه
ـ المعرفة، فحين بدأ الغلاة في نشر أفكارهم المنحرفة، وجدنا يحيى قد أقبل
عليه السلام ، وقال:
ىم يزعمون أنك تعلم الغيب!!.
:- سبحان الله.. ضع يداك على رأسي فو الله ما بقيت شعرة فيه ولا في
.. ثم قال لا والله ما هي إلاّ وراثة عن رسول الله (ص) [١١٣] .
ب المعرفة الكافية اشترك مع الحسين بن علي (صاحب فخ) في ثورته، وأبلى

ين/ ٣٠٩.

.١٢٢

ة تفيد أن يحيى كتب للإمام عليه السلام رسالة عنيفة قبيل ثورته ورد عليه
ّ أن العلامة المجلسي رضوان الله عليه حملها وسواها على التقية، لكـــيلا
الثورة من صنع الإمام فيقتل، حفاظ على موقع الإمامة.

وكان من بين الجرحى إلاّ أنه استطاع أن يختفي، ويستتر مدة من الزمان،
،يلم " شمال شرق إيران حاليا ".
،ان يحلّ فيه يدعو إلى الثورة على العباسيين وتحقيق العدالة وبيعة الرضا من

هارون منازلة يحيى، ذلك أنه تحصن بتأييد أهالي مناطق الديلم وأطرافها،
: طبيعياً بسبب بعدها عن مركز الحكم.
،رون ولّى الفضل بن يحيى البرمكي بلاد الديلم وسيّره في خمسين ألف
ك لم يكن بنافع، لهذا توسل الفضل لإنجاز المهمة المناطة به، بالوسائل

كان يحيى يشهد في جبهته الداخلية تصدعاً قاده الحسن بن صالح الذي
لامحه في الزعامة، أن يستفيد من الفرصة، مما أدى إلى إضعاف الوضع العام

- إبقاء على أصحابه، وتبعا للوضع الجديد الذي ساد في تجمعه-
وة الفضل بإلقاء السلاح وكتب لنفسه ولأتباعه أماناً مؤكداً، وثيقاً،
سروطاً كثيرة.
. يحيى إلى بغداد محمياً بالأمان الذي شهد عليه كبار العلماء والفقهاء، هو
هارون الذي لم يكن يحجزه ورع لم يكن ليقف أمامه ورقة مكتوبة!! فما
المترل تحت المراقبة، وكان يناظره أحياناً كثيرة ليقف من خلال ذلك على
له القضاء عليه، إلاّ أن يحيى كان يفوت تلك الفرصة على هارون.
اول أن يصطنع الشهادات ضده من أنه يدعو إلى الثورة على العباسيين،
،م الأعداء كما لم يكن هارون يعدم المرتزقة الذين يشهدون بالزور من
الخليفة.. فقد رفع عبد الله بن مصعب الزبيري إلى هارون أن يحيى قد دعاه
طائه الأمان..
امير المؤمنين إن هذا دعاني إلى بيعته .

امير المؤمنين . اتصدق هذا وتستنصحه ؟ وهو ابن عبد الله ابن الزبير الذي
الشعب واضرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبد الله الجدلي صاحب علي
عنوة . وهو الذي بقي اربعين جمعة لا يصلي على النبي – صلى الله عليه
حتى التاث عليه الناس ، فقال : إن له اهل بيت سوء إذا صليت عليه أو
نهم واشر أبوا لذكره وفرحوا بذلك فلا احب ان اقر عينهم بذكره . وهو
ه بن العباس مالا خفاء به عليك حتى لقد ذبحت يوما عنده بقرة فوجدت
فقال ابنه علي بن عبد الله : يا أبة اما ترى كبد هذه البقرة ؟ فقال : يا بني
الزبير كبد ابيك ، ثم نفاه إلى الطائف ، فلما حضرته الوفاة قال لعلي ابنه :
مك من بني عبد مناف بالشام ، ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه إمرة .
يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير . ووالله إن عداوة هذا يا
جميعا بمنزلة سواء ، ولكنه قوى علي بك وضعفت عنك ، فتقرب بي اليك
يريد ، إذ لم يقدر على مثله منك ، وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في ،
، سفيان ، وهو ابعد نسبا منك الينا ، ذكر يوما الحسن بن علي فسفهه
ن الزبير على ذلك ، فزجره معاوية وانتهره فقال : إنما ساعدتك يا أمير
إن الحسن لحمي آكله . ولا أوكله .

مصعب : إن عبد الله بن الزبير طلب امرا فأدركه . وإن الحسن باع
: بالدراهم ، أتقول هذا في عبد الله بن الزبير ، وهو ابن صفية بنت عبد

المؤمنين ، ما انصفنا ان يفخر علينا بامرأة من نسائنا وامرأة منا ، فهلا
ه من النوبيات والاساميات والحمديات !

مصعب : ما تدعون بغيكم علينا وتوثبكم في سلطاننا ؟
يه ، و لم يكن يكلمه قبل ذلك ، وإنما كان يخاطب الرشيد بجوابه لكلام

في سلطانكم ؟ ومن انتم – اصلحك الله – عرفني فلست اعرفكم ؟ فرفع

السقف يجيله فيه ليستر ما عراه من الضحك ثم غلب عليه الضحك ساعة

عب .

ال : يا امير المؤمنين ، ومع هذا فهو الخارج مع أخي على ابيك والقائل له

الشعب من دثن هاجت فؤاد محب دائم الحزن

د الفـــــــتنا بعد التدابر والبغضاء والاحن

الاحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن

كـــــام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن

ور اعظمنـــا برى الصناع قداح النبع بالسفن

هض بطاعتنـــا إن الخلافة فيكم يا بني الحسن

عند سطوتهـــا إن اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن

ردا إذا انتسبوا يوما واطهرهم ثوبا من الدرن

الناس منزلة وأبعد الناس من عيب ومن وهن

د عند استماع هذا الشعر ، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا

ة أن هذا الشعر ليس له وانه لسديف .

يا امير المؤمنين ما قاله غيره ، وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا ،

العبد في يمينه بقوله : الرحمن الرحيم ، الطالب الغالب ، استحيى أن يعاقبه

مين ما حلف بها احد قط كاذبا إلا عوجل .

، : قل : برئت من حول الله وقوته ، واعتصمت بحولي وقوتي ، وتقلدت

دون الله ، استكبارا على الله ، واستغناء عنه واستعلاء عليه إن كنت قلت

ن الحلف بذلك ، فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع : يا عباسي ماله

صادقا ؟ هذا طيلساني علي ، وهذه ثيابي لو حلفني انها لي لحلفت .

، الربيع عبد الله ابن مصعب برجله وصاح به : إحلف ويحك - وكان له

ـ باليمين ووجهه متغير وهو يرعد ، فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال : يابن

الله عمرك ، والله لا تفلح بعدها . فما برح من موضعه حتى اصابه الجذام
اليوم الثالث . فحضر الفضل بن الربيع جنازته ، ومشى الناس معه ، فلما
ووضعوه في لحده وجعل اللبن فوقه ، انخسف القبر فهوى به حتى غـــاب
فلم يروا قرار القبر وخرجت منه غبرة عظيمة ، فصاح الفضل : التـــراب
ح التراب وهو يهوى ، ودعا بأحمال الشوك فطرحها فهوت ، فأمر حينئذ
ب واصلحه وانصرف منكسرا .[١١٤]

يء آفة، فإن آفة الإيمان الفقهاء المرتزقة، ألم يكن أعداء الأنبياء والأوليـــاء
وراء، الذين (اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا) ؟! ألم يقتل أمير المؤمنين عليـــه
، صلاته بسيف ابن ملجم المغموس في فتوى فقهاء الخوارج ؟ وألم يقتـــل
(ستة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء) في مرج عذراء، بفتوى أبي بردة
شعري ؟! وهل حز رأس الحسين غير فتوى شريح ؟!. وهكذا لو تتبعت
؛ لألفيتها مليئة بعباد الدنيا، وأسراء الشهوة وخدم السلطان. وكان لهارون
ن هؤلاء، ذلك أنك بينما ترى جواهر الرجال نادرة، تجد من الأشـــواك
سيل الكثير.. وهكذا جمع هارون (الفقهاء) في بلاطه وفيهم محمـــد بـــن
أبي يوسف القاضي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وأبو البختري وهب بـــن
ليهم مسرور الخادم بكتاب الأمان، وكان هارون قد اتخذ قراره بإعـــدام
فتش عن (لحية خرقاء) يمسح بها دمه أمام الناس.

سن فنظر فيه وقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه!! فصاح مـــسرور بـــه:
صاحبه، فدفعه إلى الحسن اللؤلؤي فقال بصوت ضعيف: هو أمان!!.

نيا في عيني أبي البختري، وكان قد تمرغ في الفقر، وتصور للحظة كيـــف
بة هارون سيصبح قاضي القضاة.. يتحسس على بدنه الحلـــل اليمانيـــة
ينحني له القضاة، ويأتيه أصحاب القضايا بالهدايا راجين، طالبين، كان قد
رها بعد! لقد أخذت الدنيا في عينيه لونا آخر.. ها هو يقبض ثمن السنين

٣

نتيجة (أتعابه) في الدرس والبحث، وإذا كان لا يرجو في الأخرى شـــيئاً فلماذا يضيع هذه الفرصة ؟!.

ر البختري مسروراً لكي يأتي به فمن يدري لعل شخصاً آخر من باعـــة دنيا يبادر، فيسلبه هذه الفرصة إلى الأبد!! لذلك انقض عليه واستلبه مـــن ي، وبدون أن ينظر فيه قال: هذا باطل منتقض، قد شق عـــصا الطاعـــة ،، ودمه في عنقي !!.

سرور كل (هذا اللطف) فذهب يعدو لهارون مخبراً . فقال له هارون: قل باطلا بيدك !.

لبختري سكيناً وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيره سيوراً فأدخل مسرور وثب وأخذه من يده وهو فرح ويقول له: يا مبارك يا مبارك !!.

، البختري مليون وستمائة ألف وولاه القضاء..

، الصفقة مليون وستمائة ألف+ القضاء= قتل ثائر علـــوي مـــن نـــسل

، يحيى في المطبق:

منه فكان في أضيق البيوت وأظلمها فبينما نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا ند مضت من الليل هجعة، فإذا هارون قد أقبل على برذون له ثم وقـــف '! (يعني يحى بن عبد الله) قالوا: في هذا البيت. قال: عليّ به. فأدني إليـــه لمه بشيء لم أفهمه. فقال: خذوه. فأخذوه. فضرب مائة عصا. ويحـــيى م والقرابة من رسول الله(ص)، ويقول: بقرابتي منك. فيقول ما بيني وبينك

إلى موضعه فقال: كم أجريتم عليه ؟! قالوا: أربعة أرغفة، وثمانية أرطال وه على النصف. ثم خرج ومكثنا ليالي ثم سمعنا وقعا فإذا نحن بـــه حـــتى ، به فأخرج ففعل به مثل فعله ذلك. وضربه مائة عصا أخرى..فقال كـــم وا: رغيفين وأربعة أرطال ماء فقال: اجعلوه على النصف.ثم خرج وعـــاد

أن يجعل على النصف..[115]ثم لم يلبث يحيى أن انتقل إلى رحمة الله.

٥- دعبل بن علي الخزاعي

العمر: ٩٨ عاما

الوفاة: سنة ٢٤٥ هـ قتلاً بيد أعوان مالك بن طوق

ة المشهورين بالميل إلى علي عليه السلام ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً
ء فهو دهره كله هارب متوار.. "

أبو الفرج الأصفهاني

هر كشاعر قدير، وصار محط اهتمام الخلفاء والأمراء والأغنياء كان من
أ أن أمامه طريقين، طريق الشعراء الكسبة والأدباء المرتزقة، يدخله إلى عالم
عطايا والجواري والشهرة الكبيرة.. حين يصبح العازف الأول في "
لاط الحاكم.. هذا الطريق الذي سلكه ويسلكه كثيرون فينقلهم من الفقر
احش ومن الخمول إلى فتات شهرة الخليفة. وطريق آخر يسلكه المؤمنون

ء، بقالين كانوا أم علماء ومقاتلين أم شعراء، يبدأ بالالتزام ويمرّ بالمقاومة كثيرة- إلى الشهادة في هذا الطريق سيكون المرء والـــشاعر- خـــصوصاً ن إيجاباً في مدح أهل الحق، وإعلان الانتماء إليهم ودعوة الناس لموالاتهم، بأعدائهم، وإعلان الحرب على ظالميهم ذلك أنه (سلم لمن سالمهم وحرب

ى داخله- كما هو حال أي إنسان- في هذا الموقف محتدماً بين الـــشاعر لمنتمي..

بل [116]الخزاعي وحده في هذا الميدان.. لقد كان له الدور الأول دون شك نطقة اعتبرت مركزا من مراكز التشيع أثر في حسم هذا الصراع فهو كوفي سافة إلى أن جذوره تضرب في الصميم من خزاعة، تلك القبيلة التي حالفت هلية ووالت أهل البيت بعد الإسلام، حتى لقد أعطاهم معاويـــة ابـــن أبي طهم عليه غيرهم.. إذ أنه لما رأى شدة استبسال خزاعة في صفين مع أمير لام ، قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلا عن رجالهـــا

نماؤه، من جهة، ونشأته وأصوله من جهة أخرى هذه العوامل حـــسمت لصالح المؤمن المنتمي نهائياً.

حمل على ظهره خشبة صلبه، يطوف بها من مكان إلى آخر، جاعلا مـــن ى إدانة وحبل مشنقة في وقت واحد ، و لم يكن يملك إلاّ لسانه وقريحتـــه ت الأرض تحت أرجل الحاكمين إلى سعدان شائك، وقصائده التي كانت ؛ تنتقل على ألسنة الناس من رواة وسوقة. لقد تزاوج ما كان يحمل مـــن ك المهازل التي كانت تسمى (الخلافة والخلفاء) مع تلك القدرة الـــشعرية

ِ الدال وإسكان العين وكسر الباء

١/ ٤٨٦

مواقف تتناقل بين الناس، وقصائد تسعى بصاحبها إلى الحتـــف في ســـبيل

ارون الرشيد الخليفة العباسي حاول استمالته في بداية أمره وأعطاه علـــى
لغزلية) مبلغاً من المال، إذ كان الخلفاء يشجعون أن ينشغل الشعراء بمدح
لحواري !! ويتركوا بقية المجالات للخلفاء أنفسهم!! إلاّ أن ذلك لم يكـــن
عبل في هارون، كيف وعلى يديه جرت دماء الطالبين بحراً ؟!. فلم يشأ
ره من موقف تجاه هارون ومن كل الجهاز العباسي فنظم قصيدته الرائيـــة

ورين إن قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
ير الناس كلهم وقبر شرّهم هذا من العبر
ن قرب الزكي ولا على الزكي يقرب الرجس من ضرر
نحاور قبري هارون مع الإمام الرضا عليه السلام .
ى الكتاب أو يتجاهلون فيزعمون أن دعبل كان منكراً لجميـــل الخلفـــاء
ي يجهلون أن المؤمن المنتمي هو الذي كان يتحرك في شعر دعبل لا الشاعر
ف موقفه حسب المنح والعطاء !!.
غم مما كان يظهره المأمون العباسي من تقرب إلى اهل البيت عليهم السلام
يكن ليغير عقيدة دعبل في أصل الخلافة واغتصابها من قبل العباسيين.
ـ لخط الخلفاء هذا، أن ينتهي إلى ادعاء إبراهيم المهدي لخلافة المـــسلمين،
ي كان قصافاً عزافاً صاحب عود وطنبور، ويلقب بـــ (المغني)، ولما أعلن
يع المأمون للإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد، فقد تبع إبراهيم من هو
ن نفذ عطاؤه فاحتجب عنهم، فهو لا يملك المال ليواجههم ويعطـــيهم ،
قادته عليه اقتراحاً طريفاً وهو أن يقسم الجيش (الثائر) إلى قسمين ويخرج
لحان.. لحناً لهذا القسم وآخر لنظيره وهكذا حتى (يشبعوا) من الألحـــان..
عن دعبل الذي كان يرى أن خط الخلافة ينتهي إلى هذا الأمر بعد أن أبعد

نيادة الأمة، فنظم قصيدته الطائية التي تحولت إلى " نكتة سياسية " تـــزين مخاطباً "ثوار" المغني إبراهيم:

أجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا

طون حنينية [118] يلذها الأمرد والأشمط

لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط

ق قواده خليفة مصحفه البربط

لمعتصم العباسي من قوارص لسانه ما نال من سبقه ومـــن ســـيلحقه ، إذ ، موقف تجاه هذا الجهاز الفاسد، وهذا الخط قبل النظر إلى من يكون في لذين نزوا على هذا الجهاز لم يخيبوا قول القادحين فيهم، فقد قال لما تولى

لم يكن ذا هداية فليس له دين وليس له لب

تأتي بمثله يملك فيها أو تدين له العرب

ذين تتابعوا من السلف الماضي الذي ضمه الترب

في الكتب سبعة ولم تأتنا في ثامن منهم الكتب

ن في الكهف سبعة غداة ثووا فيه وثامنهم كلب

م عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

لشقائنا عجوز عليها التاج والعقد والأثب

اس حين تسوسهم وحل بهم عسر و قد عظم الخطب

ناس إذ ساس ملكهم وصيف و اشناس وقد عظم الكرب

المعتصم حيث أصبح أمر المسلمين لعبة بيد الغلمان الأتـــراك، والخلفـــاء جمعة إلا وقد تغير الخليفة حتى ليحار الخطيب، لمن يخطب ؟! وكان لسان

، منسوبة إلى حنين المغني، والمعبديات لمعبد و البربط آلة موسيقية.

كل ذلك هو ما قاله دعبل معبراً عن الرأي العام:

ِن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد

ـوم يتبعه وقام هذا وقام الشوم والنكد

ـو بهذه المواقف كان يعرض نفسه دائماً للهلاك، لا كمن يريد التكسب!!
عري يزعم أن دعبلاً كان يريد التكسب بتشيعه وهل كان وراء التشيع إلا
لرد الأمراء، وأحيان كثيرة القتل ؟! لقد كان يلام دعبل وراء كل قصيدة
ليفة، ورافضاً لظلمه، وكان يلام على ذلك، إلاّ أنه كان يقول- ودائما-:
حمل خشبتي على ظهري أدور على من يصلبني عليها فما أحد من يفعـــل

ـاخبا متحديا في معالجته لقضايا الخلفاء، عنيفا على ظلمهـــم وانحـــرافهم
ال المسلمين في ظل حكمهم، كان يذوب رقة وحزناً وأسى عندما يتعرض
ت عليهم السلام وتضحياتهم، يجدوه في ذلك موقف عقائـــدي والتـــزام
ـده أحد أبياته:

يا وأيام سعيها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

، لم يكن حالة انكفاء سلبي بل في نفس الوقت كان يأمل أن تنتهي أيـــام
لم تنته فإنه قد أدى ما عليه من الولاء وتحمل مسؤولية انتمائـــه في هـــذه
ث عن ذلك الانتماء:

دة صادقاً وسلمت نفسي طائعاً لولاتي

هواي بصيرة وزد حبهم يا رب في حسناتي

ل عدوهم وإني لمحزون بطول حياتي

ـ أن يعدد الماسي التي انصبت على اهل البيت عليهم السلام ينطلق
ظر إليه بعين التفاؤل والأمل:

، في اليوم أو غد تقطع نفسي أثرهم حسراتي

الة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يا نفس ابشري　　　فغير بعيد كل ما هو آتي
.ة الجور إنني　　　أرى قوتي قد آذنت بثبات
من تلك مدتي　　　وآخر من عمري ووقت وفاتي
ُرجو بحبهم　　　حياة لدى الفردوس غير بتات

دير الإمام الرضا(ع) الذي اختص دعبلاً بالدعاء له بالأمن يوم الفزع السابق (وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي). وكذلك عطاؤه له، لما كان دعبل نماء لخط أهل البيت (ع).

الزفرات　　　نوائح عجم اللفظ والنطقات
ن حتى تقوضت　　　صفوف الدجى بالفجر منهزمات
ناليات من المهى　　　سلام شبح صب على العرصات
ر جورها　　　على الناس من نقض وصول شتات
ئين ومن غدا　　　بهم طالبا للنرر في الظلمات
يطالب زلفة　　　إلى الله بعد الصوم والصلوات
لنبي ورهطه　　　وبغض بني الزرقاء والعبلات
ية وابنها　　　أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
كتاب وفرضه　　　ومحكمه بالزور والشبهات
لمذاهب فيهم　　　على الناس إلاّ بيعة الفلتات
ى إليه زمامها　　　لزمت بمأمون على العثرات
المصفى من القذى　　　ومفترس الأبطال في الغمرات
، الغدير شهيده　　　وبدر وأحد شامخ الهضبات

* * *

. من عرفات　　　وأذريت دمع العين بالعبرات
، وهاجت صبابتي　　　رسوم ديار قد عفت وعرات

ت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

لخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات

ن وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات

ه وابني وصيه ووارث علم الله والحسنات

نزل بينها على أحمد المذكور في السورات

لاة والتقى وللصوم والتطهير والحسنات

كل منابز و لم تعف للأيام والسنوات

بي وآله عليكم سلام دائم النغمات

بكم في حياتها وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

* * *

دينة غيثه فقد حل فيه الأمن بالبركات

عليه مليكه وبلغ عنا روحه التحفات

ا ذر شارق ولاحت نجوم الليل مبتدرات

لحسين مجدلاً وقد مات عطشانا بشط فرات

اطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

نة الخير واندبي نجوم سماوات بأرض فلات

رى بطيبة وأخرى بفخ نالها صلواتي

زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

) أفلا ألحقت لك ببيتين بهذا الموضع بهما تمام قصيدتك؟!

ا ابن رسول الله، فقال الرضا(ع):

ن مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات

بعث الله قائماً يفرّج عنا الغم والكربات

القبر الذي بطوس قبر من ؟!.

:هو قبري.. وأكمل دعبل:

، لست بالغاً	مبالغها مني بكنه صفات
من أرض كربلا	معرسهم فيها بشط فرات
ـرات فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي
ة صادقاً	وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
ـهواي بصيرة	وزد حبهم يارب في حسناتي
ـنيا وأيام سعيها	وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
ـن حجة	أروح وأغدو دائم الحسرات
ـرهم متقسماً	وأيديهم من فيئهم صفرات
جوى بي والجوى	أمية أهل الفسق والتبعات
صبحن بلقعاً	وآل زياد تسكن الحجرات
ـبى حريمهم	وآل زياد ربة الحجلات
ـمى نحورهم	وآل زياد آمنوا السربات
ـل واتريهم	أكفا من الأوتار منقبضات

* * *

، في اليوم أو غد	تقطع نفسي أثرهم حسراتي
ـلة خارج	يقوم على اسم الله والبركات
وباطل	ويجزي على النعماء والنقمات
ـا نفس أبشري	فغير بعيد كل ما هو آتي
ـة الجور إنني	أرى قوتي قد آذنت بثبات
من تلك مدتي	وأخّر من عمري ووقت وفاتي
لنفسي غصة	ورويت منهم منصلي وقناتي
ـجو بحبهم حياة	لدى الفردوس غير تبات[١١٩]

.٤

ى موعد مع النهاية، ككل الناس، ولكنه لما كان يختلف عنهم في طريقة
بضاً طريقة شهادته ونهايته، فقد عهد مالك بن طوق بعد أن هجا المعتصم
عهد إلى شخص باغتياله، وفعلا فقد ضربه وهو خارج بعد صلاة العشاء
له زج مسموم، ومضى شهيداً.

الطغاة وأعوانهم أساليب الاغتيال.. كما ليس غريباً على المؤمنين وقادتهم
لقتل لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة ؟!.

ه السلام

قوب بن السكيت

لي بن مهزيار

كريا بن آدم الأشعري

راهيم بن هاشم القمي

مد بن محمد البرقي

الإمام أبو جعفر (الثاني)

محمد بن علي الجواد عليه السلام

١٩٥-٢٢٥هـ

عليه السلام عام ١٩٥ هـ وتوفي عام ٢٢٥ وعمره ثلاثون عاما ومدة
ون عاما.

(المولود المبارك) كما عبر عنه أبوه الإمام الرضا عليه السلام ، قاطعاً
، بل التشكيك عند بعض الشيعة إذ أن الإمام الرضا لم يولد له إلا في
من عمره، وكان هذا الأمر يبعث على التساؤل انه من سيكون الإمام بعد
ل الواقفية لواء التشكيك في إمامة الرضا وأنه لم يولد له ولد، ولا تجتمع
بعد الحسن والحسين.. فكانت ولادة الإمام الجواد ، ضربة لمحاولات

ة وعمره ثمان سنوات.. وكان طبيعيا أن يثير ذلك التساؤل والاستغراب
ّ أن ذلك كان يرفعه الإمام الرضا عليه السلام بقوله للسائلين: إن عيسى
جة والنبوة وهو طفل، مع أنه صاحب شريعة مستأنفة والإمام الجواد وصي
أن الإمامة لو كانت من شؤون البشر في تعيين الإمام لكان الاستغراب في
ماً في مثل هذا السن لم تتح له فرصة التعلم والتفقه والتدريب، فكيف
كن لما كانت الإمامة شأنا إلهياً، وعلم الإمام لم يكن بالتعلم المتعارف لا في
فيته. فإن هذا الاستغراب يرتفع من رأسك، وقد جرب الاصحاب
ء مقدار علمهم إلى جنب علم الإمام الجواد وهو في سن الثامنة من العمر
غرقى في بحر علمه الطامي، وحاول العباسيون احراجه بمسائل صعبة يعدها
ى ابن اكثم، فوجد نفسه في حضرة الإمام الجواد تلميذاً صغيراً لا حول له

ن ابنته أم الفضل، ربما لكي يدرأ عن نفسه تهمة قتل الرضا عليه السلام
المؤرخين وبقي في المدينة ينشر العلم والمعارف ا لإلهية..

لأمون سنة ٢١٨ هــ، وكان المأمون يحاول أن يظهر بمظهر من يود أهل
.لك دورا معقداً خفي على الكثير من المؤرخين، ومن وراء ذلك المظهـــر
ه ولو جره إلى قتل أئمة أهل البيت.. بعد وفاته ومجيء المعتصم العباسي،
ي كراهيته لأهل البيت واتباعهم فاستدعى الإمام الجواد عليه الـــسلام إلى
زوجته أم الفضل بنت المأمون، وكانت تحقد على الإمام الجـــواد عليـــه
م الإمام الهادي عليها، لكي تسمه وفعلاً فقد تم للمعتصم ما أراد، وســـم
السلام في عام ٢٢٥ هــ، وتوفي ببغداد ودفن فيها.

١- أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت

(توفي سنة ٢٤٤ هـ)

مير المؤمنين أحب إلي منهما (المعتز والمؤيد).."

ابن السكيت للمتوكل

إيران، في الأهواز، وفي منطقة (الدورة) كانت البداية عندما ولد يعقــوب
ب (بالسكيت) لكثرة صمته وقلة حديثه.

طقة المعروفة منذ القدم بولائها لاهل البيت عليهم السلام نشأ وترعرع قبل
د وسرعان ما برز في معرفته باللغة العربية مما لفت الأنظار إليه.

مل بين جنبيه نفساً طموحة تتمرّد على عوائق الزمان والمكان في سـبيل
عده على ذلك انتماؤه لمدرسة اهل البيت عليهم السلام تلك التي تبعث في
رورة (التميز) والتصاعد كان يسمع من أئمة اهل البيت عليهم السلام.

، النهي (العقل) والتقى فمن لم يكن من أهل النهي والتقى فلـيس مـن
عن الصادق عليه السلام (ليس من شيعتنا من يكون في مصر فيه آلاف
أورع منه) وعنه عليه السلام (إن شيعتنا أهل البيت كانوا خيـار مـن
ان فقيه كان منهم وإن كان مؤذن فهو منهم وإن كان إمام كان منـهم
أمانة كان منهم)[١٢٠].

اديث تضرب على الوتر الحساس في نفسه فهو يجد نفـسه مـؤهلاً لأن
.

لإمامين الجواد والهادي عليهما السلام قد ساهمت بشكل مؤثر في صياغة
كونه قريباً من المنبع الصافي للمعرفة، المتصل بالوحي ذلك أنه أصـبح "
عفر الثاني (الجواد) وأبي الحسن عليه السلام وكانا يختصانه وله عن أبي
ائل " [١٢١]

٣/ ٣٢٩.

به من معرفة عميقة بقواعد اللغة والأدب، استدعاه المتوكل العباسي لكي
هكذا كان.. إلا أن طبيعتي الشخصين كان لا بد أن تصطدما يوماً مـــا،
الذي اختص كل الحقد الأموي والعباسي على أمير المؤمنين علي عليـــه
في شخصيته، لم يكن لينسجم مع يعقوب بن الـــسكيت المـــوالي لأمـــير
،، والملتزم بنهجهم.
يام بانتظار ساعة الصفر، لتشهد ذلك الصدام.. وكان

.٦٨

.٦٨

سجل فيه ابن السكيت خلوده، وعار المتوكل. فقد كان جالـــسا ومعـــه
أبناء المتوكل (المعتز والمؤيد) يدخلان عليه، سأل المتوكل ابن السكيت:
ما أحب إليك.. ابناي هذان أم الحسن والحسين ؟!.
المتوكل العباسي يتوقع من ابن السكيت أن يجيب بذكر (فضائل) المعتـــز
ياهما على سبطي رسول الله. ذلك أن الخلفاء يـــسكرون بخمـــر المـــدح
عليه الآثار، فإذا سمع الخليفة شاعراً يقول:

نتك النبي فهللوا لما بديت من الصفوف وكبروا!!

مع أنه يذكر بطلعته المسطولين والمخمورين!!.
إلى أنهم تعودوا أن يسمعوا من حواشيهم والوافدين عليهم كلاماً يوافـــق
ن أن يوجد كلام غيره!!.
ن السكيت غافلاً عن هذه الأمور، كيف ؟! وهو ابن الخامسة والخمسين
؛ وعرف أخلاق أهلها، إلا أنه هنا وقف بـــ (كلمة حق عند إمام جائر..)

حادم أمير المؤمنين عليه السلام خير منهما ومن أبيهما.

ه الكلمة عثرة لسان أودت بحياته، وهو القائل:

من عثرة لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

قول تذهب رأسه وعثرته في الرجل تبرأ عن مهل

يفكر في (موقف) ينتخبه بإرادته، وينتصر فيه لدينه وعقيدته، كان يعرف ، (السلامة) والنجاة بالنفس، وكغيره فإن نفسه تنازعه على البقاء فماذا ، ابني المتوكل أفضل من الحسنين وأبيهما وجدهما ؟! خصوصاً إذا كان ه ؟!.

ة الأئمة عليهم السلام ، ووارث تضحيات الثائرين لم يشأ لنفسه أن طل، وأن يمضيه، عوض إسماع صوت الحق والعلم، فيخالف ذلك ما أخذ من ميثاق العلم (لتبيننَّه للناس ولا تكتمونه). لقد حسب كل حساباته، ت أمام عينيه وأولها الموت.. وأطلق قذيفته تلك..

ل العباسي جوابه حتى اسودت الدنيا في عينيه وصاح بغلمانه من الأتراك حتى قتلوه.

م يعقوب بن إسحاق ابن السكيت خمساً وخمسين عاماً مترعة بالعلم شهادة بعد أن خاض (أفضل الجهاد).

ط هذا الموقف باعث تخليده وإن كان بذلك جديراً فما أفضل أن ينهي شجاع، فإضافة إلى ذلك كان في حياته " وجهاً في علم العربية واللغة، ن عليه).

طيب في مراتب النحويين: " انتهى علم الكوفيين إلى أبي يوسف يعقوب بت وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وكانا ثقتين أمينين ويعقوب أسبق جلين تأليفاً وثعلب أعلمهما بالنحو".

عباس ثعلب: " أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من

ر المرء هي حياته الممتدة وذكره هو الباقي، بعد انقضاء مدته، فإننا نجد أن متدّ بحياته في بعدي الجهاد والعلم بينما أصبح المتوكل قاتله لعنة، فإذا حكت فإنما تفصح عن حكاية الظلم، وإذا بقيت أطلال قصر (الجعفري) ئه مليوني دينار أو (البرج) وقد تكلف مليون وسبعمائة ألف دينار أو ، عليه خمسة ملايين درهم و (الشبندار) و (المختار) و (الغرو) و يرها، فإنما لكي تبقى وصمة عار ولعنة تاريخ، وعلامة انهيار، وإسفاف في ء الحكام لأموال المسلمين.

بقيت آثار ابن السكيت، ذكراً عاطراً تلهج به الألسن وسيرة حسنة تملأ شجاعة تحيى القلوب. وفوق كل ذلك مآثر من العلم والمعرفة، فقد خلف ،ه من الكتب، التالية أسماؤها:

صلاح المنطق وقد قال عنه أبو العباس المبرد: ما عبر على جسر بغداد ل إصلاح المنطق، و لم أر ببغداد بين كتابا خيراً منه.

الألفاظ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وكتاب الأضداد وكتاب ر كتاب المقصور والممدود، وكتاب ا لأضداد.

فيه صنعة من شعر الشعراء (امرىء القيس- زهير- النابغة- الأعشى- أبي بي حازم- أوس بن حجر- علقمة الفحل- طرفة- عنترة- عمرو بن - الأخطل- جرير..).

طير- وكتاب النبات- وكتاب الوحش- وكتاب الأرضين - الجبال ، الأصوات- وكتاب الشجر والغابات- و كتاب الحشرات- وكتاب

شيعة/ ١٥٦.

لهادي للقرشي/ ٣١٤

اوين هذه الكتب، طابع الموسوعية التي كان يتميز به ابن السكيت فالقسم
ِاضح يرتبط بقواعد اللغة العربية، أما القسم الثاني فيرتبط بالشعر والأدب
ث القسم الثالث من كتبه علم الطبيعيات .

٢- علي بن مهزيار الأهوازي
توفي سنة ٢٥٠هـ

مهزيار من ماضيه إلاّ القليل.. فغير ذلك القليل لا يستحق كثير اهتمام.
ط عائلة مسيحية متدينة، ولما كان أبوه يفتش دائماً عن المعرفة، فقد هداه
وتحوّلت العائلة كلّها، وعلي لا يزال صغير السن.
ثب غيره، وطوى من عمره سنيناً كما يفعل غيره، وكل ذلك لا يحظـى
م، إنما لحظة التحول ، وبوابة الصعود الأكبر.. يتذكرها دائماً بحمـد الله،
نع هذا التحول في نفسه، وحياته.
اللحظة التي التقى فيها الحسين بن سعيد الأهوازي به وعقد معه علاقـة
هت إلى أن أصبح علي جزء من اهتمام الحسين بن سعيد.
لحسين في نفس ابن مهزيار الإعجاب والإكبار.. هذا العالم الواعي، الذي
ث من أعطافه، ودفء الإيمان، ودماثة الأخلاق.. لا يهدأ، فكأنه خلق من
يكل، وتجد الجواب عنده- عادة- على مختلف المسائل.
. يلتقي الحسين به ويتحدث.. لله دره.. ما أعذب حديثه، تمر الـساعات
شعر بها مستمعه، يتلو اللقاء آخر وثالث، وهكذا وعلي بن مهزيار يتتلمذ
ن سعيد في مدرسة اهل البيت عليهم السلام .
حول الذي حدث في حياة عائلته عندما تعرفت على الإسلام، يحـدث في
ندما يتعرف على منهج اهل البيت عليهم السلام .. بينما كان كل شيء
همية، أصبحت كل لحظة من أوقاته ذات أهمية قصوى، كان يعيش لذاته،
.
ه الحقيقية..
ي بن مهزيار وحده في هذا الطريق، فهذا " المعلم الرسالي "، يتحـرك في
حي الأهواز وقصباتها، ليملأها وعياً وعلماً ومعرفة، بينما يملأ "سـلاطين

فضائح و مخازي. بالرغم من أنه- وهو الكوفي مولداً- يعد غريباً في منطق
روض (يا غريب كن أديباً)، إلاّ أن الحسين بن سعيد التلميذ النجيب في
ضا عليه السلام ، كان قد طوى منذ زمن بعيد أمثال هذه الأفكار.. لذلك
لية كبرى في هذه المنطقة.

ك الذي كان يقوم به الحسين بن سعيد استقطب إلى مدرسة أهل البيت
اً كبيراً من الناس، من بينهم كان علي بن مهزيار و اسحاق بن إبراهيم
بن محمد الحضيني.

بعد مشوار طويل من التربية والإعداد، النفسي والديني والثقافي، للقاء
سى الرضا عليه السلام ، وكان الوسيط في ذلك اللقاء أيضاً الحسين بن

*

..،

، وكتب، ونقل في تفاصيل شخصية الإمام، وموقع الإمامة، فلن يكون
ساعة من الزمان، ولقاء حين مع ولي الله، والحجة على خلقه يكشف أمام
من المجهول.. هذا ما كان يفكر فيه علي بن مهزيار، وقد جلس بكل أدب
ام الرضا عليه السلام ..

قة الوضع السياسي حينها خافية على الكثيرين، ذلك أن المأمون العباسي،
التقرب لاهل البيت عليهم السلام ، وقد خرج لتوّه من صراع مرير مع
، علق رأسه على بوابة بغداد بعد دخول طاهر بن الحسين الخزاعي قائد
كان المأمون بحاجة ماسة إلى غطاء من الشرعية، يمكنه من البقاء في
كان يفتقد إلى الميزات والقيم التي تعتبر حاكمة في خط الخلافة، فهو ابن
كان أخوه الأمين ابن حرة عربية، إضافة إلى كونه- في النتيجة- قد قتل

مون " ضربة معلم" بأخذه البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد

ـداف في وقت واحد، بينما سكر غير الواعين بخمر الوهم في عودة الخلافة
ي، وثملوا بكأس حسن حال المأمون، وفيما لم يكتم هؤلاء سرورهم بمـــا
الإمام الرضا أن " هذا الأمر لا يتم " وكان يوضح لخيرة أصحابه الأهداف
ـن من خطوته تلك.

انب وضع الإمام تحت المراقبة الدائمة، باعتبار كونه ولياً للعهد، وبالتـــالي
الجهاز الحاكم والبلاط، وبقدر ما يكون في البلاط العباسي يتعـــد عـــن
بل تشوه في هذه الأثناء سمعته بين الناس فهذا الإمام الذي كان يظهر منه
ـنيا – كآبائه– لما كانت غير متيسرة له، هاهو ينقض عليها مقتنصاً إياها،
ـه!!.

ـيينه الإمام لولاية العهد استطاع أن يطفىء نار الثورات العلوية إلى حـــين
ـك، أنه بذلك يحصل على اعتراف من العلويين بشرعية الخلافة العباســـية،
ـن يطمع فيه أحد من أسلافه.

وسواها، علمها علي بن مهزيار وبالرغم من أن مدة مكثه لدى الإمـــام
يلة، إلاّ أنه فتح له من ذلك اللقاء أبواب من العلم والمعرفة.

ـل والصحبة الكبرى كانت مع الإمام الجواد عليه السلام ، ابن الرضا قد
كثير عنه، وصعد في سلم درجات الإيمان، والولاء حتى تأهل لكي يكون
ـن جندب البجلي..

التجمع ملاكه التقوى والكفاءة، وقيم التفاضل فيه هي هذه القيم، لذلك
ـمه. فإنه يتقدم، سواء كان كوفياً عربياً، أو مولى أعجمياً، إذ (إن أكرمكم
.

ـتلف عن سواه من التجمعات التي ترى النسب هو المعيار الأول، أو الثروة
نلتقي مع نماذج في تاريخ الإسلام رفعهم سعيهم وجدهم وعصاميتهم إلى
ـما بقي آخرون اعتمدوا على سمعه العائلة، أو شرف الأسرة.

ان (الفارسي- المجوسي سابقاً) " منّا أهل البيت " بينما يحجز غيره من
القرشيون أماكنهم في قائمة المنافقين. ولقد أدرك علي بن مهزيار هذه
تطاع أن يتحول إلى واحد من أفضل أصحاب الإمام، بل ربما يكون
ا المسافة التي قطعها ابن مهزيار من كونه ابناً لرجل نصراني يسكن في
از بعيداً عن مراكز الإشعاع الفكري الإسلامي إلى أن أصبح وكيلاً
اد بأنه (لم يرَ أفضل منه).. إنها لمسافة كبيرة حقّاً. ولأنه يرى أن مشكلة
لوعي الديني والمعرفة الدقيقة بالإسلام، لذلك انشغل بالكتابة في هذا
ألّف اثنين وثلاثين كتابا هي التالية أسماؤها:

.

ة.

.

.

ى.

ـ.

ر.

ل.

على الغلاة.

اء.

سب.

ارات والإجارات.

ب.

ايا.

س.

ـادات.

ـيث.

ـمل والمروءة.

ـ والتدبير.

ـ.

ـادات.

ـئل المؤمنين وبرهم.

ـحم.

ـة.

ـد والذبائح.

ـد.

ـربة.

ـر والإيمان والكفارات.

ـوف.

ـئم.

ـارات.

ـمام الجواد محمد بن علي عليه السلام ، وكان مرجع أتباع الإمام عليه
ـضاياهم وأمورهم، ونستطيع أن نعرف موقع ابن مهزيار في جهاز الإمام
ـم ، وموقعه عندما نتأمل عبارات الرسالة الجوابية التي كتبها إليه الإمام-
ـن الإمام لا يتكلم إلاّ الحق-:

ـسن الله جزاءك وأسكنك جنته ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة
علي قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والتوفير والقيام بما يجب
إني لم أر مثلك رجوت أن أكون صادقاً فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً
ـامك ولا خدمتك في الحز والبرد وفي الليل والنهار، فأسأل الله إذا جمع

برحمة تغبط بها انه سميع الدعاء .

٣- زكريا بن آدم الأشعري القمي

عليه السلام شقتي بعيدة ولست أصل إليك في كل وقت فممّن آخذ معالم
ى عليه السلام : من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا.

ضة عبد الرحمن بن الأشعث إلى الانكسار بعد تغلب جيش الحجاج عليهم
رق جمع القراء والفقهاء الذين شاركوا فيها، واستقصى الحجاج أسماء من
حلف ألا يؤتى بأسير إلاّ ضرب عنقه، فقد أتى بأعشى همدان، فقتل ، بينما
دوا على أنفسهم بالكفر (!) خلّى سبيلهم، فقد جيء لــه بــاثنين مـــن
حدهما فقال له الحجاج: أكفرت ؟! قال: نعم. فقال له: لكن هذا الـــذي
وخلفه رجل من (سكون) فقال السكوني: أعن نفسي تخادعني ؟. بلـــى
ء أشد من الكفر لبؤت به!! [١٢٤].
يرهم من المشاركين في الثورة إلى مناطق أخرى فرارا من الاعتراف علـــى
ونجاة بدينهم، علما بأن الاعتراف بالكفر لم يكن ينجي كل من يعترف،
لمزاج الحجاج، وتقديره لموقف الإنسان عموماً، ومدى ولائه للسلطة.
من لجأ إلى بلدة (قم) عبد الله بن سعد الأشعري جد زكريا، وكان أصله
، المعروفة باليمن، لجأ عبد الله ومعه أخوته الأربعة، واختاررا البقاء في هذه
متناول السلطة المركزية سواء في الشام أو العـــراق. وكـــان عبـــد الله
في الكوفة وتربى فيها، وتعلم معالم العقيدة في حلقاتها، في وقت كانـــت
ركة العلمية والثقافية التي نقلها إليها تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام ،
لتشيع- آنئذ- دون منازع، إضافة إلى كونهـــا منطقـــة المعارضـــة الأولى

ب ٣/ ١٦٤.

لله في الكوفة واستوعب مفاهيم التشيع وثقافة أهل البيت حتى أصبح المبرز
الجانب..
بدالله الأشعري وإخوانه إلى بلدة قم واستقرارهم فيها ثم التحـــاق ســـائر
م بهم، وكذلك لجوء عدد كبير من شيعة أهل البيت إلى هذه البلدة هربـــاً
لمات الحاكمة.. أصبح هؤلاء هم الحاكمون لها، والمسيطرون عليها، وبمـــا
: دينية، متميزة، هم أهل التوجيه الفكري، وهكذا صنعوا في قم حركـــة
ى من تعاليم أهل البيت ومعارفهم، وكانت من مميـــزات هـــذه الحركـــة
رداقما، وبعدها عن الغلو والإغراق، بحيث كان الأشعريون يخرجون من قم
لمنحرفة وذوي الغلو.
لت تلك البليدة الصغيره البعيدة عن العمران المادي والمعنوي، منطقة مهمة
التشيع، وإذا كان حرم رسول الله المدينة، وحرم أمير المؤمنين النجف فإن
نم [١٢٥]، بهذا الشكل الذي برزت فيه. وبهذا جسّد عبـــد الله الأشـــعري
لآية القرآنية الكريمة:
امدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج).
ا المدينة الخالصة من التشيع لأهل البيت حينها.
زكريا بن آدم بن عبد الله الأشعري، ليصبح هو بدوره واحداً من أهـــم
رضا، ثم الجواد عليه السلام . فقد اختصه الرضا عليه السلام بالوكالـــة،
سؤولياتها في إدارة شؤون الناس في قم ونواحيها، بل ربما حـــول الإمـــام
م إليه سائر أتباعه لسؤاله عما يجول- بخاطرهم إن لم يستطيعوا الوصول
سلام ، وهذا- لعمري- مقام رفيع يتمناه كل أحد ولولا ثقة الإمـــام في
تلبية الحاجات الثقافية والفكرية للشيعة لما كان يصنع ذلك.

ر/ ٢.

المسيب الهمداني إلى الإمام الرضا عليه السلام ، وبعد أن سأله مـــا أراد،
ـدة ولست أصل إليك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني ؟ فقال: مـــن
مي المأمون على الدين والدنيا. فلما انصرف ابن المسيب، قدم على زكريا
إليه. وهو لهذا الغرض كان يختصه بكثير من الوقت للإفاضة عليـــه مـــن
صوص بأهل البيت، خصوصاً وقد تعاظمت مسؤولياته بوفاة أحد الوكلاء
زكريا بن إدريس الأشعري، (أبو جرير) فقد دخل زكريا بن آدم علـــى
وفاة أبي جرير " فسألني عنه وترحم عليه و لم يزل يحدثني وأحدثه حتى طلع
ـلّى صلاة الفجر".

ـعد مدة- الإمام الرضا عليه السلام في الخروج عن منطقة لا يسمح لـــه
ـه بينهم كفيل بدفع البلاء بمختلف أنواعه وذلك لما يشكله وجود العـــالم
ـلة زكريا من ضمانة لاستقامة مسيرة المجتمع، ويقول له: " لا تفعل فـــإن
ـنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام ".

ـضا عليه السلام مسموماً على يد المأمون العباسي وإذا كان بعض النـــاس
امة الإمام الجواد عليه السلام بعد أبيه نظراً لصغر سنه، وقـــد تـــصوروا
دلات البشرية الاعتيادية، بينما هي اصطفاء إلهي، لا دخل للناس فيه، بل
، فيه أيضاً.

أن جلس الإمام الجواد على مسند الإفتاء وقد أجاب على مسائل الناس بما
دون العاشرة عادوا عن تشكيكهم، فقد أراد العباسيون تعجيز الإمـــام،
اضرين، بأن طلبوا من يحيى بن أكثم، قاضي القضاة أن يعد أسئلة يعجـــز
ـجابة. وهكذا أعد مجلس، حضره العلماء والقضاة، وحضره أيضاً المأمون.
ـم: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال أبو جعفر
، في حِلّ أم حرم، عالماً أو جاهلاً، عمداً أو خطأً، عبداً أو حراً، صغيراً أو
عيداً، من ذوات الطير أو غيره، من صغار الطير أو كباره، مصراً أو نادماً،
أ أو بالنهار وعياناً، محرماً للحج أو للعمرة ؟ قال: فانقطع يحيى انقطاعاً لم

ن أهل المجلس انقطاعه وتحير الناس عجباً من جواب أبي جعفر عليه السلام
خطب أبا جعفر ؟ فقال عليه السلام : نعم يا أمير المؤمنين، فقال: الحمد
لا إله إلاّ الله إجلالاً لعظمته، وصل الله على محمد وآله عند ذكره. أمّا بعد
اء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال جلَّ وعزّ (وأنكحوا
صالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله
إن محمد بن علي خطب أمّ الفضل ابنة عبد الله، وقد بذل لها من الصداق
ُقد زوجته، فهل قبلت يا أبا جعفر ؟ فقال عليه السلام : قد قبلت هذا
اق. فأو لم المأمون وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصة وأهل العامة
ل. وأوصل إلى كل طبقة برّاً على ما يستحقّه.

ناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تعرَّفنا ما يجب على كل صنف
، في قتل الصّيد ؟ فقال عليه السلام : إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل
ذوات الطير من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء
، فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم فليست عليه القيمة لأنه ليس في الحرم.
فعليه الحمل وقيمة الفرخ. وإن كان من الوحش فعليه في حمار الوحش
عامة فعليه بدنة فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم
وإن كان بقرة فعليه بقرة، فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم
ة أيام. وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين. فإن
ثة أيام، وإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً (هدياً بالغ الكعبة) حقّاً
ن كان في حجّ بمنى حيث ينحر الناس، وإن كان في عمرة ينحره بمكة في
ـق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب أرنباً أو ثعلباً فعليه
ل ثمن شاة. وإن قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به. ودرهم
حمام الحرم. وفي الفرخ نصف درهم. وفي البيضة ربع درهم. وكل ما أتى
خطأ فلا شيء عليه إلاّ الصيد، فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أم بعلم،
د، وكل ما أتى به العبد فكفارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه، وكل

الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه. فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منـــه. وإن دّل
محرم وقتل الصيد فعليه فيه الفداء. والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في
' شيء عليه بعد الفداء في الآخرة. وإن أصابه ليلاً أو كارهاً خطــأً فـــلا
يتصيّد، فإن تصيّد، بليل أو نهار فعليه فيه الفداء. والمحرم للحجّ ينحر الفداء

ِراد عليه السلام قاضي القضاة يحيى بن أكثم :
ما تقول في رجل حرّمت عليه امرأة بالغداة وحلت له ارتفـــاع النـــهار
ف النهار، ثم حلت له الظهر، ثم حرّمت عليه العصر، ثم حلت له المغرب،
ٍصف الفيل، ثم حلت له الفجر، ثم حرّمت عليه ارتفاع النهار، ثم حلّت له
قي يحيى والفقهاء بُلساً خُرساً فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزَّك الله بيّن لنا
لسلام : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحل له، اشتراها فحلّت له. ثم أعتقها
تزوجها فحلّت له. فظاهر منها فحرمت عليه. فكفّر الظّهار فحلّت له، ثم
رمت عليه، ثم راجعها فحلّت له، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه. فتاب
م فحلّت له بالنكاح الأول، كما أقرّ رسول الله (ص) نكاح زينب مع أبي
حيث أسلم على النكاح الأول [١٢٦].

، من السابقين الذين آمنوا بإمامة الجواد عليه السلام ، وذلك لأنه قد سمع
على ابنه الجواد عليه السلام ، وبقي زكريا وكيلاً في قم من قبل الإمام
م تماماً كما كان أيام الرضا عليه السلام . فقد كان يبعث إليه بما يجتمـــع
لمالية من قبل شيعته في قم وأطرافها. حتى حضره أجله، ويمكن أن نتعرف
عند الإمام الجواد عليه السلام من خلال تأملنا للنص الثاني، فقد روي عن
والحسن بن محمد أنهما قالا:

زكريا بن آدم إلى الحج، فتلقانا كتابه عليه السلام في بعض الطريق فإذا

.٧٦ /٥٠

ى من قضاء الله في الرجل المتوفى رحمة الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم
اش أيام حياته- عارفاً بالحق، قائلاً به صابراً محتسباً للحق قائماً بما يجـــب
ومضى رحمة الله عليه غير ناكث ولا مبدل جزاه الله أجر نيته وأعطاه خير

١/ ٤٤٨

٤- إبراهيم بن هاشم الكوفي القمي

امية عسكرية، يجتمع فيها المقاتلون لترتيب أمورهم قبل الذهاب إلى الفتح
ورها النهائية كأحد أهم الأمصار الإسلامية، الـتي دارت فيهـا ومنـها
سلام الأساسية، منذ أن نزلها أمير المؤمنين علي عليه السلام جاعلاً إياها

التاريخ وجدنا أن الثقل الإسلامي قد انتقل إلى الكوفة، فالمقاتلون سـابقاً
في هذا البلد، والكوفة أصبحت محور المعارضة للحكم القائم في الـشام ثم
ـا أصبحت مركز العلم والفقه. فقد استوطنها ١٤٨ صحابياً فأخذت من
ىلمية. خصوصاً مع وجود الإمام جعفر الصادق عليه السلام لفترة من
استفاد فيها من ظرف سقوط الحكم الأموي، وضعف الحكم العباسـي
وله المتعلمون، وقصده الرواة والمحدثون حتى لقد ذكر الحسن بـن علـي
، شيء من حجم الحركة العلمية آنئذٍ قائلاً: إني أدركت في هذا المـسجد
تسعمائة شيخ..كلٌّ يقول: (حدثني جعفر بن محمد عليه السلام)..
من الحاجة إلى علوم اهل البيت عليهم السلام ، كون أئمة أهـل البيـت
بث والجواب في وقت يسكت فيه غيرهم من علماء المـذاهب الأخـرى
وإفلاسهم. أو أنهم يلجأون إلى إعمال قياساتهم واستحساناتهم، مما كـان
ت واضحة، وتناقضات صريحة.
البيت عليهم السلام ، ورثوا علم الرسول (ص)، فلم يعجزهم سؤال، و لم
ثرية.
ىزخم العلمي، وتربية هؤلاء العلماء، أصبحت الكوفـة محـور المـذاهب
كان الفكر المتصل بالوحي من خلال أهل البيت هو المنتصر دائماً.
كانت الحركة العلمية فيها تنمو، كان الضغط من قبل حكومات الوقـت
تخافه الحكومات كخوفها من حركة العلم و ا لوعي.

خرى، انتشر هؤلاء التلاميذ، والرواة، في مختلف بلاد الإسلام ونقلوا معهم
ـم، وحفظته صدورهم من معارف الدين، فأسسوا في مواقعهم الجديـــدة
ـداية.. ومن هؤلاء كان إبراهيم بن هاشم، الكوفي الأصل، والذي انتقـــل
ل من نشر حديث الكوفيين في قم.

(قم) كانت على موعد مع دور أساسي ينتظرها لتكمل المرحلة الثانية من
الكوفة أولى مراحلها، إذ كانت بعيدة عن قبضة السلطة الحاكمة في أول
فيما بعد وجود حكومات موالية لأهل البيت ، مما جعل انتشار فكر أهل
فيها- للسببين المذكورين- أمراً ميسراً..

على لسان إبراهيم بن هاشم من روايات عن الإمام الرضا والإمام الجـــواد
ليه السلام (٦٢١٤) ستة آلاف ومائتين وأربعة عشر حديثاً، وابنه علي
قله روايات أبيه سبعة الاف ومائة وأربعين حديثا.. وهذه تشكل نـــسبة
الروايات الموجودة في الكافي (أكثر من ثلث أحاديثه).

على جانب كبير من الأهمية، يكشف عن مترلة إبـــراهيم وابنـــه، إذ في
،، الفضل لا يرجع إلى الأصل أو الجنس أو العـــشيرة، بـــل إلى الـــوعي
ت معرفة مترلة هذا الشخص أو ذاك في هذه المدرسة، فمـــا عليـــك إلاّ
وعيه، ولأن خير المعارف ما كان متصلاً بالوحي فـــ (اعرفـــوا منـــازل
رواياتهم عنا)، وإذا أضيف إلى هذه الرواية دراية، ومعرفة بمعـــاني تلـــك
ك أن تتصور- عزيزي القارىء- مترلة هؤلاء الرواة.

قع هم الوسطاء بيننا وبين حكم السماء، ولولاهم لم يكن بإمكان الفقيه-
معرفة أحكام الله في القضايا الواقعة.. ويزيدك بياناً، إذا عرفت أنه يشترط
ن الراوي ضابطاً ثبتاً حافظاً للرواية بنصها لا بمعناها، ومن دون زيادة أو
روايات من المعضلات التي ينفتح بواسطتها مغاليق أبـــواب في الفقـــه أو

ن الإمام الباقر عليه السلام في هذا المعنى قوله لأحد أصحابه: (يا جابر
ه من صادق في حلال وحرام خير لك مما طلعت علية الـــشمس حـــتى
ي عن الإمام الصادق عليه السلام .
ي صنفه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله عليه في عشرين
جؤنة حافلة بأطائب الأخبار، ونفيس الأعلاق مـــن العلـــم، والـــدين،
ام والأمروالنهي، والزواجر والسنن والآداب والآثـــار، ويحتـــوي مـــن
كثر من ضعف ما يوجد في صحيح البخاري، حيث يشتمل الكافي علـــى
عشر ألفا ومائة وتسعة وتسعين حديثاً، بينما الموجود في البخـــاري مـــثلاً
حديثا، ودونه ما هو موجود في صحيح مسلم.
لماء الأحاديث على أنه لم يعمل مثله. ورواياته مدار الاستنباط والاجتهاد
ناً من الزمان، ويحتوي من الكتب على:

لعقل والجهل، كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، وكتاب الحجة.
الإيمان والكفر، كتاب الدعاء، كتاب فضل القران،كتاب العشرة.

الطهارة، كتاب الحيض، كتاب الجنائز، كتاب الصلاة،كتاب الزكاة.
الصيام، كتاب الحج.
، كتاب المعيشة، كتاب النكاح.
العقيقة، كتاب الطلاق، العتق والتدبير والمكاتبة، كتاب الصيد، كتـــاب
الأطعمة، الأشربة ، الزي والتجمل والمروة، الدواجن.
الوصايا، كتاب المواريث، كتاب الحدود، كتـــاب الـــديات، كتـــاب
، القضاء والأحكام، كتاب الإيمان والنذور والكفارات.
الروضة (وصايا المعصومين وخطبهم).
عة الحديثية الكبرى التي دونت أيام وجود سفراء الإمام الحجة عجـــل الله

مرأى منهم.. والتي لا يستغني عنها فقيه، روى علي بن إبـــراهيم أســـتاذ
، الحديث منها (٧١٤٠) سبعة آلاف ومائة وأربعين حديثا أي أقل مـــن
ه السبعة آلاف روى ستة آلاف ومائتين وأربعة عشر حديثاً عـــن أبيـــه
.

حبة إبراهيم بن هاشم في أكثرها للإمام الجواد عليه السلام فقد أخـــذ
ه أيضاً.. وكان يشهد بعينه كيف ينبعث هذا العلم الإلهي في أعقد المسائل
هذا الإمام العظيم على صغر سنه.

ى إبراهيم أنه: لما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فـــدخلنا
لجواد) عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد، فدخل عبد
ان شيخاً كبيراً عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة (أثر السجود) فجلس
عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل بيضاء.
تقبله وقبّل بين عينيه وقامت الشيعة وقعد أبو جعفر على كرسي ونظـــر
بعض تحيّراً لصغر سنه.

القوم فقال لعمه: ما تقول أصلحك الله في رجل أتى بهيمة ؟!.

م يمينه ويضرب الحد، فغضب أبو جعفر (الجواد) عليه السلام ثم نظـــر
اتق الله اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عـــز وجـــل
ت الناس بما لا تعلم ؟! فقال له عمه: يا سيدي: أليس قال هـــذا أبـــوك
؟!.

عفر عليه السلام : إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها فقال أبي
ويضرب حد الزنا فإن حرمة الميتة كحرمة الحية.

دقت يا سيدي وأنا أستغفر الله..[١٢٨]

ها كل يسأله عن مسألة وهو يجيب بأوفى بيان.

٥٠/ ٨٦.

حين وصلها إبراهيم بن هاشم، قد بدأت منذ عهد نهـضتها الفكريـة
جود زعماء متنفذين فيها، فقد كانوا يحرصون على إبقاء جو قم، نظيفـاً
اء العقيدة الإسلامية من روايات مكذوبة، أو أحاديث غلاة.. خـصوصا
يحاولون استغلال بساطة الكثير من الناس، وقوة ولائهم للمعصومين عليـه
، أحاديث ترفع من منازل المعصومين، فوق مرتبة البشر لتصنع منهم آلهة أو

زعماء قم أن يحافظوا على صفاء عقيدة الناس في هذا البلد ففرضوا نوعاً
بة. فكانوا لا يبقون من يروي عن الغلاة، أو ينقل الأحاديث المنكرة.
يم بن هاشم في مثل هذا الجو، فأغناه بما حمل من علـوم أهـل البيـت،
صحيحة، ووجد فيه أهل قم وعلماؤها مدرسة كاملة قد انتقلت إلى قم،
. وروى الكثير من أجلاء الطائفة عنه كأحمد بن إدريس القمي، وسعد بن
، وعبدالله بن جعفر الحميري، ومحمد بن الحسن الصفار.
ر من روى عنه كان ابنه علي بن إبراهيم، إذ أنه روى عنـه سـتة آلاف
شر حديثاً، وروى عنه تفسير القرآن المشهور بتفسير علي بـن إبـراهيم،
ير بأنه يفسر القرآن حسب كلام المعصوم عليه السلام في الجملة.. وهذا
القرآن من طريق المعصوم هو الطريق السليم لمعرفة مقاصد القرآن.
شك هذا العدد الكبير من الروايات إلى كونه معاصرا لثلاثة مـن الأئمـة
. تلقى منهم مباشرة، كما تتلمذ وأخذ عن عدد من أعيان اصحاب الأئمة
، يعتبر تلميذ يونس بن عبد الرحمن وهو ممن اجتمع عندهم من علوم الأئمة
لت إليه رئاسة الفقه في عصره، وتفوق على زملائه في كثرة رواياته، وفي
فقهه،كذلك روى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، والحسن بـن
بن سعيد الأهوازي، وصفوان بن يحيى، وعبد الرحمن بن الحجاج وعبد الله
ائهم من مشاهير أصحاب الأئمة عليهم السلام.
كتابين، هما النوادر، وكتاب قضاء أمير المؤمنين عليه السلام .. لكننا من

ا تركه ابنه علي من مصنفات يمكن أن نقدر الثروة العلمية التي كان عليها

كثر روايات الابن عن المعصومين، هي عن طريق الأب إبراهيم بن هاشم.

إبراهيم فقد صنّف وأكثر فله من الكتب:

التفسير (المعروف)

. الناسخ والمنسوخ

قرب الإسناد

الشرائع

. الحيض

. التوحيد والشرك

. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

. المغازي

. الأنبياء

ب اختيار القرآن.

٥- أحمد بن محمد بن خالد البرقي
١٩٤- ت ٢٧٤ هـ

علي بن الحسين في الكوفة، وبسبب خيانة حجّام طمع في القليـــل مـــن
جسده بعدما دفن، وصلب على جذع نخلة.. وهكذا فإذا كان أبناء اللؤم
تقاء إلى على الشرفاء، فإنهم يستطيعون الخيانة والانتقام.
ي من أصحابه، بعد نهاية المعركة- منتشرين في البلدان، ينتظرون جولـــة
أخرى، أو يمارسون دوراً آخر في تربية المجتمع، ونشر الـــوعي، فالحيـــاة

هم تم القبض عليهم، كما هو حال محمد بن علي الجد الثالـــث لأحمـــد
ء يوسف بن عمر الثقفي، ثم قتله في سجنه. بينما استطاع جده الثاني عبد
مع ابنه خالد، وأن يهاجر إلى بلدة برقة في أطراف قم، فأقـــاموا فيهـــا..
ويبدو أن أحمد كان له توجه كبير إلى المعارف الدينية والعامة. منذ صـــغر
، جهده أن يجمع ما كان يقع له من معارف، مستفيداً في ذلك من الجـــو
ن مدينة قم، والتي شهدت في تلك الفترة نهضة فكرية، ساعد عليها هجرة
أهل البيت من الكوفة وسائر الأمصار، وأيضا تتلمذ القميين علـــى يـــد
لباشرين. فقد تتلمذ أحمد بن محمد البرقي وروى عن أكثر من تسعين من
من كان من أصحاب الإجماع كأحمد بن محمد بـــن أبي نـــصر، ومـــن
والمصنفات كالحسين بن سعيد، والحسن بن علي بن فضال، وغيرهم.
ـافي الذي كان عنده، وجدناه أيضاً يكثر من التصنيف والتـــأليف، فقـــد
:
قيل أنه يشتمل على قريب من مائة باب من أبواب الفقه والحكم والآداب

ن الحديث ٢/ ٢٦٧.

التوحيد، وسائر مطالب الأصول والفروع. ويشتمل على ما يلـــي مـــن

غ ٢- كتاب التراحم والتعاطف ٣- كتاب آداب النفس٤- كتاب المنافع
المعاشرة ٦- كتاب المعيشة ٧- كتاب المكاسب ٨- كتاب الرفاهية ٩-
١٠- كتاب السفر ١١- كتاب الأمثال ١٢- كتاب الشواهد من كتاب
- كتاب النجوم ١٤- كتاب المرافق ١٥- كتاب الزواجر ١٦- كتـــاب
، الزينة ١٨- كتاب الأركان ١٩- كتاب الزي ٢٠- كتاب اخـــتلاف
اب الطيب ٢٢- كتاب المآكل ٢٣- كتاب المشارب ٢٤- كتاب الفهم
وان ٢٦- كتاب الثواب ٢٧- كتاب تفسير الأحاديث وأحكامـــه ٢٨-
- كتاب العقل ٣٠- كتاب التخويف ٣١- كتاب التهذيب ٣٢- كتاب
ب التاريخ ٣٤- كتاب الغريب ٣٥- كتاب المحاسن ٣٦- كتاب مـــذام
تاب النساء٣٨- كتاب المآثر والأنساب ٣٩- كتاب أنساب ا لأمم ٤٠-
معراء ٤١- كتاب العجائب ٤٢- كتاب الحقائق ٤٣- كتاب المراهـــب
كتاب الحياة ٤٥- كتاب النور والرحمة ٤٦- كتاب الزهد والمواعظ ٤٧-
٤/- كتاب التفسير ٤٩- كتاب التأويل ٥٥- كتاب مذام الأفعال ٥٠-
٥- كتاب المعاني والتحريف ٥٣- كتاب العقاب ٥٤- كتاب الامتحان
ربة ٥٦- كتاب العين ٥٧- كتاب الخصائص ٥٨- كتاب النحـــو ٥٩-
يافة ٦٠- كتاب الزجر والفأل ٦١- كتاب الطيرة ٦٢- كتاب المراشـــد
انين ٦٤- كتاب الغرائب ٦٥- كتاب الحيل ٦٦- كتاب الصيانة ٦٧-
٦- كتاب التعويض ٩ آ- كتاب النوادر ٧٠- كتاب مكارم الأخـــلاق
ـ القران ٧٢- كتاب فضل القرآن ٧٣- كتاب مـــصابيح الظلـــم ٧٤-
٧٥- كتاب الدعاء٧٦ - كتاب الدعابة والمزاح ٧٧- كتاب الترغيـــب
فوة ٧٩- كتاب الرؤيا ٨٠- كتاب المحبوبات والمكروهات ٨١- كتاب
الأرض ٨٢- كتاب بدء خلق إبليس والجـــن ٨٣- كتـــاب الـــدواجن

كتاب مغازي النبي (ص) ٨٥- كتاب بنات النبي وأزواجه ٨٦- كتـــاب
، ٨٧- كتاب التأويل.. وزاد بعضهم ٨٨٠٠- كتاب طبقات الرجـــال
ائل ٩٠- كتاب الطب ٩١- كتاب التبيان ٩٢- كتاب الجمـــل ٩٣-
ـكمة ٩٤- كتاب الأشكال والقرائن ٩٥- كتاب ذكـــر الكعبـــة ٩٦-
عازي [١٣٠].

حمد بن محمد بن خالد كان يؤمن بنظرية تقول إن على البعض من العلماء
بار والآثار، من أي مصدر كانت، وفيما بعد يأتي آخرون لكي ينقحـــوا
دوها، ويُميّزوا بين سمينها وغثها، ويعينوا الحجة منها عن سواه، لـــذلك،
نى بالجمع ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهو في هذا الشأن كان يجمع حتى
 المشهورين، بل حتى مراسيل الروايات، وغير المسندة منها تبعـــاً لتلـــك

ي السائد في قم آنئذٍ، كان يخالف هذه النظرية بقوة، ولم يكن رواة قـــم
 النقل عن الضعفاء فضلاً عن اعتماد المراسيل من الروايات، وكانوا يعدون
ء، والناقل للمرسلات، ضعيفاً في نفسه. وربما أخرجـــوه مـــن قـــم ولم
ـة، ولعل هذه الإجراء الذي اتخذوه كان لمقاومة حركة الوضع والاختلاق
ا الغلاة.

ب اصطدم محدثو قم، وعلى رأسهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشـــعري،
ـصبية الأولى في قم ورئيسها غير المنازع، حيث وجدوا أحمد بـــن محمـــد
ـضعفاء- تبعاً لنظريته تلك- ويروي أحاديث بلا سند- (مرسلة).. فلـــم
، في قم، وقام أحمد بن محمد بن عيسى بإخراجه.
 بن محمد بن عيسى، والقميين ما لبثوا أن التفتوا إلى الخطأ الذي وقعوا فيه

شي والطوسي.

ي ورأوا أنهم عثروا وزلوا في قرارهم ذلك، إذ أن البرقي كان ثروة علمية
وى في فروع الحلال والحرام والأحكام الشرعية قرابة ثمانمائــة وثلاثـــين

إلى رواياته في أصول العقائد، فقد روى النص على الأئمة الاثني عـــشر
ن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني (الجواد) عليه
ل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن عليه السلام وهو متكـــىء
دخل المسجد الحرام، فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على
عليه السلام، فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن
ت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم
كن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء فقال أمير المؤمنين: سلني عمـــا

الرجل إذا نام أين تذهب روحه! وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن
ه ولده الأعمام والأخوال ؟! فالتفت أمير المؤمنين عليـــه الـــسلام إلى
با محمد أجبه! فأجابه الحسن فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلاّ الله و لم أزل
أن محمداً رسول الله و لم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصـــي رســـول
إلى أمير المؤمنين- و لم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه والقائم بحجتـــه
عليه السلام ، وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقـــائم بحجتـــه
ى علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده وأشهد على محمد بن علي
ي بن الحسين وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد وأشـــهد
قائم بأمر جعفر بن محمد وأشهد على علي بن موسى أنه القـــائم بـــأمر
وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى وأشهد على علي
م بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن
رجل من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عـــدلاً
والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. ثم قام فمضى.

لمؤمنين: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟! فخرج الحسن بـــن علـــي
،: ما كان إلاّ أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من
، إلى أمير المؤمنين فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه ؟! قلت: الله ورسوله
م. قال: هو الخضر عليه السلام [131].

انتبه القميون إلى ذلك. وعرفوا أي خسارة اكتسبوها، قام رئـــيس قـــم
أحمد بن محمد بن عيسى، ومعه جماعة من أهلها بالاعتذار إلى أحمد البرقي،
إلى قم، وممارسة نشاطاته الفكرية والعلمية في أجوائها.

اته أخذ من تأخر عنه من المصنفين وأرباب الجوامع. فقد أخـــذ الـــشيخ
ه المحاسن، ما منه ألّف كتاب ثواب الأعمال، وعقاب الأعمال، وكتـــاب

وبينما كانت جنازة أحمد بن محمد بن خالد البرقي، على أكتاف محمولـــة
سهم أحمد بن محمد بن عيسى حافي القدمين ماشياً، وقد وضع العمامة عن
.. ولم يكن ذلك العمل ردّ اعتبار لأحمد البرقي بعدما أخرج من قم فقط
اعتذار عملي من أحمد بن محمد بن عيسى ، للبرقي أحمد .

١/ ٥٢٦.

ه السلام

مد بن علي الهادي عليه السلام

سيد عبد العظيم

لي بن جعفر الهماني

مد بن اسماعيل الكاتب

عد بن عبدالله الأشعري

علي بن محمد الهادي عليه السلام

الإمام أبو الحسن (الثالث)

٢١٢–٢٥١ هـ.

علي الهادي عليه السلام عام ٢١٢ هـ وتوفي عام ٢٥٤ وتولى الإمامة عمره حوالي الثلاثة عشر عاماً، ومدة إمامته أربعة وعشرون عاماً.

عصره من العباسيين (وهم المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمعتز) عصباً ضد منهج أهل البيت وأتباعهم، فالمعتصم سبق أن تآمر لاغتيال والد ، السلام ، الإمام الجراد عليه السلام والمتوكل هو صاحب الصيت السيّء الإمام الحسين عليه السلام ، ومعاتبة الزوار بالسجن والتعذيب وهو) قبر الإمام الحسين. وباستثناء المنتصر الذي كان يميل إلى أهل البيت و لم فترة قصيرة (أقل من سنة) فإن الصبغة العامة التي لونت حكم هؤلاء اوة اهل البيت عليهم السلام.

م الهادي عليه السلام قرابة العشرين عاماً بعد والده في المدينة المنورة، الطيبين في نشر الفضيلة والحفاظ على الشريعة، وكانت المدينة تنتظر هذه سير فالتفت حول الإمام الهادي عليه السلام مستنطقة إياه عن علم النبوة،

ـرار الإمامة، مما دعى أحد عملاء الحكم العباسي أن يكتب للخليفة: (إن حاجة فأخرج منها علي بن محمد)، وبالفعل فقد اسـتدعي الإمـام إلى ـلافة، حيث يكون تحت المراقبة والنظر.

لحكام سادرين قي أهوائهم، كانت حركات الانحراف الفكـري تنـشأ وكان من أبرزها حركات الغلو، ولأن الإمام هو حافظ شريعة جده فقد و، ولأشخاص الغلاة . على الأصعدة الثلاثة الفكـري، والاجتمـاعي، لى حد القيام باغتيال زعماء الفكر المغالي.

ل- الذي يسمونه (محي السنة)!! يطلب من الجلاوزة إحضاره، وأحياناً في ما الإمام يصلي نوافله الليلية يرى الجلاوزة قد تسلقوا عليه الجدار، لكـي ـحة والأموال) كما يزعمون، ويحضرون الإمام من مـصلاه إلى مجلـس ـدة الخمر، ويطلب منه المتوكل الشرب فيأبى ويلقي عليه شـعر وعـظ،

لفاء العباسيون ينظرون بعين الارتياح لوجود الأئمة عليهم الـسلام إذ أن ' أمراء الأجسام إلاّ أن الأئمة كانوا حكام القلوب، لذلك كان الخلفـاء نيال الأئمة، ولعلك بهذا تجد السبب في أن الأئمة في هذه الفترات كـانوا ـم في عز الشباب.. وهكذا قضى الإمام الهادي وعمره اثنـان وأربعـون ـامراء.

١ – محمد بن علي الهادي عليه السلام

أبو جعفر

ـما فهمها أهل البيت ومن بعدهم أتباعهم- تختلف عنها عند غيرهم. فإذا
م أمراً إعتبارياً يحصل من خلال تفويض مجموعة من الناس أمور دينهم أو
تحصل لهذا الشخص برجوعهم إليه، فإنها تسلب منه برجوعهم عنه تماماً
الأخرى، فإنها في نظر اهل البيت عليهم السلام ليست كسائر الرئاسات،
صل لشخص من قبل الله سبحانه وتعالى من دون أن يكون للناس دخل
كما لا دور لهم في تعيين النبي والرسول. بل عليهم واجب البحث عنه
ع عنه.

أن هؤلاء الناس لم يتبعوا الإمام و لم يسلموا إليه مقاليد الأمور العامة،
الاعتيادي في قيادة المجتمع، فإن ذلك لا يؤثر إطلاقاً في إمامته، كما هو
لاعتبارية حيث يفقد الرئيس صفة الرئاسة عندما لا يجد من يطيعه.

ـب، بل لا دخل للإمام نفسه في أن يكون إماماً أو لا يكون، ولا دور له
بخلفه من الأئمة إلا بمقدار التبليغ، وإيصال النص إلى الناس. فحتى لو رغب
الفرض المجرد- في شخص غير المعين من قبل الله سبحانه، فإنه لا يستطيع
ـ، لأنها تحتاج إلى مواصفات خاصة لا تتوفر في كل شخص. وقد مر في ما
وهذا الأمر كان واضحاً ليس فقط لشيعة الأئمة، بل حتى لأعدائهم[١٣٢]
ـون أن الإمام يتصف بصفات خاصة.

المسألة بالوراثة كما يحلو للبعض ممن لم يتعرف على نظام الإمامة في
ـدنا أن الأئمة من ذرية رسول الله (ص) وأبناء علي عليه السلام .. إذ لو
المعيار الوحيد في الإمامة لما تخلف هذا من أبناء الإمام الحسن عليه السلام

ـوف بالكذاب) بن الامام الهادي الخليفة العباسي بعد شهادة أخيه الحسن العسكري عليه السلام لكي يصيّر ما
ـامة) إليه !! فسخر منه الخليفة قائلا : إن كان هذا الأمر لك فلا تحتاج إلى ذلك وإن لم يكن فلو اجتمع الناس
ـك .. للتفصيل يراجع : إكمال الدين وتمام النعمة

ـهم لم يكن إماماً بل لما تخلف عن سائر أبناء الإمام الحسين وأحفاده، كزيد
ن، مع ما كان يتميز به من علم وفضل. وهكذا تجد في كل حلقـــة أنـــه
لإمام المعين والمنصوب من قبل الله، بنص رسول الله، كان هناك إخوة إلى
وا أئمة برغم كونهم أبناء إمام وإخوة إمام.. ووجدنا أن بعـــضهم كـــان
ة فيقدم فروض الطاعة، والإتباع، بالرغم من أن المقاييس الظاهرية كانت
ي ابن الإمام الصادق عليه السلام وكان مقدماً في علمه، ومحترما عنـــد
كبير السن، يقدم الحذاء لابن ابن أخيه محمد بن علي عن موسى بن جعفر
لجواد) ويمسك له الركاب، مع أن الإمام الجواد عليه السلام كان آنئذٍ في
لي بن جعفر الصادق، حتى لقد تساءل بعض من رأى ذلك وهو يرى هذا
م الجواد عليه السلام فقال:
كان الله سبحانه وتعالى قد اختاره للإمامة و لم ير هذه الشيبة أهلاً لـــذلك

ـدة، فبالرغم من أن قسماً من الناس كانوا يتوقعون أحد أبناء الأئمـــة، أن
والقائم بأمور الإمامة بعد أبيه، لما يمتلكه من فضل، وتقوى، إلا أن المسألة
، لا ترتبط بالناس، بل حتى بالإمام، فإن توقعهم هذا بل رغبتهم أحيانا لم

ـر محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام من أولئك الذين ظن الكـــثير
سيكون الإمام بعد والده، لما كان يتميز به من صفات ومميزات في علمـــه
ا الإمام الهادي عليه السلام عدة مرات عن هذا الأمر، وكان الإمام- مع
شخصية ابنه وفضله- يعلم أن المسألة ليست- في جهة التعيين- بيده، بل
ن يشير إلى ابنه الحسن (العسكري) مع أنه كان أصغر سناً من أخيه محمد.
ح أن محمداً- على جلالته- لم يدع الإمامة، و لم ينازعها أهلها كما فعل
الذي لقب فيما بعد بالكذاب، حينما ادعى الإمامة بعد أخيـــه الإمـــام
، مستغلاً الظرف الذي أتاحه له اختفاء الإمام المنتظر عجـــل الله فرجـــه،

بية لما كانت تعرف مواصفات الإمام، في علمه وسيرته، بحيث يمكن تمييز
سرعان ما كشفت أمره. وفضح أمام الناس.
ادي عليه السلام ، مرض ابنه أبو جعفر محمد، وتوفي رحمة الله عليـــه،
ن يدخلون على الإمام الهادي يعزونه بفقدانه ابنه اكبر، كان الإمام الحسن
لسلام قد انتحى ناحية يبكي على أخيه الراحل.

٢- السيد عبد العظيم الحسني

عظيم عندكم- بالري- لكنت كمن زار قبر الحسين عليه السلام "
الإمام الهادي عليه السلام

ت عليهم السلام ثأر لا ينتهي، لا تتركهم ولا يتركونها!!.
لأنهم ذوو همم عالية، وقد قضت سنة الزمان أن الهمم والأهداف الكبرى
بة والناس يطلبونها في الحضر فلا يجدونها.
ا لأنهم ما خلقوا " ليشغلهم أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة أو المرسلة
ها وتلهو عما يراد بها ".. إنهم يرون أن هدف حياتهم إعلاء كلمة الله،
من عبادة عباده، ولا يستطيعون تصور معنى لحياتهم غير ذلك.
ت حياتهم سلسلة من التراجيديا المفجعة، والأحزان المتتابعة..
اء لم يغله المهر إلا أن هناك عاملاً آخر يزيد هذه التراجيديا فصلاً جديداً،
كثير من الناس من اهل البيت عليهم السلام ، فإذا كان طبيعياً أن يقف
ترصد و الارصاد لأهل البيت حتى جعلوا على كل قارعة مأتماً وفي كل
و تفسير موقف الآخرين ؟!.
رددت هذه الكلمة على ألسنة العلويين. منذ أن نطقت بها فاطمة الزهراء
س المرء يحفظ في ولده " ؟! لكن ضياع هؤلاء الذين كان يؤرقهم ضياع
وضياع أمة رسول الله (ص)، كان النتيجة الطبيعية لمواقف التخاذل التي
ر الناس آنئذٍ، ولذلك انتشرت مراقد العلويين من نسل الرسول في كل
حي في ذلك كانت مدينة جدهم، وموطنهم !!.
هؤلاء خبرهم عن أقرب الناس إليهم، فإن التاريخ أحرى أن لا يقف على
ستطيع أن تتلمس بعض أخبارهم من حال غربتهم وتخفيهم، فهذا أخفى

ِعلمه حتى عمل في الأعمال الدانية التي لا تليق بشخصيته و لم يعرف حتى
ٔمير آسف عليها، و آخر ترى قبره في أعلى جبل وقد مضى هارباً من
ِ هكذا.

السيد عبد العظيم الحسني (بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن
يه السلام) الذي كان واحداً من هذا السرب المغترب.

لرضا عليه السلام وصنف كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ،
يلة. كما كان مختصاً بأبي الحسن الهادي عليه السلام . ولشدة تحرجه في
عقيدته، فقد عرض كل ذلك على إمامه الهادي عليه السلام . ونلفت
بعض أصحاب الأئمة، سمعوا منهم أحاديث ففهمها بعض وجهلها آخرون
يط أو المركب) ثم انصرفوا يخبطون في العقائد كحاطب ليل لا يستبين له
إلى اليقين، وساعد على ذلك أن ظروف الأئمة عليهم السلام في الأزمنة
ناسبة كما ينبغي، فشرق بعض وغرب آخرون.. من غلاة إلى صوفيين إلى

ن الورعون الذين كانوا إذا ازدحمت الفتن، وعصفت رياح الشك التجأوا
ن.. ومنهم كان السيد عبد العظيم، فقد دخل على الإمام الهادي عليه

.(ص) إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان- مرضياً ثبت عليه.

ات يا أبا القاسم..

قول إن الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، خارج عن الحدين، حدّ
ٔشبيه، وأنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم
الصور وخالق الأعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وجاعله

عبده ورسوله خاتم النبيين، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأن شريعته خاتمة
ة بعدها إلى يوم القيامة.

لإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم
ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي..
قائلاً : ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟.
ظيم عن الحجة بعده قائلاً: وكيف ذاك يا مولاي ؟!.
شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما
اً..
بد العظيم، مبيناً بقية عقائده..
، إن وليهم ولي الله وعدوّهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
، إن المعراج حق، والمسألة في القبر حق وأن الجنة حق والنار حق والصراط
، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.
، الواجبة بعد الولاية- أي الولاية لاهل البيت عليهم السلام - الصلاة
الحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..
ليه السلام :
ذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت في
رة.
المتوكل العباسي ذلك أنه " كان شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً
ماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق
، يحيى بن خاقان وزير يسيء الرأي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم
لغه أحد من بني العباس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين وعفى
سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلاّ أتوه به فقتله أو أنهكه
م أصحاب اهل البيت عليهم السلام واعتقل بعضهم وقتل البعض،

يين/ ٣٩٥.

هم، وانطلق السيد عبد العظيم إلى منطقة الري فسكن عند أحد الشيعة في
الي فكان يعبد الله في ذلك المكان يصوم نهاره ويقوم ليله ويخرج مستتراً

ن يقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة أهل البيت في المنطقة ولم
اماً، إلاّ القليل منهم ممن كان يعرفه الإمام بشخصية السيد عبد العظيم ممن
وكتمان سره، فعندما دخل أبو حماد الرازي على الإمام الهادي، فسأله
ن قضايا الحلال والحرام، فلما أجابه عنها، ودعه وقال:
أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبد العظيم الحسني
.
لك الفئة القليلة الواعية، لم يعرف بقية الناس موقع هذا الرجل العلوي
لذي استمر فترة من الزمان مختفياً حتى مرض مرضاً شديداً، أخذ من
ربة والبعد عن الوطن والخوف من السلطان، حتى أسلم الروح إلى بارئها.
الري ليشيعوا جنازة هذا العالم الغريب، وبينما كان يترع عنه ملابسه
في جيبه رقعة كان فيها اسمه ونسبه وحينها أفاق الناس على عظم
أنفسهم وكيف حرموا أنفسهم من التعرض لعلمه والاختلاف إليه،
ه، وشيع تشييعاً ضخماً، وكأن الناس كانوا يريدون التعويض عما فاتهم
شييعه بعد وفاته.. وهيهات.
بد العظيم قد جهل قدره أيام حياته حتى مات غريباً " وضاع " في ديار
بحانه لا يضيع عنده مثقال حبة من خير، فكيف إذا وهب المرء حياته في

ده اليوم حيث لهذا السيد قبر عظيم، ومشهد عامر ولقد أصبحت المنطقة
ت أراضيها له.

٣- علي بن جعفر الهماني

جن المتوكل العباسي بعد أن كان وكيلا للإمام الهادي عليه السلام .
ىن المتوكل ؟! لكن يكفيك قاعدة- عزيزي القارىء- ان قصور الحاكمين
وعظمت بناء وزينة، فإن سجونهم تزيد وتسوء.. و إذا كان همّ الحاكم
قصراً صيفياً و آخر شتوياً.. وثالث.. فإنه لا ينسى عموم النـــاس مـــن
ىدد سجونه، لتستوعب الزيادات الجديدة !.
من الحاكمين تنشط في قصورهم سوق التملــق الكــاذب والوشــاية
لا يتقنون البيع في السوق الأولى التي تتطلب قدرة على نظم الشعر الجيد،
إلى كفاءة في السوق الثانية، يكفيهم مقدار ملائم من قلة الدين ومـــوت
وا هذه المهمة، فيحصلون على الثمن.. فلماذا يتعبون أنفسهم في ميـــدان
كسب الحلال ؟! حيث لا تأتي الأرزاق إلا بالجهد والعرق ؟ لماذا يتعبـــون
هذه السوق قائمة على قدم وساق ؟!.
ي بن جعفر الهماني، البغدادي نفسه في السجن على أثر وشاية وصلت إلى

دة الحاكمين ان يسلبوا حرية الناس ثم يمنّوا عليهم بـــإطلاق ســـراحهم،
ن على السجين أن يشكر سجّانه الذي سلبه حريته مدة من الزمن، ويثني
لناس أن يتوسلوا إلى الله بإبقاء طويل العمر الذي لم يترك السجين طـــول
ا- في المعتقل!!.
زادت عليه الحمى حتى استبشر ولي عهده، فما هي إلا ســـويعات حـــتى
ىسر الخلافة ينص- بفرج - موت الخليفة.. فأصدر المتوكل أمرا بـــإطلاق
كان لا بد من توقيعه على كل اسم، وجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقـــان
ئل الأسماء وبينها اسم علي بن جعفر، فغضب المتوكل وقال له:
نفسك بعرض قصة هذا وأشباهه فإن عمك (الفتح بن خاقان) أخبرني أن

وكيل علي بن محمد.. ثم أضاف مهدداً :
ك لقلت أنك رافضي !! انه لا يخرج من الحبس مادمت حياً!!.
؛ تنال أصحاب العقيدة ولا سجناء الرأي الحر، إنما تطال أصحاب
نين، وقطاع الطرق.. أليس الطيور على أشكالها تقع ؟!.
- يقول علي بن جعفر-:
ماقت وإني أخاف الزيغ. فكتب إليّ :
ر منك ما أرى فسأقصد الله فيك.
و القدرة الفانية أن يستطيع ويستطيع، بينما هو في ميزان الكون لا يزيد
الله مسبب الأسباب القادر على ما يشاء.. وهكذا " فما عادت الجمعة
السجن " [١٣٤].

عفر من السجن بنعمة الله سبحانه، وبقي في سامراء مدة من الزمان،
شهد حركة من الغلو تزعمها علي بن حسكة والقاسم اليقطيني ، الذين
؛مام العسكري!! وأنهم أنبياء!! واسقطوا الفرائض والواجبات (!)، ولكن
ء كان " فارس بن حاتم القزويني "، الذي كان بعض الشيعة قد عرفوه في
أصحاب الإمام الهادي ، وكانوا يثقون به قبل أن يصدر منه مخاريفه،
حقه، وكان هذا الرجل يتنقل، فتارة هو في سامراء ، إذا به في فارس، وفي

له على أرض الواقع كان علي بن جعفر، فقد أظهر للناس صورته
، فارس بالذي يسكت فاستطاع أن يضل عدداً من الناس، وأن يجعلهم في
اجهة، وهكذا.. كان من الممكن أن تتحول تلك إلى فتنة اجتماعية إلا أن
كري عليه السلام لأتباعه، بضرورة اتباع علي وتجنب فارس، وأد تلك

، ٢/ ٢٧٢.

قد كتب موسى بن جعفر بن إبراهيم إلى الإمام الهادي عليــه الــسلام :
أشياء يحكى عن فارس والخلاف بينه وبين علي بن جعفر حــتى صــار
عض فإن رأيت أن تمن عليّ بما عندك فيهما وأيّهما يتولى حوائجي قبلك،
غيره فقد احتجت إلى ذلك، فعلت متفضلاً إن شاء الله.
، عن مثل هذا يسأل ولا في مثله يشك، قد عظّم الله قدر علي بن جعفر،
أن يقاس إليه، فاقصد علي بن جعفر بحوائجك واجتنبوا فارساً وامتنعــوا
ء من أموركم أو حوائجكم تفعل ذلك ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنه
ّه (فارس) به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله [١٣٥].
لصراع بين الغلاة واتباع أهل البيت لم ينته، و لم يرعوِ أولئك الغلاة عــن
وصايا الإمام للناس في تجنب مجالستهم واتهامهم، وتشويه سمعتهم، فقــد
، إلى أن قال الإمام الهادي عليه السلام : من يقتل فارساً وأنا أضمن لــه

المهمة الجنيد. فقد رأى أن هؤلاء الغلاة لا ينفع معهم سائر مراحل النهي
قت معهم و لم تؤت أكلها، فقد أعرض عنهم، وكلــح في وجــوههم،
، وضربوا، و لم ينفع ذلك، وأي منكر أشد من نسبة الألوهية لرجــل، ثم
ؤه.. وهكذا وبينما فارس خارج في العتمة كمن له الجنيد وطــبر رأســه
أعده لهذا الغرض.. وأنهى حياته ومنكره.
خرج علي بن جعفر إلى الكوفة ليقيم بها مدة من الزمان مبلغاً رسالة اهل
لام، ثم وجهه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد شهادة أبيه الهادي
كة، فكان هناك ينفق النفقات العظيمة على المحتــاجين مــن الحجــاج
م بأفكار اهل البيت عليهم السلام.. مما جعل بعــض أصــحاب الإمــام
، وينكره، فلما انصرف أبو طاهر بن بليل من الحج كتــب إلى الإمــام
ما رأى، فرد عليه الإمام بتوثيق علي بن جعفر وتأييد عمله.

ل / ٥٢٣

٤- أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل
(الكاتب والنديم)

يع في تاريخه- ولا يزال- إلى الكثير من التهم، كان المقصود منها، إيجـــاد
تجاه من يعتنق فكره وبرنامجه، وإشعار الشيعة بالغربة والضعف.
، أن تلك التهم لم تكن لتصمد. أمام البحث العلمي، و لم تكـــن لتقنـــع
شيعة فضلاً عن الشيعة، إلاّ أن أصحاب التهم تلك كانوا يخـــاطبون بهـــا
حجزهم عن التفكير وقدرتهم على التهريج.
لتهم: أن التشيع هو مذهب الموالي والفرس، فهم الذين صنعوه، وهم الذين
على ضوء هذا يفسرون كثيراً من الأحداث.
ن مثل هذا الإرجاف كان: إحياء العصبية العربية الجاهلية التي تأبى العيش
مع غير العرب، لرفض أفكار التشيع.
المساواة والأخوّة بين المسلمين، وللإيحاء بأنه وافد غريب.
لا ننكر أن التشيع- وهو جوهر الإسلام- قد خاطب الموالي، والـــضعفاء،
ـم، ولامس قلوبهم، ووجدوا فيه ما ينسجم مع وجدانهم، ومـــا يـــشفي
يها، وينقذ حياتهم من عبثها فآمنوا به والتزموه، ولعمري لو كان في هـــذا
كمل الخلق، وسيد البشر رسول الله (ص). فقد عاب عليـــه " عـــرب "
وله الموالي والعبيد والغرباء.. وطلبوا- كشرط لإسلامهم- أن يطرد هؤلاء
لخطاب الإلهي (ولا تطرد الذين يدعون ربهم).
ننكر أن التشيع- وهو جوهر الإسلام- لا يرى المفاضلة بين الناس بـــــ
اء والأجداد بل يرى المفاضلة بـــ " العظام" مـــن المواقـــف والأفعـــال

لإسلام سلمان فارس   وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

سلام يغير مصطلح العربي السابق، فيعتبر حقيقة جديدة فيه، فماذا كـــان
سلام- يعني من ولد لأبوين عربيين، أصبح الآن (كل مسلم عربي).
ن حتى، لو تنزلنا ومشينا على طريقتهم، فإننا سنجد أيضاً خـــواء هـــذا
ا بالتمعن قليلاً، سنجد أن اهل البيت عليهم السلام وأئمة الشيعة هم من
عرب فـــ (لا يقاس بآل محمد أحد).
للغة العربية، والحافظين لها، والناشرين لها كانوا من أتباع اهل البيت عليهم
إلاّ لأن هذه اللغة هي لغة القران، وألفاظ الأحكـــام، ولـــو ضـــعفت أو
عائد- لا شك- على الدين.
النحو، وقواعد الإعراب هو أبو الأسود الدؤلي ، تعلمه من أمير المؤمنين
م . وبعده كان أبو جعفر محمد بن الحسن الرواسي إمـــام الكـــوفيين في
وضع فيه كتاباً مفصلاً وهو أستاذ الكسائي والفرّاء. وفي طبقتـــه كـــان
هو إمام البصريين في النحو، ومؤسس علم العروض، وهو من شيعة أهـــل
م ، ومن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كما ذكر العلامة البهائي،
ب الإمام الكاظم عليه السلام . وهكذا عطاء بن أبي الأســـود الـــدؤلي،
دواني وكلاهما تتلمذ على يد أبي الأسود، وكان يحـــيى تابعيـــاً، عارفـــاً
وله مواقف مشهورة مع الحجاج الثقفي، إذ كان يحدث بفضائل أهـــل
لحسنين. فاستدعاه الحجاج من خراسان، وله معه حوار شهير حول كون
ل الله (ص).
أعين الشيباني صاحب الإمام الصادق عليه السلام ، والفرّاء يحيى بن زياد
ه بذلك لأن يده قطعت في وقعة فخ بقيادة الحسين بن علي بن الحـــسن
ن السكيت يعقوب (وقد مرت ترجمته) صاحب كتاب إصلاح المنطـــق.
براهيم بن اسماعيل ابن حمدون الكاتب والنديم، وهو أســـتاذ أبي العبـــاس
العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي، صاحب كتاب الكامل، وهكذا ابن
سن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجمهرة في اللغة.

قل الشعر، تجد أعطر أزاهيره وأجمل وروده، إنما استقت من ينبوع اهـــل
لام، كالنابغة الجعدي، والفرزدق، والكميت بن زيد، وكثير عزة، والسيد
، سفيان بن مصعب، والخزاعي دعبل، والطائي أبي تمام، وديـــك الجـــن،
، ومن تأخر من عصور هؤلاء كأبي فراس الحمداني، والمتنبي أبي الطيـــب،
دادي، والشريفين الرضي والمرتضى [١٣٦].. وغيرهم مما يطول المقام والكلام

ممن عاصر العسكريين الإمام علي الهادي وابنه الحسن عليهمـــا الـــسلام
ما [١٣٧] وكبير المترلة عندهما وروى عنهما. ومع هذا الاختصاص بالإمامين
ن نديماً للمتوكل العباسي، وجليسه في مجلسه الخاص، ومحدثه، حيث كان
ه بمؤسسة ثقافية لديه من تاريخ العرب والإسلام، والقصص والأحكام، و
، ما يروّح به عن الحاكم.
لامة المامقاني في رجاله أن يكون ذلك العمل (منادمة المتوكل) كان برضى
ه السلام ، إن لم يكن بتوجيهه..
حتمال المامقاني ذلك ليس بعيداً، فكم شهدنا من هؤلاء الرجال ممن هـــم
جل قضاء حوائج العباد، كداود بن زربي، وعلي بن يقطـــين وأمثـــالهم
، رصد التوجه الموجود لدى الحاكم، فيخبرون به أئمة أهل البيت، لكـــي

الأمر ما ينقل من أن المتوكل ربما أحس بتوجهات أحمد بن حمدون نديمه،
ام الهادي، خصوصاً مع الرقابة الشديدة المفروضة على الإمام، فتغيّر على

اجع تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام/ للسيد حسن الصدر.

شي.

إلى تكريت، ثم أرسل حاجبه زرافة لكي يقطع أذن أحمد في منفـــاه [١٣٨]،
ْأذن ؟! هل هي لأجل أنه سمع ما سمع ونقل ذلك إلى الإمام ؟ أم هـــو

لمياه والأودية
رة بن عوف
نمر بن قاسط
قيل
،
العجير السلولي
ثابت بن قطنة
ب.

اب/ الشيخ عباس القمي. ٢٧٩

٥- سعد بن عبدالله الأشعري
توفي سنة ٣٥٥ هـ

الأشعري القمي جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة [١٣٩].

علماء الطائفة، وخير نموذج لهم، فهو يسمع الأقوال ويتبع أحسنها. ومثال اهب الفقهية والمدارس الفكرية الأخرى. فإذا كانت طريقة المذاهب فيتو) على فكر من يخالفها، وعدم قبول أشخاصهم، حتى لو كان بمستوى ا فعل مثلاً البخاري في صحيحه حيث لم يقبل روايات الإمام الصادق آبائه عن جده الرسول(ص) بينما قبل رواية مثل عمران بن حطان دح عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ويمدح بأنه ما أراد بها إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضواناً وينقل عن المذمومين ت الملعونين بأسمائهم على لسان رسول الله (ص)..

ا يأتي الذهبي إلى ترجمة الأعمش سليمان بن مهران، أو الحافظ بن عقدة، ، يلخص رأيه فيهم من خلال موقفه المذهبي، ومع اعترافه بصدقهم م، إلاّ أنه لا ينسى أن يذيّل ذلك، بما يصيب الحشويين والنواصب إنه يترفض (!!) أو يتشيع..!!.

ت مدرسة اهل البيت عليهم السلام، تنتهج حتى مع مخالفيها في المذهب ا صادقين وثقاة، على أساس قاعدة " خذوا ما رووا وذروا ما رأوا "، أي يث والأخبار التي نقلوها، ولا تقلدوهم في تفسيرهم الخاطىء لها أو عمري- قمة التكامل واحترام العلم.

ن العالم في شرنقة مذهبية يصنعها لنفسه، ولا يحاول الخروج منها حتى حوله، فهو الجهل المركب الذي يهوي بصاحبه إلى دركات الضلال.

ت مدرسة أهل البيت أنها تنفتح على كل فكر ورأي، عن غير خشية على
، الجديد إما أن يكون منسجماً مع القيم الدينية والقواعد الأساسية الـتي
لمدرسة، فما المانع من الاستفادة منه ؟! وأما أن يكون مخالفاً لتلك القيم،
ة الدليل، وسلامة الرأي ما يمكنها من مواجهته.. ولـذلك وجـدنا أن
بفعل سيف (صاحب الزنادقة) الذي أنشأه المهدي العباسي، إذ السيف لا
لى الفكر، حتى الخاطىء منه، وإنما انتهت حركتهم لما واجهها أئمة اهـل
م، وتلاميذهم فكرياً، وعقائدياً، فلم يستطيعوا الوقوف في الميدان.

مثلت هذا الجانب كان مترجمنا أبو القاسم سعد بن عبد الله القمي، فقد
ئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، ولقي وجوه العامة في عصره وأخـذ
ح الطائفة وفقيهها ووجهها [١٤٠] في قم.

الرواة المكثرين عن اهل البيت عليهم السلام، فقد جاء اسمه في عدد كبير
ألفاً ومائة واثنين وأربعين مورداً [١٤١]. هذا فيما يرتبط بالروايات الفقهية
عن الموارد الأخرى الكثيرة في التاريخ، والأخلاق، والعقائـد، والقـران
، الكتب ما أصبح مصدراً للموسوعات الحديثية الموجودة بين أيدينا، فقد
ي في بحار الأنوار، في مواضع كثيرة، مقاطع مفصلة من كتبه فلـه مـن

، ويشتمل على كتاب الطهارة- الصلاة- الصوم- الزكا ة- الحج.
م الحجج.
، في الإمامة.
ت الإمامية.
، رواة الحديث ومثالب رواة الحديث.
قم والكوفة.

٨/ ،

أبي طالب وعبد المطلب وعبدالله (والد النبي).

الدرجات (وهو مطبوع ٤ مجلدات).

ات.

الشيعة.

. على الغلاة.

خ القران ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه.

ي الذكر والدعاء.

.

الليل.

على المجبرة.

ي النبي.

تطاعة.

.

جاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض .

الحسن بن علي العسكري
الإمام أبو محمد
٢٣٢- ٢٦٠ هـ

ِ سنة ٢٣٢ هـ .

شهادة والده الإمام علي الهادي عليه السلام في سنة ٢٤٥ هـ .

ه ألوانا من الكبت السياسي والفكري مارسها الحكام العباسيون ضده
شيعة أهل البيت عليهم السلام. وبقدر ما كان هؤلاء الحكام قساة في حق
عفاء أمام الجنود الأتراك وقادتهم، حيث كان هؤلاء القادة يتصرفون كما
الخليفة متى يريدون.

كام عصره المعتز بن المتوكل الذي تنازل له المستعين عن الخلافة، ثم قام
لى الحكم سنة ٢٥٢ هـ، وكثرت الاضطرابات في عهده ثم خلع سنة
ضرب بالسهام وكان يلطم أمام الناس، ثم منع من الطعام والشراب حتى

م المهتدي بن الواثق بن المعتصم الذي بويع سنة ٢٥٥ هـ وخلع سنة
د أتباع الأئمة بالتصفية، وقتل سنة خلعه على يد الأتراك.

مد العباسي الذي بويع له سنة ٢٥٦ وبقي مدة عشرين سنة.

ن العسكري عليه السلام خلال هذه المدة ثلاث مرات في عهود الخلفاء
د بالقتل.

م العسكري دور متميز في حركة الأمة يتمثل في إعداده الأمة لمرحلة
ك كان عليه أن يمارس دورا ذا زاويتين حادتين: - التمويه على الجهاز
لادة الإمام المهدي- (عجل الله فرجه)، وكانت المهمة عسيرة إذ جندت
ا لمراقبة ورصد ذلك الإمام المنتظر للقضاء عليه. ومن جهة أخرى كان لا
ولادته، بل إظهاره للمقربين من أتباع الإمام ووكلائه. وكانت هاتان -
، فالأولى تتطلب أقصى درجات الإخفاء والتقية والثانية تقتضي الإظهار.

الإمام العسكري بتهيئة الأرضية اللازمة، لتعامل المؤمنين مع مرحلة الغيبة
سيقدر الله للإمام المهدي أن يختفي عن الأنظار، فلـــذلك اتخـــذ الإمـــام
، الاحتجاب لفترات، واعتمد أسلوب الإرجاع إلى الوكلاء، لكي تعتـــاد
لأمرين.

ة ٢٦٠، مسموما وعمره ٢٨ سنة. ودفن في سامراء.

١- داود بن القاسم الجعفري
أبو هاشم
توفي سنة ٢٦١ هـ

الله وفي زمرته إذ كنت بالله مؤمنا ولرسوله مصدقا ولأوليائه عارفا ولهـــم
شر "

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

سيته توجهان..

كان وجها اجتماعيا معروفا، ولكي يصبح المرء وجيها لدى الحاكمين، فإن
من مواقفه وأفكاره، وأحيانا استقلاله. إنه يرى الكـــثير مـــن الوجـــوه
ا إلى هذا الموقع ولكن بعد الكثير من التضحية بما يعتقدونه، إذ لا يـــرض
ن ثمنا للقرب منه ومجالسته..

خرى فهو يرى أن قوة موقعه بما يمثله من رقم أساسي في المجتمع المـــوالي
كذلك فإن فائدة هذه الوجاهة ينبغي أن تكون في الدفاع عن أعضاء ذلك
. فإذا لم يستفد من شخصيته الاجتماعية المرموقة في إنقاذ هذا المـــؤمن،
يف، والإحسان إلى ذلك الفقير، وأيضا الشفاعة في حوائج المحتاجين... إذا
هذه الأمور فما نفع هذه الوجاهة ؟! وما قيمتها غير غلاء ما تكلفه مـــن

تماعية هنا، ليبدو بدون هذه الأمور أشبه بعارض ملابس غالية في مسرح
صفرا صغيرا يضاف إلى عشرات الأصفار في بلاطه..
وجاهة تنطلق من موقعه في تجمع أهل البيت ويجب أن تعود إلى نفعه..
ن أبو هاشم الجعفري.. الذي ينتهي نسبه إلى الشهيد جعفر (الطيار) ابـــن
رابة أن ينحدر هذا الطيب من نسل أولئك الطاهرين، حاملا صـــفاتهم..
ضة ولسان لا يبالي ما استقبل به الكبراء وأصحاب السلطان)
على محمد بن طاهر بعد أن قضى هذا على ثورة يحيى بن عمر بن الحسين
وقطع رأسه، وبينما كان الكثير من أشباه الناس المصفقة للمنتصر- محقـــا
يدخلون عليه مهنئين إياه بالفتح (!!). دخل عليه أبو هاشـــم الجعفـــري.

ير جئتك مهنئا بما لو كان رسول الله حيا لعزي به.. (أي أنك تنـــاقض
تل ذريته) ثم أكمل كلامه شعرا قارعا:

كلوه وبيا — إن لحم النبي غير مريّ

ن طالبه الله — لوتر بالفوت غير حريّ [142]

طات لم تكن لتعطي من يستقبلها بالمعارضة جـــوائز التقـــدير وأوسمـــة
ا مرّت فترة من الزمن حتى استضاف السجن أبا هاشم الجعفري ومعـــه
،، وما إن بقي أياما حتى سجن الإمام الحسن العسكري في نفس السجن،
) العباسي، قد ورث من ابائه النصب لأهل البيت، أراد كما قال تـــصفية
دهم عن مقاطعتهم، فقال لذلك الغرض باعتقال عدد من كبار شيعة أهل
اعتقال سيدهم الإمام العسكري، أراد إطفاء نور الله (ويأبى الله إلا أن يتمّ

ج الذهب ٤/ ١٤٨.

لاء الطغاة..

هم يسيطرون على أربعة أشبار من الأرض، ويملكون أجسام عديد مـــن أنهم يستطيعون أن يسيطروا على- التاريخ!! وأن يغـــيروا ســـنن الله في

اشم إلى جانب الإمام العسكري فيقول له- بمنطق المتوكـــل علـــى الله،

شم إن هذا الطاغية أراد قتلي في هذه الليلة وقد بتر الله عمره..

و هاشم بحاجة للانتظار إلى اليوم الثاني ليتأكد من دقة ما ذكره الإمـــام ، ثير، الكثير مما يدلّ على اتصاله بعالم الغيب.. لقد شهد أن بعض شـــيعة (بلغنا أنه- المهتدي- يتهدد شيعتك، ويقول: والله لأجلينهم عن جديـــد

م له: إن ذلك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام، فإنه يقتـــل في هوان واستخفاف وذل يلحقه..

الله يضيء للسالكين درب عبادته، هلك الطاغية الذي ظن أنه يستطيع أن تاريخ، فقد نقم الأتراك على (المهتدي) وهجموا عليه بالخناجر، فجرحـــه أوداجه، وانكب عليه فالتقم الجرح والدم يفور منه وأقبل يمص الدم حتى سكران، فلما روي من دم المهتدي قام قائما وقد مات المهتدي فقال: يا من دم المهتدي كما رويت في هذا اليوم من الخمر!! [١٤٣].

أبو هاشم على يد ثلاثة أئمة وتشرف بصحبتهم، الإمام الجواد وابنه الإمام الحسن العسكري .. وكان في كل يوم يفتح عينه على باب مـــن العلـــم له.. لقد وجهه إلى استكناه غوامض نفسه، ومعرفة نعم الله عليـــه ثم إلى يعيش فيه، وإلى المسؤولية الملقاة على عاتقه، لذلك لا غرابة أن نجد أبـــا

، ٤/ ١٨٦

راة المكثرين عن الإمامين .
على الإمام الهادي وقد ألّمت به ضائقة عكرت صفو حياته فيبادره الإمـــام
م أي نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدي شكرها ؟!.
اشم ولم يدر ما يقول.. فابتدر الإمام قائلا:
لإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانك علـــى الطاعـــة،
صانك عن التبذل.. وكانت هذه الكلمات خير وصفة علاج واجهه بهـــا
لدواء القناعة.
بعد عن سنة الرسول قد تكرس في رأس النظام السياسي الحاكم لأمـــور
موقع القيادة الإلهية ألعوبة بيد الغلمان والخصيان يعزلون وينصبون، فقـــد
حي الحياة حتى العبادية منها، وبالرغم من أن البدع أصبحت هي القاعدة
رجها عن كونها بدعا.
اكمون منذ أيام معاوية بإنشاء مقاصير في المساجد يصلون فيها، وذلـــك
الناس لهم، وجرت هذه البدعة في مسيرة خط الخلافة حتى العهد العباسي

اشم: كنت عند أبي محمد (الحسن العسكري) ، فقال: إذا قام القائم هدم
ساجد، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا ؟!.
وقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة.
م الذي أصبح باب الإمام العسكري، وعن طريقه تصل أسئلة الكثير مـــن
يهم يحمل أجوبتها، ليشهد كل يوم علما جديدا، ووعيا بأحكام دينـــه،
صّ الله أهل بيت نبيه ، بعلم لم ينله غيرهم، ليس فقط لأن جدهم رســـول
لطبيعة الدور الذي كلفوا بالقيام به في الأمة.
حدهم الإمام العسكري:-
سكينة الضعيفة تأخذ سهما واحدا ويأخذ الرجل سهمين ؟!.

ليس لها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة [١٤٤]. إنما ذلك على الرجال..
فقلت في نفسي: قد كان قيل لي أن ابن أبي العوجاء سأل أبـــا عبـــد الله
ه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب.
نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء والجواب منا واحد إذا كان معنى المسألة
حرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء ولرســـول الله وأمـــير

ينتهل كل يوم من معين العلم النبوي، والمعارف العلوية ويبلغ ذلـــك إلى
لبي العلم، سواء من خارج التجمع أو من داخله، وكان بما وهبه الله مـــن
اكتسبه من معرفة دينية يتصدى للأفكار الخاطئة، بالرغم من أن بعـــضها
من دوائر قريبة من أهل البيت كانت قادرة على استقطاب عـــدد مـــن

ؤلاء أن انتساب الشخص إلى ذرية الرسول أو كونه ابن للمعصوم يجعلـــه
ي غافلين عن حقيقة أن الإمامة- كالنبوة- أمر إلهي، يتم وفق مـــصالح لا
ضرورة.. لذلك تصوروا أن اسماعيل ابن الإمام الصادق هو الإمـــام بعـــد
ن نص الإمام وإشاراته الكثيرة إلى ابنه موسى الكاظم ، وبالرغم من وفاة
بيه، إلا أنهم أصروا على ذلك وانشؤا فرقة هي (الإسماعيلية).
الجعفري ذلك في نقاشه مع أحد معتنقي هذه الطريقة بشعره قائلا:

لأجيبـــــــــه	موسى أحق بها أم اسماعيل
عليك وما على	ما تدعيه للإمام دليـــــــل
قاء فحازها	إرثا ونصا والرواة تقول
بن محمد	عزي باسماعيل وهو جديل

لة- بضم القاف- الغرم. يقال صار ذو معقلة على قومه أي صاروا يؤدونه
تزمون للأداء هم: العاقلة.

يمشي حافيا أفجعفر في وقته معزول ؟

اشم بما أوتي من وجاهة اجتماعية، ومترلة، في دوره قاضيا حوائج إخوانه لهذا، وقائما بأمر ذاك، ذلك أنه كان قد سمع الإمام العسكري يقول: إن له- المعروف، لا يدخله إلاّ أهل المعروف.

فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلف من حوائج النــاس فنظــر إليّ لى ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا أهل المعــروف في الآخــرة، يا أبا هاشم ورحمك [١٤٥].

٥/ ٢٥٨.

٢- أيوب بن نوح بن درّاج النخعي

ر إلى رجل من أهل الجنة فانظر إلى هذا (وأشار لأيوب بن نوح)

الإمام الحسن العسكري لعمرو بن سعيد المدائني

ع للتاريخ الإسلامي أن بعض العوائل والبيوت كانت- في الجملة- وغالبا
والتقوى ومارست أدوارا إيجابية في مقاطع مختلفة من حياتها.. وتـــوارث
، وأجدادهم نصرة الحق ومقارعة الباطل..

ل أخرى لم تجن سوى الذكر السيئ، والسمعة النتنة،لا يذكرون إلا باللعن
لإثم، فأبناؤها- على خطى آبائهم- هم المـــسارعون إلى كـــل منقـــصة،
، خطيئة.

- ربما- ندب الإسلام إلى الارتباط بأهل البيوت الصالحة لمـــا يفرضـــه
ن نوع خاص من الأخلاق والعادات المتأصلة.. فهذا أمير المؤمنين علـــى
تر في عهده المشهور: " وتوخ منهم- العمّال- أهل التجربة والحياء مـــن
الحة والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا، وأصح أعراضا، وأقل
، وأبلغ في عواقب الأمور نظرا..) وفي موضع آخر يوصـــيه: (ثم الـــصق
الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة.. ".

ذه العوائل، التي التصقت بأهل البيت ، وبرز منهم رجال في هذا الخـــط
لك شرف الذكر، و(لسان الصدق) في الآخرين، في الـــدنيا، وهـــم في
نوا في خطهم في الدنيا.

رّاج- عم أيوب- الذي يعتبر من أبرز أصحاب الامام الصادق، والكاظم
مية على تصحيح ما يصح عنهم، فهو في الطبقة العليا من حيث الوثاقـــة،

. بل كان من أصحاب سر الإمام الصادق [146]، وكان شيخ محمد بن أبي
د كان يقول له ابن أبي عمير: ما أزين محضرك، وأحسن مجلسك !! فقال
حول زرارة إلا بمترلة الصبيان في الكتاب حول المعلم.

ل الفضل بن شاذان على محمد بن أبي عمير فيجده ساجدا، وتطول
رأسه، قال الفضل: ذكرت له طول سجوده، فقال: كيف لو رأيت جميل

بن درّاج- والد أيوب- الذي كان من أصحاب أهل البيت [147]، ولكنه
تولى القضاء في الدولة العباسية، وكان - بالرغم من هذا المنصب- يفتي
ي أئمة أهل البيت . وقد نقل أن الإمام الكاظم استشهد بفتواه في عدم
وهو من مختصات مذهب أهل البيت- في مناظرة بينه وبين هارون

الحسن بن أيوب بن نوح)، فقد كان من السائرين أيضا على خطى أبيه
ة أهل البيت وخدمتهم، فقد كان أحد رواة النص على الإمام الحجة
ن رآه في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري، إذ أنه حضر ومعه عدد من
الإمام العسكري، وفي مجلسه جماعة أيضا فسألوا عن الإمام بعده والحجة،
أنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد (العسكري) فقال عليه السلام: هذا
، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا
ن بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فأقبلوا من عثمان (أي ابن سعيد
وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.." [149] .

١/ ٢٣١.

بحر العلوم ١/ ٣٨٣

الرضا ج١ص ٨٥

الطائفة.

ل هذا البيت (بنو درّاج).. وأما أيوب، فقد كان من أصــحاب الإمــام
جواد كما كان وكيلا لأبي الحسن الهادي، وأبي محمد العسكري ، وكـــان
ما، مأمونا، شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته، وله كتـــاب فيـــه
عن الإمام الهادي.
ذلك، لا يفتأ يدعو الناس إلى مذهب أهل البيت، مطلعا إياهم على محاسن
مد بن سكين النخعي، يحدث قائلا إن أيوب بن نوح دعاه إلى هذا الأمر
البيت) ومحمد بن سكين أصبح فيما بعد أحد الرواة عن الأئمة، ولـــه في

الذي راج فيه سوق ادعاء الوكالة عن الأئمة ، حيث حاول ذوو الإيمان
ل قربهم لفترة من الزمان من الأئمة، لكي يشتروا بذلك ثمنا قلـــيلا مـــن
ه الزائل. فقام الأئمة بفضح هؤلاء المدعين، وإعلان الـــبراءة منـــهم، وفي
م الوكلاء الحقيقيين في مجتمع الموالين، فقد وثقه الإمام علي الهادي ، فقد
ـينوري قال كنت أنا وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر فورد علينا رســـول
قال: الغائب العليل (ويقصد به علي بن جعفر الهماني) ثقة، وأيوب بـــن

ن أيوب وكيلا في تصريف أمور أتباع الأئمة. فقد كان يواجه الـــدعوات
ن منها أفكار فارس بن حاتم القزويني،سواء في الغلو أو في التحلـــل مـــن
هي عادة أصحاب الغلو إلى التحلل من الواجبـــات، وتـــرك الطاعـــات
ـ أيوب على صلة بالإمام الهادي فيما يرتبط بطريقة مواجهته وكان يوزع
ه على شخصيات المناطق التي شملتها فتنة فارس.. فقد كتب إلى محمد بن

ه الإمام الهادي ، ويستخدم هذا الوصف نظرا لظروف الضغط الشديد من
مة وما تتطلبه من ممارسة التقية، والاختفاء.

يلي، وكان قد سأله هذا عن الموقف المطلوب من فارس:
إليك بخبر ما كتب به إليّ في أمر القزويني فارس، فقد نسخت لــك في
وكان سبب خيانته أني صرفته إلى أخيه، فلما كان في سنتنا هــذه أتــاني
في حاجة، وفي الكتاب (الكتابة) إلى أبي الحسن (الهــادي) أعــزّه الله،
نفسي فلم يزل يلح علي في ذلك حتى قبلت ذلك منه وأنفذت الكتــاب
ثم قدمت فلم تأت جوابات الكتب التي أنفذها قبل خروجي فوجهــت
فكتب إلي ما قد كتبت به إليك ولولا ذلك لم أكن ممن يتعرض لذلك حتى
ي يذكر أنه وجه بأشياء على يدي فارس الخائن لعنه الله لعنــة متقدمــة
فأعلمناه أنه لم يصل إلينا وأمرناه أن لا يوصل إلى الملعون شيئا أبــدا وأن
ليك..

ع من فارس بخطه له بالوصول، لعنه الله وضاعف عليه العذاب فما أعظم
لله عز وجل وعلينا وعلى الكذب علينا واختيان أموالنا وكفى به معاقبــا

فارس في أصحابنا الجبليين وغيرهم من موالينا..[١٥١] ويلاحظ من خــلال
ع أيوب بن نوح، فهو إضافة إلى كونه وكيلا موثوقا به من قبل الإمــام
في موقع التوجيه لغيره من الوكلاء، فقد شرح لمحمد بن عيسى بن عبيد في
ة فارس القزويني، لأموال كان قد أؤتمن عليهما و (بلعها) ثم زوّر توقيعــا
وال وأرسله لمن سلمه الأموال، لذلك فقد أعلم أيوب، الرجل الجبلي بأن
فارس، وأن يوجه ما لديه من أسئلة أو حقوق مالية إلى محمد بن عيسى،
خير أن يقوم بتوضيح أمر فارس إلى أتباع الإمام في منطقة وفي غير تلــك
ويتجنب.

لأمور عندما يفتقد الترتيب، فيقوم الدخلاء بإيجاد مواقع لهم بين شيعة أهل

٢/ ق ٢/ ١.

من ترتيب قنوات الاتصال بين شيعة أهل البيت وبين قادتهم الأئمة وهذا
كل وكيل بمسؤولية في الحدود المعينة له، وأن لا يتجاوزها، كما لا يسمح
سؤوليته أن يتجاوزوها.. وبهذا يستطيع الوكيل إدارة منطقته إدارة
ن يتحرك فيها على صعيد الموافقة أو المخالفة.. أما إذا اختلطت المسائل،
، المنطقة أن يتصلوا بالإمام من غير الطريق المعين، فإن هناك احتمال
تظام المسائل..

ام كتاباً لأيوب بن نوح وكيله لافتا نظره إلى هذه المسألة جاء فيه: " وأنا
، نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي علي (بن راشد) وأن يلزم كل
كل به وأمر بالقيام فيه بأمر ناحيته، فإنكم إذا انتهيتم إلى كل ما أمرتم به
ن معاودتي، وآمرك يا أبا علي بمثل ما آمرك يا أيوب: أن لا تقبل من أحد
لداين شيئا يحملونه، ولا تلي لهم استئذانا علي ومر من أتاك بشيء من غير
بعيده إلى الموكل بناحيته، وآمرك يا أبا علي في ذلك بمثل ما أمرت به
ل واحد منكما مثلما أمرته

نوح وإن كان عندما توفي لم يخلف سوى مائة وخمسين دينارا، بينما كان
ن أصحاب الأموال الكثيرة، نظرا لوكالته عن الأئمة، إنه وإن لم يخلف
لقليل من المال، إلا أنه خلف من الذكر الطيب، والثناء العاطر، الكثير
حمه الله رحمة واسعة وحشره مع أئمته.

الرجال/ رقم ٩٩٢.

٣- الفضل بن شاذان النيسابوري

توفي سنة ٢٦٦ هـ

في صراع لا ينتهي إلاّ بنهاية حياتهم مع مفردات الهموم اليومية، تلك
غرق كل جهدهم، ووقتهم أو جلّه، وبذلك فهي لا تفسح لهم المجال لكي
ف السامية وإن فكروا فلا تعطيهم فرصة العمل لتحقيقها، وهكذا فهم في
ة مشغولون بها. غافلون عما سواها، (فإذا ماتوا انتبهوا) وإذا شارفت
ة عضوا على الأنامل أسفا على أنهم لخصوا عمرهم في لقمة للبطن ومتعة
بغي أن يحققوا لأنفسهم مجدا، ولدينهم رفعة، ويقدموا لآخرتهم زادا!!.
ن هذه الهموم- بالرغم من ضالتها في جنب القضايا الكبرى- تضغط
ن، وتستنزف كامل طاقته وجهده- في فترة من الزمان- فإذا كانت
مع زوجته أو أولاده، وجدته يفكر ليل نهار، ويرتب كل شيء على حل
حيانا لا يطلب من الله- هكذا يزعم- إلا حل هذه المشكلة. وهكذا الحال
في الرزق فإنه يظل دائب التفكير في الأمر لا سواه.. ويوقف كل إبداع
في مأزق سياسي، كأن يكون مطلوبا للسلطة، أو ممنوعا من السفر، أو
بة فالأمر أشد، إذ أنه ينتظر أولا أن يخرج من هذا المأزق، ثم يتوجه
الكبرى!!.

ويخرج هذا المرء من مشكلة عائلية ليدخل في ورطة سياسية، ومن معضل
اعي، ولا يرتاح- أحيانا- حتى وهو على فراش الموت!!.

س يتعالون على المشاكل اليومية والهموم الحياتية، ومهما تعقدت فهم
لا ينسون في غمرة الحاضر أهداف المستقبل، لذلك يمرّ عليهم الزمان وقد
م.

ف أمام المشاكل الشخصية للأفراد، لأنه لا يخلو أحد من البشر من هذه
يمجد أولئك الرجال الذين يتجاوزون مشاكلهم فيصنعون شيئا في حياتهم

ت) .. فمن من البشر لم يواجه مشاكل ؟ ولكن كم من هؤلاء تجاوزها، وفي أخراه رفعة ؟!.

،، الفضل بن شاذان النيسابوري. فبالرغم من أنه كان عرضة لغضب ن، لتشيعه، وتعرض كغيره لهذا النوع من المشاكل إلا أنه لم ينشغل بها عن ، الله وثقافة أئمته..

بد الله بن طاهر وبعد التحقيق معه طرده من بلده، وكان يجهد أن يجد ذلك، كسب فلان أو غيرها، إلا أن الفضل الذي كان واعياً لهذه المعادلة ذلك.. وهكذا نفي ابن شاذان عن بلده. إلا أنه لما كان قد رأى من الأئمة - والعسكري) فقد كان إناء علمه يفيض بما فيه، لذلك فقد كان محورا البيت حوله ويتحلقون حول سراج علمه، وكان الإمام العسكري يراقب ل (إنني لأغبط أهل خراسان لمكان الفضل منهم)!!.

كثر من مائة وثمانين كتابا، كان منها:

على الإسكافي.

، التعطيل.

طاعة.

..

.

ض والجواهر.

ة.

أصل الضلالة.

على الفلاسفة.

ن.

، في الإمامة.

ئض الكبير/ الأوسط/ الصغير.

على المرجئة.

على القرامطة.

ٍق.

ِ أمير المؤمنين .

مة الكبير.

ـال في الإمامة.

على الحسن البصري في التفضيل.

ين: متعة النساء ومتعة الحج.

على الغلاة.

لحشوية.

ح على الخفين.

ـدرة الفضل وطول باعه في المسائل الاعتقادية نورد نصين مما روي عنه، عارضته، فقد كانت الإمامة في ذلك الوقت ليست مناظرة علمية لقضاء غ، كما لم تكن أعمالا استعراضية في المجالس للافتخار والمراء، إذ ربما ،، وأهدر الظالمون دمه فمات مطاردا على كلمة قالها في الإمامة كما لحكم وقد تنتهي به إلى التشرد بعيدا عن وطنه، متعرضا لغضب الحاكمين اء المحكومين أخرى كما حصل للفضل نفسه.

عقيدة معينة في الإمامة يعني، انتخاب طريق خاص في الحياة، ويعني إدانة، ، الحكم القائم، ويعني التبليغ لهذا الموقف، لذلك فوجود شخص يحمل ـدة الحاكم في الإمامة، كان بمثابة قنبلة مدمرة لا تحتمل.

ب شجع الحاكمون عقائد خاصة في الإمامة، وحاربوا عقيدة أهل البيت ن الاعتراف بها هدم القصور المبنية على الجور والتسلّط، والمطالبة بإرجاع بيت النبي ، حيث أنهم أدرى بما فيه)..

ن النصوص التي نقلت عن الفضل بن شاذان حيث أنه سئل عن الـــدليل
ؤمنين علي بن أبي طالب ؟ ويبدو أن السائل لم يكن من أتباع أهل البيت
، من طريقة جواب الفضل إياه، فقد اعتمد على المسلمات التي يجمع عليها

ذلك من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه ومن إجماع المسلمين.
الله تبارك وتعالى فقوله عز وجل: (يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
مر منكم) فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه
حتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفـــة
السلام، فنظرنا في أقاويل الأمّة فوجدناهم قد اختلفـــوا في أولي الأمـــر،
على ما يوجب كونها في عليّ بن أبي طالب فقال بعضهم: أولي الأمر هم
ل بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوّام على الناس، والآمـــرون
ن عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة
ا الفرقة الأولى فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب من أمراء السرايا، فقالوا:
ألم يكن من العلماء ؟ قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس علي قد كان مـــن
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ فقالوا: بلى ؟ فصار أمير المـــؤمنين
، الأمّة واجتماعها، وتيقنّا ذلك بإقرار المخالف لنا في الإمامـــة والموافـــق
يكون إماما بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معنيّ بها، و لم يجب العدول
ف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه مـــن

حدنا النبيّ استقضى عليّا على اليمن،وأمّره على الجيوش، وولاه الأمـــوال،
بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلما، واختاره لأداء رسالات الله
عنه في سورة براءة، واستخلفه عند غيبته على من خلّف، و لم تجد الـــنبي
ي أحد غيره، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي كما اجتمعت في
ل الله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته، وإنما يحتاج الأمة إلى الإمام بهذه

ـاها، فإذا وجدناها في رجل قد سنها الرسول فيه كان أولى بالإمامة ممّن لم
ا من ذلك.

ع فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه: منها أنهم قد أجمعوا جميعا أن عليا
يوما واحدا، و لم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة ثم اختلفوا فقالــت
في وقت كذا وكذا، وقالت طائفة: بل كان إماما بعد الــنبي، في جميــع
الأمة على غيره أنه كان إماما في الحقيقة طرفة عين، والإجماع أحــق أن
.ـ

أجمعوا جميعا على أن عليا كان يصلح للإمامة، وأن الإمامة تصلح لــبني
في غيره، وقالت طائفة: لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب ، ولا تصلح
الإجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه.

أجمعوا على أن عليا كان بعد النبي ظاهر العدالة واجبة لــه الولايــة، ثم
: كان مع ذلك معصوما من الكبائر والضلال، وقال آخــرون: لم يكــن
ـان عدلا برا تقيا على الظاهر، لا يشوب ظاهره الــشوائب ؟ فحــصل
ـته ، واختلفوا في نفي العصمة عنه . ثم أجمعوا جميعا على أن أبا بكــر لم
ختلفوا في عدالته فقالت طائفة: كان عدلا، وقال آخرون: لم يكن عدلا،
له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحق ممن
وأجمعوا على نفي العصمة عنه [١٥٣].

تسليط الضوء على شخصية هذا العالم العبقري نفتح صفحات من كتابه
الخط الوسط الصحيح الذي تنهجه مدرسة أهل البيت عليه الــسلام في
إفراط المعتزلة الذين حشروا (أنف) العقل في كل مكان، حتى كــادوا أن
من– الدخول إلى أية أرض، فكان أن نتج عن ذلك منــاهج في الفقــه
ـسان وأمام هذه قال أهل البيت: إن دين الله لا يصاب بــالعقول وبــين

لأنوار ١٠/ ٣٧٦.

لذين اعتبروا العقيدة والشريعة (منطقة ممنوعة) على العقل، وحرموا عليـــه
بيته، فكان أن نسبوا إلى الله ما يأباه لعبـــاده، في العقيـــدة، وأن ابتلـــوا
، الأخبار في الشريعة.

ضل بن شاذان يتحدث عن علل الشرائع وحكمها، إذ أوامر الشرع لمـــا
، الحكيم فلا يمكن أن تكون عن عبث، ولكن تارة يفهم العبد تلك الحكم
عقله وجهده لها، وهنا لا يجوز له إنكارها أو عدم العمل بها لأنه لم يعرف
يرجع في ذلك إلى أهلها الراسخين في العلم الذين يعلمون التأويـــل مـــن

ن شاذان النيسابوري: إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلـــف
من الأفاعيل لغير علّة ولا معنى ؟ قيل له: لا يجوز ذلك لأنه حكيم غـــير

لم كلّف الخلق ؟ قيل: لعلل.

عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة ؟ قيل:
موجودة عند أهلها.

ا أنتم أم لا تعرفونها ؟ قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه.

، الفرائض ؟ قيل: الإقرار بالله عز وجل (وبرسوله وحجته) وبما جاء من
.

ر الله الخلق بالإقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل
ة: منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه و لم ينته عن ارتكاب
ب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم؛ فإذا فعل النـــاس هـــذه
كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلـــك فـــساد
ثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء
ما من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلـــق،
نسل.

، وجل حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الـــذي يحظـــر
صلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد
،النهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز وجل ومعرفة الآمر والناهي،
ير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهي عن فساد إذ لا آمر

ا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة، مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله عز
غيب لم يكن احد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدا في ترك معـــصية،
ارتكاب كبيرة، إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق، غير مراقب لأحد،
لك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم
السر وأخفى، آمر بالصلاح، ناه عن الفساد، لا تخفى عليه خافية، ليكون
ـم عما يخلون به من أنواع الفساد. فإن قال: فلم وجب علـــيهم معرفـــة
ـم والإذعان لهم بالطاعة ؟ قيل: لأنه لما لم يكن في خلقهم وقولهم وقواهم
ـتهم، وكان الصانع متعاليا عن أن يرى، وكان ضعفهم وعجـــزهم عـــن
يكن بد من رسول بينه وبينهم، معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبـــه،
يكون به إحراز منافعهم ودفع مضارهم، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون
، من منافعهم ومضارهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في
عة ولا سد حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثا لغير منفعة ولا صلاح، وليس
كيم الذي أتقن كل شيء.
ل أُولي الأمر وأمر بطاعتهم ؟ قيل: لعلل كثيرة: منها أن الخلق لما وقعـــوا
أمروا أن لا يتعدّوا ذلك الحد (تلك الحدود) لما فيه من فسادهم لم يكـــن
وم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمينا يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظـــر
يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعـــل
، من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام.
ا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيم ورئيس لما لا

الدين والدنيا؛ فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به فيئهم، ويقيم لهم جمعتهم ظالمهم من مظلومهم.

و لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة، وذهب سنة والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبهوا ذلك نا قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين، غير كاملين، مع اختلافهم م وتشتت أنحائهم، فلو لم يجعل لهم قيما حافظا لما جاء به الرسول لفسدوا ، وغيّرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق

لم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك ؟

احد لا يختلف فعله وتدبيره، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما، وذلك أنا نتلفي الهمّ والإرادة، فإذا كانا اثنين ثم اختلف همّهما وإرادتهما وتدبيرهما رضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في لق والتشاجر والفساد، ثم لا يكون أحد مطيعا لأحدهما إلا وهو عاص ية أهل الأرض، ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان، في ذلك من قبل الصانع الّذي وضع لهم باب الاختلاف والتشاجر إذ تلفين.

إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو إليه صاحبه في كون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود.
' يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق والحكم والأمر والنهي من الآخر، لك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه ، الإمامة شرعا واحدا، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز السكوت للآخر جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطلت الحدود، وصارت

ام لهم.

م لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ؟ قيل: لعلل:

كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها مـــن
؛ المشهورة، والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه.

و جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل
سل أتباعا لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنه قد يجوز بزعمه
أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله
وعين، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق.

لخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد. منهم عن
يع ذريته و لم يتعاظم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول
نهم في نفسه أنه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكـــبر، و لم تـــسخ
ن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفـــاق

فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله تعالى واحد أحد ؟ قيل: لعلـــل:
ب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز أن يتوهموا مدبرين أو كثر من ذلـــك، وإذا
وا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم كان لا يدري لعله إنمـــا
لقه، ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون على حقيقـــة مـــن صـــانعهم
ت عندهم أمر آمر ولا نهي ناه، إذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي مـــن

و جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع مـــن
ة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله، وفي أن لا يطاع الله عز
وبجميع كتبه ورسله، وإثبات كل باطل، وترك كل حق، وتحليـــل كـــل
، حلال، والدخول في كل معصية، والخروج من كل طاعة، وإباحة كـــل
ل حق.

أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر، حـــتى
، جميع حكمه، ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفـــر

بعض الجاهلين باتهامه لدى الإمام الهادي يقول: إن وصي إبراهيم خير من
، وهو أمير المؤمنين وكان ذلك خلافاً لرأيه، إلا أن الإمام الذي خطأ هذه
ى الفضل[١٥٥] .
اء أهل البيت بأهمية دور ابن شاذان على الصعيدين العقيدي والاجتماعي
صدون له، فإذا كان عبد الله بن طاهر (القائد العباسي) قـــد طلبـــه و لم
ن فمه، فقد استعد عدد من غوغاء المتعصبين لاغتياله، وغالبا مـــا كـــان
ذي لا يستطيع صاحبه رؤية شمس العلم المشرقة، غالبا ما كـــان ينـــهي

، بن شاذان متواريا من حملة الخوارج الذين قدموا لاغتياله، وكان الوقت
عندما بلغ بالفضل التعب مبلغه، وهو على كبر سنه، لينتقل إلى رحمة ربه
مر بيده محافظاً على مذهبه..
سول صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين به بأنهم سيصلون إلى يوم: القابض
القابض على الجمر ينتقل من حجر إلى حجر ؟.

٦/ ٦٣.

، ٥/ ٢٢.

٤- عبد الله بن جعفر الحميري القمي
٢٣٧- ٣١١ هـ

ـكمة يمانية. ولولا الهجرة لكنت من اليمن ".

ـر عن رسول الله ، فتشير إلى ما تتمتع به هذه- المنطقة وسكانها من
،. ولا يعني ذلك الإقرار بحتمية تأثير الوراثة أو الجغرافيا في المواقف
ـدنا أن من قبائل اليمن من وقفت إلى جانب الظالمين أو هادنت.. ولكن
، اليمن في التاريخ كان نصرة أهل البيت فقد أثر عن أمير المؤمنين قوله بعد
ـدان:

وابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ـدنا خلص أصحابه من خزاعة والنخع، وكندة، ويظهر أن هذا الأمر كان
ـان معاوية يقول: إن نساء خزاعة لو تركت لقاتلنا، فضلا عن رجالها.
ج الإمام الحسين ضد يزيد، نصحه بعض أصحابه أن لا يذهب إلى
إلى اليمن، حيث سيجد أنصارا، هم على منهاج أبيه، ويتمتعون بزخم
أهل البيت، وفوق ذلك هم أرجح الناس عقولا، فقد قال محمد بن الحنفية

ن اطمأنت بك الدار، وإلا خرجت إلى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك
ـم أرق وأرأف قلوبا وأوسع الناس بلادا وأرجحهم عقولا ..).
اس له، وقد أعرب عن هذه الحقيقة الطرماح بن عدي الطائي حين التقى
ل ؟ ما هي إلا أيام حتى نبعث لك بالرجال من أجا وسلمى في طي.
ـين جيش الأمويين في كربلاء كان أكثر أصحاب الحسين من أهل اليمن،

.١٥

الأحداث وجدنا أن عرب الجنوب (اليمن) كانوا في الكوفة غالبا في خط
ـاومة الباطل، وهم المسارعون إلى الثورات، وهكذا حين كـــان يـــذهب
التي حصلت فيها عدة ثورات وانتفاضات.

.ا إلى أن يقوم الأشعريون قبائل اليمن، فيهاجرون- على دفعـــات- وفي
لى قم، والري، فيؤسسونهما من جديد، وتبعث هاتان البلدتان من جديد،
ا من الرجال حتى لقد كانت تضم قم في أيام العسكري فيما بعـــد آلاف
لأخبار والعلماء.

بحت قم بعد هذا التاريخ، مركز الحديث، وأخذت (تموّن) الكوفـــة،
ن أهل البيت من علم ومعرفة، بعدما كانت قم (تلميذ) مدرسة الكوفة،
ا العلمية.

عبد الله بن جعفر الحميري، وأصله كما هو واضح من حمير (اليمن)، وهو
امين علي الهادي وابنه الحسن العسكري، عندما قدم الكوفة سنة مـــائتين
قبل عليه الكوفيين ينتهلون من علمه، ويسمعون منه، حتى أكثروا، ويبدو
عفر كان- كما هو شأن العلماء في مدرسة أهل البيت- متقدما في قومه،
ووجههم، وهو المحترم عند وكلاء الأئمة فنراه عندما يجتمع مع أبي عمرو
لعمري، وكيل الإمامين الهادي والعسكري، وسفير الإمام الحجة، ومعهما
يكون هو الواسطة حيث يسأل العمري.. لنسمع بقية القصة منه:

ن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك
بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من
ن قبل يوم القيامة بأربعين يوما، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب
ع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، فأولئـــك

ر الحسين/ الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

ه عز وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكني أحببت أن أزداد يقينا، ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن ؟ قـــال: بلـــى ي وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن (الهادي) قـــال: عامل وعمن اخذ وقول من أقبل ؟ فقال له: العمري ثقتي، فما أدى إليك وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون، وأخبرني أبا محمد (العسكري) عن مثل ذلك فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا ديان، وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهمـــا فإنهمـــا الثقتـــان ل إمامين قد مضيا فيك.

اجدا وبكى، ثم قال: سل حاجتك. فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد ي) ؟!

رقبته مثل ذا- وأومأ بيده-، فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هـــات. قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي فلـــيس لي م، ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى و لم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن نيلهم شيئا وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا [١٥٧].

ي عبد الله بن جعفر بكثرة التصنيف والتأليف، وهذه الـــصفة نجـــدها في ئمة خصوصا المتأخرين منهم (الرضا- الجواد- الهادي- العسكري) وهي ولعل مرجع ذلك إلى أن الدور الأساسي- آنئذ- لهؤلاء حفظ الأخبـــار كانت بمثابة (محفظة التشريع) ولولاهم ربما كانت الأخبار والروايات الناقلة ر التاريخية المجهولة ولكان الإسلام من أفقر الأديـــان في تراثـــه الفكـــري التشريعي.

لسبب كان أهل البيت يأمرون أتباعهم بالكتابة والتدوين ويؤكدون على

الكافي ١/ ٣٣٠

ـدما تعرض عليهم كتب أصحابهم يكثرون من الثناء عليهم وعلى كتابها،
حفظ العقيدة والشريعة.
ن هذا الصنف فله روايات كثيرة في الفقه (أكثر من ١٤٠ روايـــة) وقـــد
منها:
الإمامة.
الدلائل.
، العظمة والتوحيد.
، الغيبة والحيرة.
، التوحيد والبداء والإرادة والاستطاعة والمعرفة.
، الطب.
، قرب الإسناد إلى الرضا.
قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا
ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم.
ل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث (الهادي).
ائل لأبي محمد الحسن (العسكري) على يد محمد بن عثمان العمري.
ـ الإسناد إلى صاحب الأمر.
ائل أبي محمد وتوقيعاته.

٥-اسماعيل بن علي النوبختي

أبو سهل

٢٣٧- ٣١١ هـ

خلافة:

(١)

صور ملوك بني العباس بالجواري اللاتي جلبن من أنحـــاء الـــبلاد فكـــان
أربعة آلاف جارية وقد قاربهن جميعا، وكان له جارية يهواها، ولا يصبر
ت أمامه وقد كتبت على خدها بالغالية (جعفر) (اسم المتوكل) فتأملها ثم

مك في الخد جعفراً بنفسي خط المسك من حيث أثرا
سطرا من المسك خدها لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

ي: أنفق المتوكل في بناء قصوره مائة ألف دينار، وخمسين ألف ألف عينا
وخمسين ألف ألف (أي مائتين وخمسين مليون) وخمسمائة ألف درهم.
سبعة.

(٢)

أوعز المتركل العباسي إلى العمال بهدم قبر الحسين فامتنع المسلمون عـــن
هن اليهود على رأسهم الديربع. فاستجابوا له وهدموا كل بنـــاء حـــول

هـــ بلغ المتوكل أن المسلمين قد أقبلوا بكثرة هائلة إلى زيارة مرقد الإمام
م جيشا كبيرا وأمر مناديه فنادى (أن برئت الذمة ممن زار قبر الحسين).

(٣)

لأبي العنبس: أخبرني عن حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي

ا أمير المؤمنين.. كان أعقل من القضاة، و لم يكن له جريرة ولا زلة، فاعتل
ات منها، فرأيته فيما يرى النائم فقلت له: يا حماري أ لم أبرد لك المـــاء،
وأحسن إليك جهدي ؟! فلم مت على غفلة ؟ وما كان خبرك ؟ قال:
اليوم الذي وقفت على فلان الصيدلاني تكلمه في كذا وكذا مرت بي أتان
أخذت بمجامع قلبي فعشقتها واشتد بها وجدي فمت كمدا متأسفا. فقلت
، قلت في ذلك شعرا ؟! قال: نعم وأنشدني:

عند باب الصيدلاني

بثناياهـــــــــا الحسان..

أمر الملهين والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار. وفرح في ذلك اليوم
رّ سرورا لم ير مثله وزاد في تكرمة أبي العنبس وجائزته [١٥٨].

ضع- عزيزي القارئ- الذي وصلت إليه الخلافة،وهي التي كان يفتـــرض
ل وخلفائه الحقيقيين. وانحدرت إليه يوما بعد يوم، ودرجة بعد درجة، هو
ع الآثم، ذلك أن زاوية الانحدار والميل ولو كانت في مبدأ أمرها صـــغيرة
لا تتجاوز درجة واحدة على مسطرة الزوايا، إلا أن الزمان كلما تقـــدم،
اد، وجنين السفاح الذي كان نطفة، أصبح اليوم طفلا، وغدا يكون جبارا
ملء العقب دما عبيطا وزعافا ممقراً مبيداً، يدع فيئكم حصيداً، وجمعكم

ة، أن الخليفة يوزع أموال المسلمين، وما حصلوا عليه بعرقهم وبدمائهم،
عنبس!! وبينما ينفق الملايين على قصوره وبذخه يأمر بتخريب قبر الحسين.
له فترة صحو من الشراب، ومن غناء المغنين فتلك الفترة ملك للجواري،

شيعة أهل البيت ينيرون في كل يوم شمعة في طريـــق المهـــاجرين إلى الله،

ب ٤.

ظروفهم الحياتية والمعاشية، فهم مطاردون، و" مغضوب عليهم " من قبل
كانوا لا يفترون عن تبليغ أحكام الله، والدفاع عن العقيدة.
ـم العلوم، بل أهمها، لأنه لما كان يناقش أمور المبدأ والمعاد، وما يـــرتبط
ـرب الشبهات، والأفكار الأجنبية من خلاله أسهل مـــن غـــيره وأشـــد
ب الأساس العقيدي للإنسان.. يضاف إلى ذلك فإن البناء الذي يـــبنى في
، إنما يعتمد على الأسس التي تثبت في علم الكلام.
ا العلم، وتأثيره في حفظ العقيدة، فقد انتدبوا بعض أصحابهم ليتكلمـــوا،
، العقائد المختلفة، ويبينوا الحق لطالبه، ومدحوهم بأنهم أنصار حق أهـــل
عقيدة، والمرابطون على الثغر الأعظم، بينما منعوا من لا يحسن، ولا يملك
من ولوج هذا الباب.
ـسهل النوبختي، (شيخ المتكلمين ووجههم، ومتقدم النوبختيين في زمانه)، مع
ـتيين كانوا قد اشتهروا بالكلام، والعلوم الفلسفية، والعقلية، وقد تتلمـــذ
ا منهم الشاعر الناشئ الصغير علي بـــن عبـــد الله، فـــبرع في الكـــلام

سريعة إلى عناوين كتبه تبين هذا الجانب، حيث أنها تدور حول عناوين:
التوحيد والنبوة والإمامة، وكان قد صنف فأكثر. فمن كتبه:
الصفات للرد على أبي العتاهية في التوحيد في شعره.
ـحالة رؤية القديم.
ث العالم.
ـيد.
ـاء.
ـ الإثبات.
ـلى اليهود.
ـلى المجبرة في المخلوق.

ص والعموم والأسماء والأحكام.
سان والرد على ابن الراوندي.
به في الإمامة.
ل في الإمامة.
على محمد الأزهر في الإمامة.
حتجاج لنبوة النبي.
رار في تاريخ الأئمة.
على الواقفة.
على الغلاة.
سة مع أبي علي الجبائي.
س ثابت بن أبي قرة.
ض على عيسى بن أبان في الاجتهاد
ـ مسألة أبي عيسى الورّاق.

سهل النوبختي قد روى النص على إمامة الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن بل قد رآه في حياة أبيه الإمام الحسن العسكري، ومع أنه كان في ذهن مؤهل ليكون سفيرا للإمام الحجة، بل حتى عند نفسه أيضا مما يعلم منه أنه حين ولّي الحسين بن روح مهمات السفارة عن الإمام المهدي، بهذا الأمر من حالات تنافس، وحسد، وصلت عند البعض إلى حدّ الخروج ـ وأحيانا الإيمان، ووصلت بهم حدّ الانحراف، إلا أن أبا سهل النوبختي، نص السفير الثاني محمد بن عثمان على السفير الثالث وهو الحسين بن

ر من ذلك يوجد التعليل المناسب لتعيين الحسين بن روح دونه، فقد ـ عن سبب تعيين الحسين سفيرا للإمام، دونه– وهو من الفضل بمكان–: ا يختارون ولكن الحسين أقدر على الكتمان، وإخفاء اسم الإمام، ومكانه،

سهل حينما تضغطه الحجة، وهو كثير المناظرة، لربما تكلم بمكان الإمـــام

رة من التجرّد، والصفاء الأخلاقي يواجه أبو سهل النوبختي المسألة بينمـــا
الأقل- في أنه حجب عنه حقه، وحيل بينه وبين موقعه، أو يكفر آخرون
ا السبب.

من هذا، دافع بقوة عن موقع السفارة، وعن السفير النوبختي أمام أدعياء
ظهر الحسين الحلاج انحرافه وادعى أنه سفير الإمام طمع في أن يلقى العون
لمعروفة في محيط أتباع الأئمة، لكي تنجح خطته، وكان من الطبيعـــي أن
ل، لأنه لو صار معه، فإنه يستطيع استقطاب الكـــثيرين فأرســـل إلى أبي
صاحب الزمان وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريد من النـــصرة لـــك
ترتاب في أمرك.

النوبختي مستهزءا به وساخرا منه إني أسألك أمراً يسيرا يخف عليك مثله
على يديك من الدلائل والبراهين (!!) وهو أني رجل أحـــب الجـــواري
ولي منهن عدة أتحظاهن والشيب يبعدني عنهن وأحتاج أن أخضبه في كل
مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك وإلا انكشف أمري عندهن فصار القرب
راً، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء (!!)
وصائر إليك وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لي في ذلك مـــن
المعونة!!.

لاج منه، وعرف جوابه، علم أنه قد أخطأ في مراسلته وأمسك عنـــه و لم
لم يرسل إليه رسولا، وصيره أبو سهل رضوان الله عليه أحدوثة وضحكة،
شهّر أمره عند الصغير والكبير [١٥٩].

٥١/ ٣٧٠.

،

سعيد .

عثمان .

، روح .

ىمد السمري .

الخامس .

حسن المهدي عجل الله فرجه

يّ باق

(عجل الله فرجه) سنة: ٢٥٥ هـ

ت السماوية على فكرة المنقذ المنتظر، الذي يبعثه الله سبحانه في آخر الفساد والجاهلية، ويرد الخلق إلى طريق الله عز وجل. ويتفق المسلمون ص على أن الأرض لا تخلو من حجة ودليل وأن الله لم يكن ليهمل خلقه، د أن يجعل لهم طريقا يقربهم إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية.

خبار عن النبي عن المهدي، وأنه من ذرية الرسول، من ابنته فاطمة وأحفاد لام ، وأنه الثاني عشر من الأوصياء.. وقد ورد من طرق السنة قرابة ث على اختلاف تعابيرها ومن طرق الشيعة أكثر من ذلك. منها قوله : " والليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلا ، ظلما وجورا ".

الخبر واستفاض أن الإمام الحجة صاحب الثورة العالمية هو من أبناء الإمام عى العباسيون- آنئذ- للقبض عليه حين يولد والقضاء عليه، لذلك قام

كري بإخفائه، وتغييبه منذ ولادته، بينما قام الحكم العباسي بعدة مداهمات الإمام، وفرض رقابة حتى على النساء لمعرفة من تلد منهن،(والله غالـــب ستطع أولئك الحاكمون أن يطفئوا نور الله.

. الإمامة بعد شهادة والده الإمام العسكري، وظل يقود أتباعه من خلال ثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه محمد، وبعده الحسين بن روح النـــوبختي مد السمري، في فترة الغيبة الصغرى التي امتدت ٧٤ سنة، كما كان لـــه ن الوكلاء – دون منزلة السفراء– كإبراهيم بن مهزيار– وابنـــه محمـــد، الأشعري القمي، والقاسم بن علاء وغيرهم.

سفير الرابع علي بن محمد السمري، خرج من الإمام توقيع يخبر فيه أنه قد ى، وأنه لن يوجد بعد هذا سفير مباشر، وإنما يقوم العلمـــاء والفقهـــاء س على خط الإمام المنتظر عجل الله فرجه.

بته منذ أن غاب حتى الآن ألف وخمسة وثمانون عاما من الزمان، البشرية صلاح العالم. وليس هذا العمر الطويل بمستغرب، بعدما ثبـــت وجـــوده قلية، وبعدما تم تأسيس أصل عقلي دلت عليه الأخبار مـــن أن الأرض لا بعدما لم يكن تطبيق أحاديث (من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مـــات على البيعة معه وعلى نهجه، في هذا الزمان، وبعدما قامت الأدلـــة علـــى باه لهذا العمر الطويل كنبي الله نوح (١٣٠٠ عـــام) وآدم (٩٣٠ عامـــا) لخضر حيث لا يزال حيا بإجماع المسلمين.

ب لا يعني انقطاع بركاته وخيره عن الأمة، بل إنه يبقى أمل المؤمنين كلما ن وسدت عليهم البلايا الطريق، كما أن المؤمنين حين يشعرون أنهم تحت أفعالهم، فإنهم يقومون بما يعتقدون أنه يرضي الإمام من عمـــل.. ولعـــل ك بأن الإمام الغائب هو (كالشمس إذا جللتها السحب) تشبيه دقيق فهي ئة من الناس في الأرض إلا أنها ظاهرة على آخرين، وهكذا الإمام فإنه وإن ، الناس، فإنه يظهر لفئة أخرى من الأولياء.

بالفرج، فيخرج، فإنه يقود ثورة عالمية يقضي فيها على مصادر الظلـــم
،آنئذ بشرى لهذه الأرض التي تكون قد (وأشرقت الأرض بنور ربها)، فتعم
عي والمعرفة تزداد (حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله)
حاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله)، وتحتفل الأرض
العدل العظيم فــ (ترسل السماء عليهم مدرارا، ولا تدع الأرض شـــيئا
جته) و (تزيد المياه في دولته، وتمد الأنهار، وتضاعف الأرض أكلها). وإذا
من في العالم اليوم هي الأولى، فإن في عصر الإمام المهدي (عج) (تخـــرج
من المشرق تريد المغرب، لا يؤذيها أحد).
، في عصر الغيبة، الدعاء للإمام بالحفظ وتعجيل الفرج ، والعمـــل علـــى
ئه ، والاستعداد لظهوره ، والتمهيد لدولته .

١ – عثمان بن سعيد العمري

ن بن سعيد طغيان المتوكل ثم نهايته بتلك الصورة المعروفة حيث اختلط
الفتح بن خاقان واختلط دمه بالخمر المسال من قنانيه، على يد الأتراك
قمع أعدائه فإذا بهم يخمدون أنفاسه، ضمن مؤامرة دبرها ابنه المنتصر
بغا والجنود الأتراك.

ـ أن المنتصر الذي خلف أباه حاول الاستفادة من تجارب آبائه بتجنبها
اس، إلا أن الأتراك بلغوا من القوة والنفوذ بحيث كانوا هم الحكام
ـ هذا خليفة اليوم فإذا لم يرُق لهم خلعوه في الغد، وهكذا.. أمروا طبيبه
بشة مسمومة وتوفي فورا.

عهد المستعين الذي بقدر ما كان خاضعا وضعيفا أمام الأتراك فقد كان
يت وشيعتهم. حتى أصدر أمرا اعتقل بموجبه الإمام الحسن العسكري .
ـ أن سجن، ونصب الأتراك هذه المرة المعتز ابن المتوكل، ولأنه لم يستطع
لذلك قتلوه.

لافة الإسلامية، أشبه بلعب الأطفال يبدأون معا ثم لا يلبثون أن يختلفوا
كل واحد منهم صاحبه- إن استطاع- وأضيف إليها في هذه اللعبة القتل.
ـء (الخلفاء) بعض أهل البيت والعداء لهم..
افيش ضوء الشمس ؟!.

ـ الآخر وبينما كان الخلفاء هؤلاء غارقين في مؤامراتهم ومخامراتهم، تاركين
ـب، وهم الذين يدعون قيادتها كان أئمة أهل البيت يوجهون دفة الدين
سول.

كان قمع السلطات عنيفا، يتمثل في السجن ومحاولات القتل، فقد كان
ـقيقا ذلك أنه مع حراجة الظرف المتزايد يوما أثر يوم كان لا بد من طريقة
الأتباع، وتعويد الناس على مفاهيم الغيبة وتنظيم الأوضاع على أساس

م للإمام بين الجمهور.

مام الهادي يحتجب أحيانا عن الناس، وأكثر الإمام العسكري من ذلك.. "
م العسكري مسلك الاحتجاب كان إلى نظام الوكالة أقرب ولــه ألــزم
مل أكثر الأمور أو جميعها مما يتصل بأمور المجتمع حتى في داخل المدينـــة
م نفسها فكانت عامة اتصالاته وتوقيعاته والأموال التي تصل إليه، ماعـــدا
ريق الوكلاء "[١٦٠].

ة من الأئمة (علي الهادي، والحسن العسكري، والإمام الحجة) . وكانت
تلك التعاليم فأنتجت وكيلا فوق مستوى الوثاقة.

لوكالة منذ أيام الإمام الهادي ، وكان يمثله في كل أموره، وقد أحال الإمام
رين لكي يأخذوا منه، لأن كلام العمري هو كلام الإمام كما يقول عليه
أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي وكان وافد القميين وقم آنئـــذ
اكز المهمة للتشيع وأتباع أهل البيت وأحمد بن إسحاق كان وكيل الإمام
ستوى عال من المعرفة والوثاقة، وفد على الإمام الهادي ، فقال لـــه: يـــا
وأغيب ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت (لكون الإمام
ل من نقبل وأمر من نمتثل ؟!.

: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه فعني يؤديه.
ن إسحاق فلما مضى أبو الحسن (الهادي) وصلت إلى ابنـــه أبي محمـــد
ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمـــين
ي) وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعـــني

. كان منذ أيام الإمام الهادي وكيلا وقائدا، وكان يدير شؤون القواعد في

الغيبة الصغرى ٢٢٧.

تحول بالتدريج إلى وكيل مركزي عام، كان يفد عليه الأتباع من أماكن

الأئمة وإخفاء اتصال المنتمين به، كان يتخذ تجارة (بيع الدهن والسمن) نال له أحيانا (السمان) أو (الزيات). وذلك أن الأتباع كانوا ينفذون إليه ائل وأموال وغيرها، وهو بدوره يقوم (بتعليبـــها) وإخفائهـــا في زقـــاق إلى الإمام العسكري .

ى عثمان بن سعيد أيام الإمام العسكري نظرا لقرب غيبة الإمام المنتظـــر دة إلى الشكل غير المباشر، لذلك كان الإمام العسكري دائم التأكيد عليه، ه للوكالة تلك الفترة، فقد عينه إمام أربعين من كبار شيعته كوكيل عام ، فقد اجتمع أربعون رجلا من شخـــصيات الـــشيعة آنئـــذ إلى الإمـــام لوه عن خليفته من بعده، فقال لهم الإمام مبتدئا: أخبركم بما جئتموني به ، جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي !

ام كان قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد.

م العسكري): هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا كم ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر.

عثمان بن سعيد جالسا مع القوم، فاستطرد الإمام قائلا..

عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمـــر

ا إليه في رسائله إلى وكلائه الآخرين، لكي ينتهوا إلى قوله ويسمعوا منه، حاق النيسابوري أشار إليه أن لا يخرج من المدينـــة إلا بعـــد أن يلتقـــي ط معه، خصوصا وأن كل المسائل التي تأتي من الفروع ستصل إليه [١٦٣].

ة الرجال ٥٧٥.

جماعة من أهل اليمن بقصد الاتصال بالإمام ، يرسل الإمام إليهم عثمان مندوباً تام الصلاحية، لرؤية ما لديهم. فعن محمد بن اسماعيل وعلي بـــن قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن بسر من رأى وبين يديه جماعـــة مـــن ىَ دخل على خادمه بدر فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقـــال: ، شيعتنا باليمن.

الإمام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري فما لبثنا إلا يسيرا حتى ، له سيدنا أبو محمد: امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال ِلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال [١٦٤].

عليه بعد خمس سنوات من بداية الغيبة الصغرى، وقد أبّنه الإمام الحجـــة نقد خرج التوقيع إلى ابنه محمد بن عثمان، من الإمام:

اجعون، تسليما لأمره ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيدا ومـــات حميـــدا بأوليائه ومواليه ، فلم يزل مجهدا في أمرهم وساعيا فيما يقرّبه إلى الله عـــز ر الله وجهه وأقاله عثرته.

لله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزينـــا وأوحـــشك فراقـــه الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدا مثلك يخلفه ، بأمره ويترحم عليه، وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة لمكانك وما جعله أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك وليا وحافظا وراعيا وكافيا

.

٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري

توفي سنة ٢٥٢ هـ

ياء النيابة بعد غيبة الإمام الحجة، ذلك أن مقام الوكالة وما كان يوفّره من
تميز بين الناس لصاحبه، كونه باب الإمام، والعارف بالحلال والحرام يجعله
ن في حوائجهم ومسائلهم، وإذا كان هذا المقام فيما مضى مهما بدرجة
ن غيبة الإمام عن الأنظار، مقام الوكيل أضعافاً كثيرة. إذ بينما كان هناك
لأتباع والمنتمين الوصول إلى الإمام، فقد انحصر الطريق حين غيبة الإمام
ا ما كان يوفره هذا الموقع من إمكانية للثراء لمن أراد الاستفادة منه،
جموع المؤمنين وهي تعتقد بعدم شرعية النظام القائم كانت تمتنع عن دفع
ه لجباة هذا النظام ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ولا تجد ذلك مجزيا، أو
النظام لا يمثل الرسول.. وكانت تحاول إيصال تلك الحقوق الشرعية إلى
اد الرسول وإلى وكلائهم ونوابه.

أنه كان من مصلحة الحكومة القائمة التشويش على أتباع أهل البيت
أدعياء الوكالة والنيابة، لكي يختلط بالصادق الكاذب..

بالفعل، إلا أن مشيئة الله سخرت لهذا المنهج رجالا أكفاء، حملوا على
ولية وتصدوا لمحاولات الانتحال والتزوير، وفوتوا على أصحابها محاولاتهم
م، وأسقطوا بين الملأ شخصياتهم ببيان كذبهم.

لاء الرجال الأكفاء محمد بن عثمان العمري الذي تولى النيابة عن الإمام
وصلت إلى أربعين سنة.

مل هذه المسؤولية منذ وفاة والده (السفير الأول) عثمان بن سعيد، بنص
، بعد إشارات تقدمت من الإمام العسكري في حياة أبيه، فقد خرج
فاة والده (.. إنا لله وإنا إليه راجعون.. تسليماً لأمره ورضاء بقضائه عاش
ن حميدا فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه فلم يزل مجتهدا في أمرهم ساعيا

عز وجل وإليهم نضر الله وجهه وأقاله عثرته.

ِ كمال سعادته أن رزقه الله ولدا مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره
ِل الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله فيك وعندك أعانك
ك ووفقك وكان لك وليا وحافظا وراعيا وكافيا) [١٦٥].

يتحمل بعض المسؤوليات القيادية المرتبطة بوالده فقد كانت التوقيعـــات
ى يد أبيه عثمان، وعلى يده إلى سائر الشيعة، وكان ذلك معروفا بـــين
ختلف الأمر على أحد بعد وفاة الأب وتحمل الابن لمسؤولية السفارة إنمـــا
تمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة
ليه في حياة الحسن وبعد موته وفي حياة أبيه عثمان رحمة الله عليه).

تاب الإمام الحجة (عج) في التعزية بأبيه والذي تقدم ذكره كان كتـــاب
وقد خرج إلى الوكلاء (المحليين) توقيعات من الإمام في شأن محمد بـــن
ِقفه، وتأكيدا لسفارته، فقد خرج إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار (وكيل
ِفاة الأب في شأن الابن: (.. وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب - رضي
ِنضر وجهه- يجري عندنا مجراه ويسر مسره وعمن أمرنا يأمر الابن، وبه
فانته إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك).

ِته- وكأبيه- في بغداد، ونظرا لاتساع رقعة العمل، وتعدد المراجعين فقد
الأعمال، ففي بغداد وحدها كان هناك عشرة وكلاء تابعون له من بينهم
لنوبختي، (السفير الثالث) وجعفر بن أحمد بن متيل، والذي كان قد اختص
ِ آخر عمره لا يأكل طعاما إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل
له)، وعبر هؤلاء كان يدير أعماله المختلفة.

سفارته لذلك كثر حديثه فيما يرتبط بالإمام وغيبته، فقد سأله عبد الله بن
مو وافد القميين، وشيخهم والمفوض من قبلهم، سأله: أرأيت صاحب هذا

.'

ـم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول اللهم أنجز لي ما اللهم

ي.

ن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم (الحج) كل سنة فـــيرى النـــاس ولا

ٰ يعرفونه [١٦٦].

ن لهذه الأحاديث والتأكيدات أكبر الأثر في الحفاظ على الأمل في تغـــيير
ي تثبيت العقيدة فيما يرتبط بالإمام الغائب (عج)، كل ذلك مع الحفـــاظ
وضع من تحفظ أمني في غاية الصراحة، فبالرغم من شدة إلحاح القواعـــد
ومعرفة مكانه واسمه، إلا أن ذلك لم يكن مسموحا به، ليس فقط المكـــان
هناك العديد من الأحاديث الناهية عن البحث عن الاســـم لأن ذلـــك إن
أذيع فقد قدمت خدمة (معلومات) مجانية للسلطة التي كانت تستفيد من
إلى الإمام المهدي (عج)، لذلك عندما يسأل أحد المؤمنين محمد بن عثمان
ه: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي وليس لي أن
ن عنه عليه السلام، فإن الأمر عند الـــسلطان إن أبـــا محمـــد (الحـــسن
و لم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له، وصبر علـــى ذلـــك،
ون وليس أحد يجرأ أن يتعرف إليهم أو يسألهم شيئا وإذا وقع الاسم وقع
وأمسكوا من ذلك [١٦٧].

الأمر مشددا في هذه القضية من قبل الإمام (عج) فقد خرج إلى محمد بن
ضي الله عنه، ابتداء ومن دون مسألة ليخبر الذين يـــسألون الاســـم أمـــا
وأما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه وإن وقفـــوا علـــى

ن ٤/ ٤٤٠.

.

١٦٠ .

محمد بن عثمان قد اتخذ لنفسه قبرا، يترل فيه كل يوم فيقرأ جــزءا مــن
عد ليمارس شؤون الدنيا بروح الذاهب للآخرة، ويعيش كأنه ســيموت
م، اعتل أبو جعفر وزادت عليه علته، ونزل في ذلك القبر للمرة الأخيرة في

٣- الحسين بن روح النوبختي
أبو القاسم

موقعه بين الشيعة بحيث لا يستطيع من يريد الخلاف، ذلك، فقد كـــان
السفير الثاني) يشير إلى الحسين بن روح، ويحول بعض مهمات الـــسفارة
بعض شؤون الأتباع المالية وغيرها.
محمد بن علي الأسود بما يحمل من أموال، إلى أبي قاسم بن روح وذلك
بسنتين، وكنت أطالب أبا القاسم بالقبوض (أوراق القبض) فأمرني أبـــو
لا أطالبه بالقبوض، وقال كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصـــل إلي.
سبة إلى أبي عبد الله جعفر بن عثمان المدائني، فقد وجهه كـــذلك إلى أبي
لذهاب إليه، ثم مشى فلما بلغ بعض الطريق عاد إلى أبي جعفر العمـــري،
اضبا:- ما الذي جرأك على الرجوع ولِمَ لم تمتثل ما قلته لك ؟! فقال: لم
ه لي.. فقال له وهو مغضب قم عافاك الله فقد أقمت أبا القاسم الحـــسين
نصبته منصبي فقال له: بأمر الإمام ؟ ! فقال العمري: قم عافاك الله كما
كن عنده غير المبادرة إلى أبي القاسم وتسليم ما لديه من أموال وغيرها.
ود عدد من كبار أصحاب الإمام، وبعضهم كان من وكلاء العمـــري،
لك كان من الضروري أن يتم التأكيد على أبي القاسم الحسين بـــن روح
لاء أو بعضهم (كانوا أخصّ بالعمري من أبي القاسم بن روح حتى أنـــه
ل حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره) وبعضهم كان يرى أنـــه (إن
كون الوصية إلا إلى جعفر بن مثيل). ولعله لهذا السبب وجدنا أن أكثـــر
ن الكاذبين إنما نشطوا على عهد الحسين بـــن روح، مثـــل ابـــن هـــلال
غاني، وابن هلال، لذلك حرص أبو جعفر محمد بن عثمان أن يؤكد وكالة
قطعا للطريق على منتهزي الفرص، فقد جمع وجوه الشيعة وشيوخها من

قال لهم: إن حدث علي حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم بن روح
ـ أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه.
حرى جمع عددا آخر من الشيعة منهم أبو علي بن همام وأبو عبد الله بن
ـ عبد الله الباقطاني (الذي ادعى الوكالة والسفارة فيما بعد) وأبو سهل
لنوبختي وأبو عبد الله بن الوخباء وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على
له: إن حدث أمر من يكون مكانك ؟! فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين
ـر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل والثقة
به في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت.
ـن أساليب التقية، والتكتيك في استقطاب الخصوم الباع الواسع، وكانت
ـب تتضح في تقريب الناس إلى منهج أهل البيت، فقد كان الجميع يحب أبا
ـ أبو عبد الله بن غالب قال ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم
ولعهدي به يوما في دار ابن يسار وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم
ـما تعظمه، وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفا وعهدي به وقد تناظر
ـ أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله ثم عمر ثم علي، وقال الآخر بل
ـمر، فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضي الله عنه الذي اجتمعت
تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي
ـ على ذلك وهو الصحيح عندنا، فبقي من حضر في المجلس متعجبا من
العامة الحضور يرفعونه على رؤوسهم وكثر الدعاء له والطعن على من

الضحك فلم أزل أتصبر وأمنع نفسي وأدسّ كمي في فمي فخشيت أن
ـن المجلس ونظر إلي فتفطن لي فلما حصلت في منزلي، فإذا بالباب يطرق
إذا بأبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه راكبا بغلته، قد وافاني من
إلى داره فقال لي: يا أبا عبد الله- أيدك الله- لم ضحكت ؟! أفأردت أن
ي قلته عندك ليس بحق ؟!.

ك هو عندي. فقال لي: اتق الله أيها الشيخ فإني لا أجعلـــك في حـــل،
ل مني ؟!.
سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام ووكيله يقول ذلك القول لا يتعجب
قوله هذا ؟!.
، لئن عدت لأهجرنك وودعني وانصرف.
لحسن استخدامه لهذه الأساليب كان يدخل عليه عـــشرة وهـــم تـــسعة
شكك فيه، فيخرجون، متأثرين به، تسعة يتقربون إلى الله بمحبته وواحـــد
أنه يعطيهم حسب عقولهم، ويجاريهم في كلامهم، ويمتنع عن ذكـــر مـــا
. هذا وقد كان على مستوى رفيع من الملكات النفسية الـــتي أهلتـــه لأن
ام للإمام عجل الله فرجه، بحيث لو قرض بالمقاريض وكان الحجة تحـــت
ن ذيله، كما قال أبو سهل النوبختي عنه. ويلاحظ أن السفراء وإن كـــان
أن يكونوا قناة بين الإمام وشيعته- إلا أنهم كـــانوا عـــارفين بالأحكـــام
يلبون احتياجات الناس، بأجوبة رائعة.
كلمين ويسمى (ترك الهروي) أبا القاسم قائلا:
الله . فقال:أربع.
، أفضل ؟! قال: فاطمة.
ضل وكانت أصغرهن سنا وأقلهن صحبة لرسول الله ؟!.
ين خصها الله بهما تطولا عليها وتشريفا وإكراما لها: إحداهما أنها ورثت
ث غيرها من ولده، والأخرى أن الله تعالى أبقى نسل رسول الله منها و لم
لم يخصصها بذلك إلا لفضل إخلاص عرفه من نيتها.
ما رأيت أحدا تكلم وأجاب في هذا الباب بأحسن ولا أوجز من جوابه.
ته (٢١) سنة، فقد ابتدأت بوفاة أبي جعفر العمري
وانتهت بوفاته في سنة ٣٢٦هـــ.

٣/ علي بن محمد السمري
توفي ٣٢٩ هـ

، درجات نضج في تعاملها مع قيادتها.. فهناك درجة ابتدائية لا تعبر عــن
ي حين تطلب الأمة من القيادة، خوارق العادات، وما لا يستطاع حــتى
وإن لم تستجب لذلك فلن- تتبعها، (.. وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
ـوعا). فهي لا تكتفي بوجود القائد، ودعوته لما يصلح أمرها، بل لا بد له
ـنايا الغيبية.

ـة أخرى أرقى، وهي حين تكون مسيرة الأمة مرتبطة بوجود القائد (النبي
ـة على التعامل معه بشكل مباشر، فلو ذهب فإن الأمة تتراجع، وتنحرف
محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علــى
إن هذه المجتمعات قد لا تستجيب لنائب الرسول والإمام ووكيله مــادام
ـدا، إذ تكون قد تعودت على التعامل مع شخص القائد.

ـوالعليا في التنظيم الاجتماعي، والنموذج في العلاقة بين القيادة والأمة. أن
ـقائد حين وجوده فتطيعه وتلتزم بأوامره، وحين غيبته تتعامل مع برنامجــه
ـن نوابه ووكلائه، والأمة حين تصل إلى هذا المستوى تأمن الهزات الناتجــة
وقد وصلت القاعدة الشيعية في زمن الإمام الحسن العسكري، وابنه الإمام
ـى الأفضل في هذا الجانب، فقد نشطت حركة الوكلاء في إدارة منــاطق
ولعل هذا هو السبب الرئيسي في حفظ كيان التشيع بالرغم من سنوات
ـور على امتداد أحد عشر قرنا من الزمان.

الإمام الحسن العسكري بتوجيهه " وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى

الإدارة الدينية/ للمؤلف.

ـجا لشيعة أهل البيت يسيرون عليه، كما قام بتنفيذه عبر نصب الـوكلاء
ولهذا فلم تسبب غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) الصغرى ارتباكـا
، شيعته، بل أدار عملية التوجيه أربعة من سفرائه ونوابه خلال فترة امتدت
ـان آخرهم علي بن محمد السمري.

الحين وحتى اليوم يجد شيعة أهل البيت من بركات هذا التوجيه، مـا لا
. فقد لا نجانب الحقيقة لو قلنا أن النظام الديني والاجتماعي الذي يحكـم
ـمنة والملتزمة في الشيعة، بقيادتها من العلماء والفقهاء هو أقوى الأنظمـة
ا الإسلامي. ولعل العديد من النهضات والحركات الإصلاحية التي وفقت
في عالم التشيع، بينما فشلت نظيراتها في تحقيق ذلك، إنما يعـود سـبب
ـعامل.

ـا أيضا لهذا السبب كانت الحرب مسعرة ضد العلماء والفقهاء، وفي سبيل
ـة، ولكن لما كان التوجيه من قبل الأئمة قد أكسب القضية جانبا دينيـا،
ـن ينفصل الأتباع المؤمنون عن قيادتهم وعلمائهم.

ـم العسكري قد مهد الأرضية لهذه الحالة، عن طريق الاحتجـاب عـن
ـلشيعة إلى وكلائه، وكانت ظروف المراقبة والقمع العباسي، تفرض التأكيد
ـب أيضا، ولذلك ما أن غاب الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهـدي
إلا وقد كان الشيعة قد تعودت على التعامل مع الوكلاء، إذ أن قولهم هو
أداه إليهم فعن الإمام يؤديه، وهذا يبين الدرجة العالية التي وصـل إليهـا
ـلسفراء في معرفة توجهات الأئمة، وبرامج عملهم، وأفكارهم، كما يبين
الوثاقة التي كانوا عليها.. وهذا الأمر كان واضحا للمعاصرين لهم، مـن
فقد سئل أبو سهل النوبختي عن سبب اختيار الحسين بن روح النـوبختي،
قبل الأئمة ، فأجاب: هم أعلم بما يصنعون، وأنا رجل ألقـى الخـصوم
ـفطتني الحجة، وكنت أعلم بمكانه، لعلي كنت أدل عليه، وأما أبو القاسم
ـت ذيله، وقرض بالمقاريض لما كشف عنه.

ة قيادة السفراء والوكالة للمؤمنين، بدأت الغيبة الصغرى للإمام المنتظـــر
نذ ولادته، بإخفاء والده الإمام الحسن العسكري إياه، إلا عـــن خـــواص
كرنا ذلك في ما مر- .
٧٤) أربعة وسبعين عاما هي فترة سفارة عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه
ثم الحسين بن روح النوبختي، وأخيرا علي بن محمد السمري..
م علي بن محمد السمري بمهمة السفارة العامة بين الإمام المنتظر عجل الله
ه مدة ثلاث سنوات أي بدءا من سنة وفاة أبي القاسم الحسين بـــن روح
لآن يتوقع رحيله عن هذه الدنيا، بل أنه أخبر من قبل الإمام بذلك ليجمع
المؤمنين توقيعا من الإمام الحجة (عج):
الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيـــك
ك وبين ستة أيام. فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامـــك بعـــد
، الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعـــد طـــول
ب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن
ل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بـــالله
.[1]

تمع المؤمنون، في بيت علي بن محمد السمري حيث كانوا على موعد مع
ع، وسأله بعض الجالسين: من وصيك بعدك ؟ فقال: لله أمر هو بالغه.
وفي بطنه كل يوم جديد سيء، ذلك (فبما كسبت أيديكم ويعفو عـــن
ـا الإنسان كل ما لديه من قدرة، وحيلة، ومن فكر أيضا، لكن لن يصلح
؟ بما صلح به أولهم، فكما أنقذهم الله بنبيه محمد بعد الحيرة، وطول الأمد

الدعاء المشاهدة هنا، المشاهدة مع ادعاء الـــسفارة أو الوكالـــة المباشـــرة
عي هذا بعد السفراء الأربعة فلا إشكال في كذبه وافترائـــه. لا مطلـــق
لثابت أن كثيرا من العلماء والأولياء قد التقوا به عجل الله فرجه.

ن يتم لهم النجاة في الأخير إلا حين يأذن الله لوليه محمد وابن نبيه ليملأها
خبر النبي.
ن ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقا، تكون له
فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت

ـا تشرق الشمس، تنتفض الأرض ملقية عن صعيدها الطيب، أوحال البشر
.. هل ستكون على الموعد ؟! هل ستكون– عزيزي القارئ– من أولئك
ـعون كما يجتمع قزع الخريف ؟ هل أنت من رجال الغيب الذين سينفون
باطل ؟! هل أنت جزء من بشرى الأنبياء والأولياء ؟! هل ترجو أن تكون
ـية ؟ أم من الأصحاب ؟ أم من الأنصار ؟!.
ك في صناعة الأرض الطاهرة من الدماء ؟ بعدما شارك غيرك في سقيها من
ـة ؟ وتشارك في تحقيق الأمن لهذه البشرية المعذبة ؟!.
ـعوة الداعي حين ينادي: هلموا إلى بيعة الله، فقد خرج المهدي.
لذين وعدهم الله (ليستخلفنهم في الأرض... وليمكنن لهم دينهم الـذي
ـنهم من بعد خوفهم أمنا) ؟!.
ـا عليك إلا أن تتعرف على صفات هؤلاء الأصحاب
ـع الإمام المهدي، في ثورته العالمية المرتقبة التي بشر بها الأنبياء. فهلم معي–
في نهاية مطافنا لنتعرف على صفاتهم، من أجل أن نسعى لتحقيـق تلـك
ا.. ولنقرأ معا هذا النص الذي يسجل صفاتهم:
ـ :
قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الجمر، لو حملوا
ـها، لا يقصدون براية بلدة إلا أخربوها، كأن على خيـولهم العقبـان،
الإمام ، يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفـسهم في الحـروب
فيهم رجال لا ينامون الليل لهم دوي كدوي النحل، يبيتون قياما علـى
ن على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار.
ـمة لسيدها، كالمصابيح، كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون
ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله. شعارهم يا لثارات الحسين . إذا سـاروا

ـم مسيرة شهر.. "[١٧١] .

ظر بي صفات أولئك الرجال: الوعي والمعرفـــة، فهـــم ليـــسوا رجـــالا
، نعرفهم، لا يعرفون غير السلاح والحديد.. وإنما هم " رجال مؤمنـــون
رفته " كما جاء في الحديث ولأنهم كذلك فمواقفهم واضحة، وهم علـــى
' يدعون لشيطان الشك مجالا بينهم وقلوبهم " لا يشوبها شك في ذات الله

والشجاعة، فبالرغم من أنهم يقومون بمهمة التغـــيير العـــالمي الكـــبرى،
معسكر الفساد كله صفا واحدا، إلا أن ذلك، لا يخيفهم بل إن قلـــوبهم
ن الجمر).. ولا شك أن لوجودهم في صف الإمام الحجة يكسبهم قـــوة
نه:(إذا قام قائمنا كان الرجال من محبينا أجرأ من سيف وأمضى من سنان
هؤلاء ينتظرون خروج القائد إذ لا حركة كاملة لهم بدونه " فإذا هز رايته
صار قلبه أشد من زبر الحديد"، ومع ملاحظة التعبير الكنائي الذي يوجـــد
لنا معرفة ما لوجود الإمام من الأثر النفسي والمعنوي الهائـــل في قلـــوب
ضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد مـــن زبـــر

حي والعبادي، إذ أن المهمة بقدر ما هي ثقيلة وصعبة فإن الزخم العبادي،
غي أن يكون بنفس المستوى، فإذا كان المطلوب (أسد بالنهار) فلا بد أن
يل).

م لقائدهم، فإنهم فيها (أطوع من الأمة لسيدها)، وأنهم لعمق إيمانهم بـــه،
الإمام ويتبركون به، ويحفون به ويفدونه بأنفسهم، وإذا ما أراد شيئا فإنهم
ذه.

لشعار لدى كل جماعة يختصر اهتماماتها، ودوافع حركتها فـــإن شـــعار

د الظهور ص ٤٩٧.

لحجة ، والرمز بينهم هو " أمت ، أمت " و" يالثارات الحسين عليه السلام
عار الرسول في غزواته ، بينما الثاني هو عنوان الثورات العلوية المواجهـــة
،الطغيان ، على امتداد التاريخ .